**جامعة النجاح الوطنية**

**كلية الدراسات العليا**

# التسبيح في ضوء القرآن الكريم

**إعداد**

**نهلة زهدي محمود زغلول**

**إشراف**

**أ. د. محمد حافظ الشريدة**

**قدمت هذه الأطروحة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في أصول الدين بكلية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية في نابلس، فلسطين.**

**2010م**

# التسبيح في ضوء القرآن الكريم

إعداد

**نهلة زهدي محمود زغلول**

**نوقشت هذه الرسالة بتاريخ 2010/8/26م، وأجيزت.**

| أعضاء لجنة المناقشة | التوقيع |
| --- | --- |
| 1. أ. د. محمد حافظ الشريدة / مشرفاً ورئيساً | ...................... |
| 2. أ. د. حلمي عبد الهادي / ممتحناً خارجياً | ...................... |
| 3. د. محسن الخالدي / ممتحناً داخلياً | ...................... |

# الإهداء

إلى من منحاني عذوبة العيش وكانا لي ضياءً أهتدي بنوره في دياجير الحيــاة إلى من كانا وما زالا الشمعة التي تحترق لتضيء لي عنوان السعادة إلى مــن ضــحيا لأجلي بكل ما يملكان حتى يرياني أصل إلى ما أريد - أمي وأبي - الغــاليين جــداً علــى قلبي.

إلى رفيق الدرب وشريك الحياة _ زوجي العزيز _ الذي قدّم وما زال يقدّم مــن أجل أن أنهي هذه الدراسة وما بخل يوما بنصح أو إرشاد أو مساندة.

إلى أشقاء الروح ومُقل العيون الذين أناروا لي طريقي إلى تحقيــق مبتغــاي إخواني الأحباب: محمود أبو مصعب الذي أسأل الله رب العرش العظيم أن يفرج كربــه ويفك أسره ويجمعنا به في القريب العاجل -إن شاء الله - والأستاذ (محمد) والحبيبــة (هدى) أدعو الله -عز وجل - أن يبارك فيهم ويكرمهم ويطيل في أعمارهم.

إلى مُهج القلب وفلذات الكبد _ أبنائي الغوالي (أسامة وأسيد وأنسام وتسنيم) -حماهم الله - ورعاهم وبارك فيهم وجزاهم الله خيرا على تحملهم وصبرهم.

إلى الخال الغالي حسن عوض سالم (أبو معاذ) -حماه الله وأطال الله في عمره -.

إلى الأخ الكبير والمربي الفاضل، الشيخ عوض -حمــاه الله - وأدامــه ذخــراً للإسلام والمسلمين.

إلى الأخت الغالية صديقة العمر ورفيقة الدرب (أسماء حمودة) بارك الله فيها. إلى الأخت مشرفة التربية الإسلامية مروة السدة حفظها الله وبارك فيها. إلى مــديرتي الفاضلة جميلة صرصور حفظها الله ورعاها

إلى كل الشهداء والشرفاء والمخلصين.

# الشكر والتقدير

**أتقدم بجزيل الشكر والتقدير لأستاذي الفاضل: الأستاذ الدكتور محمد الشريدة (أبي معاذ) الذي تفضلّ بالإشراف على هذه الدراسة وما بخل علي يوما بمشورة أو نصيحة وتابع أعمالي الكتابية أولا بأول وأفادني من علمه بارك الله فيه وجزاه عنا كل خير.**

**كما أتقدم بالشكر والعرفان لأعضاء لجنة المناقشة اللذين تكرما بمناقشة رسالتي فأفدت من إرشاداتهما.**

**والشكر موصول أيضا لأساتذتي الأفاضل في كلية الشريعة، جزاهم الله عني خير الجزاء. وأخص منهم: الدكتور (محسن الخالدي وعوده عبد الله وخالد علوان ومروان القدومي ومأمون الرفاعي الذين كانت لهم جهود جبارة في تحقيق الأمل المنشود.**

**وأشكر الأستاذ الدكتور زاهر حنني مدرس اللغة العربية في جامعة القدس المفتوحة - فرع قلقيلية - والأستاذ مفيد محمد السلخي _ مدرس اللغة العربية في مدرسة ذكور سنيريا الثانوية على جهودهما في تدقيق هذه الرسالة لُغَوياً بارك الله فيهما.**

**والشكر لكل من ساندني وزودني بحرف أو معلومة أو أسدى إلي معروفاً.**

# الإقرار

أنا الموقعة أدناه مقدمة الرسالة التي تحمل العنوان:

# التسبيح في ضوء القرآن الكريم

أقر بأن ما اشتملت عليه هذه الرسالة إنما هي نتاج جهدي الخاص، باستثناء ما تمت الإشارة إليه حيثما ورد، وإن هذه الرسالة ككل، أو أي جزء منها لم يقدم من قبل لنيل أية درجة علمية أو بحث علمي أو بحث لدى أية مؤسسة تعليمية أو بحثية أخرى.

## Declaration

The work provided in this thesis, unless otherwise referenced, is the researcher's own work, and has not been submitted elsewhere for any other degree or qualification.

**Student's name:** **اسم الطالبة:**

**Signature:** **التوقيع:**

**Date:** **التاريخ:**

## فهرس المحتويات

**التسبيح في ضوء القرآن الكريم**

**إعداد**

**نهلة زهدي محمود زغلول**

**إشراف**

**أ.د محمد حافظ الشريدة**

## الملخص

بدأت دراستي بخطة نظمتها في فصول ومباحث ومطالب فكان الفصل الأول تعريفاً بالتسبيح في اللغة والاصطلاح والمصطلح القرآني والوقوف على نظائر التسبيح وصيغه وفائدة ذلك.

وفي الفصل الثاني عرضت لبيان السور المبدوءة والمنتهية بالتسبيح في العهد المكي والمدني والحكمة من ذلك.

وفي الفصل الثالث تحدثت عن ثمار التسبيح وفضله، وأشهر العبادات المقترنة به من السجود والصلاة والاستغفار وعلاقة ذلك بالتسبيح.

وفي الفصل الرابع ذكرت نماذج من تسبيح الأنبياء كمحمد -صلى الله عليه وسلم- وداود ويونس وموسى وعيسى -عليهم السلام-.

وفي الفصل الخامس وهو الأخير تحدثت عن تسبيح المخلوقات، ما كان منها في السماء كالملائكة والرعد وما كان في الأرض كالطير والجبال وغير ذلك.

ومن ثم ختمت دراستي ببيان أهم النتائج التي توصلت إليها.

**مقدمة**

الحمد لله الذي سبحت له السموات والأرض والطير والجبال ، والرعد والمطر والأشجار والثمار.

والصلاة والسلام على الرحمة المهداة والنعمة المسداة محمد بن عبد الله الذي أمره الله بالتسبيح فقال عز شأنه: " فَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا ۖ وَمِنْ ءَانَآيِٕ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ ٱلنَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ "[1].

وعلى آله وصحبه الأخيار الأطهار الذين رضي الله عنهم ورضوا عنه وعلى من سار على دربه واهتدى بهديه وسبح بحمد ربه إلى يوم الدين وبعد:

فإنّ التسبيح ليس مجرد كلمة تقال ولفظة تردد: سبحان الله بل هو استحضار لمعاني صفات الله الحسنى لذلك غالباً ما يرد بعد كلمة التسبيح الأمر بالنظر في ملكوت الله أو التذكير بنعمه أو بيان عظمته وتلك إشارة إلى المعنى العميق للتسبيح لكي يعيشه المرء بقلبه ووجدانه مستلهماً عظمة الواحد الأحد وبديع صفات الفرد الصمد التي تجلت في قوله تعالى: " سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ﴿١﴾ ٱلَّذِى خَلَقَ فَسَوَّىٰ ﴿٢﴾ وَٱلَّذِى قَدَّرَ فَهَدَىٰ ﴿٣﴾ وَٱلَّذِىٓ أَخْرَجَ ٱلْمَرْعَىٰ ﴿٤﴾ فَجَعَلَهُۥ غُثَآءً أَحْوَىٰ "[2]

وهذا التسبيح هو بالإرادة والاختيار دون إجبار أو إكراه فالله تعالى ملجأ الموحدين وملاذهم في سرّائهم وضرّائهم ولا يصيب الإنسان من هم ولا غم إلا ويستعين بالتسبيح على كشف ضره ولا يصيبه من فرح وسعادة كذلك إلاّ ويشكر الله -عز وجل- ويحمده عليها وهذا خير حيث يبقى الإنسان في عبادة مستمرة في السراء والضراء.

---

[1] سورة طه: 130

[2] سورة الأعلى: 1-5

وذكرُ الله وسيلة ارتقاء المؤمنين عند الله ونيل محبته إذ المحبة والأنس لا تحصلان إلاّ من دوام ذكر المحبوب والمواظبة عليه يقول الإمام سعيد حوّى: " على من يريد الآخرة أن يعوّد لسانه على الذكر المستمر من تسبيح أو استغفار أو تهليل أو تكبير أو حوقلة وذلك زيادة على ما يرتبه على نفسه من صلوات وعبادات وأعمال." [1]

**الدراسات السابقة**

من الأهمية بمكان الإطلاع على إنجازات الآخرين في موضوع معين، ليكون الإنسان على نور من أمره، ويكون في بحثه إما مكملاً لتلك الجهود أو مضيفاً في جانب أو ناقداً من جانب آخر أو يأتي بالجديد الخاص به.

لهذا بذلت الباحثة قصارى جهدها للوقوف على الدراسات في هذا الموضوع فوجد:

1. دراسة للدكتور أحمد شوقي إبراهيم بعنوان: "تسبيح الكون"، وفي هذه الدراسة يعرض الكاتب قيمة وطبيعة التسبيح لله تعالى وأشكال وألوان هذا التسبيح لمختلف مخلوقات الله اعتماداً على ما ورد في الكتاب والسنة المشرفة وهذا أفادني في الاطلاع على صورة شاملة عن تسبيح الله تعالى من ناحية وحسن التعامل مع الآيات القرآنية الواردة في هذا المجال من ناحية اخرى.
2. "الصبر" للشيخ العلامة يوسف القرضاوي، وفي هذا الكتاب تحدث العلامة عن الصبر في القرآن ناهجاً منهج التفسير الموضوعي، مما أفاد الباحث في آلية التعامل مع الآيات من ناحية وربط موضوع التسبيح بالصبر وإبراز العلاقة بينهما من ناحية أخرى. ".
3. "لطائف قرآنية" للدكتور صلاح عبد الفتاح الخالدي وهو عبارة عن مجموعة من اللطائف القرآنية القيمة، من أبرزها تناوله للطيفة السور المفتتحة بالتسبيح وترتيبها، وهذا أفاد الباحث في كيفية التعامل مع تلك السور.

---

[1] حوى سعيد **المستخلص في تزكية الأنفس.** دار السلام - الأزهر ط41408هـ-1988م ص: 91

4. آيات الذكر والتسبيح في القرآن الكريم ، دراسة تركيبية دلالية ، رابعة أحمد صالح (ماجستير) جامعة عدن 2009 .

5. نظرية التسبيح في القرآن الكريم ، 400 صفحة ، د.عصام فوزي ، أعلن عنه ولم ينشره ونشر ملخصاته .

6. رسالة ماجستير "الاستغفار في الكتاب والسنة، إعداد حاتم رجا محمود عودة" بإشراف الدكتور: خالد خليل علوان سنة 2007م وهي عبارة عن دراسة قرآنية تناول فيها الباحث الاستغفار كباب من أبواب الذكر ناهجاً منهج التفسير الموضوعي من حيث بيان ثمار الاستغفار ومجالاته واشتقاقته وهذا أفاد الباحث في ربط موضوع التسبيح بالاستغفار والتفريق بينهما.

هذا عدا عن كتب التفسير المتنوعة التي تعالج آيات التسبيح في القرآن تفسيراً وإثراءً مثل جامع البيان للإمام الطبري وتفسير الرازي وتفسير القرطبي وتفسير الآلوسي وغيرها.

أما هذا البحث فسيتكلم عن التسبيح في القرآن فقط سالكاً مسلك التفسير الموضوعي في ذلك مع إشباع لعدد من القضايا التي وردت في الكتب السابقة وغيرها كما يلي:

- بحث موضوع الباقيات الصالحات وبيان أرجح تفسير لها.
- بيان العلاقة بين التسبيح والحمد والشكر.
- دراسة السور المفتتحة والمختتمة بالتسبيح دلالاتها ومناسباتها.
- دلالات صيغ التسبيح وثمار ذلك.
- الحكمة من تسبيح الله لنفسه وخصوصية التسبيح به تعالى.
- السر من ارتباط التسبيح ببعض العبادات.

وذلك لإتمام الموضوعات التي لم يتطرق إليها أحد أو طرقها بشكل إجمالي دون تفصيل.

**أهمية الدراسة**

تكمن أهمية هذه الدراسة في أن ذكر الله وتسبيحه من العبادات المهمة التي تثقل الميزان يوم لا ينفع مال ولا بنون لقوله - ﷺ -: "كلمتان خفيفتان على اللسان حبيبتان إلى الرحمن ثقيلتان في الميزان: سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم"[1].

في الوقت الذي يغفل كثير من الناس عن أهمية هذه العبادات والأوراد اليومية تاقت نفس الباحث لإبراز الفوائد العظيمة المترتبة على تسبيح الله وتقديسه، وكذلك بيان الأوقات الفاضلة وكيفية الإفادة منها.

**أهداف الدراسة**

1. إبراز مفهوم التسبيح من خلال القرآن الكريم.
2. بيان ثمار التسبيح في حياة المسلم.
3. بيان الأوقات الخاصة بالتسبيح وفضلها.
4. توضيح علاقة التسبيح بالعبادات الأخرى وخصوصاً الصلاة.
5. بيان نماذج من تسبيح المخلوقات والأنبياء في القرآن الكريم.

**مشكلة الدراسة**

جاءت هذه الدراسة لتناقش العديد من المشكلات أبرزها:

1. لماذا افتتحت بعض السور بالتسبيح وختمت به وما هو السر في ذلك؟
2. لماذا جاءت صيغ التسبيح متنوعة أو متغايرة هل لذلك من سر؟

---

[1] البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل الجعفي، (ت:256هـ)، **صحيح البخاري**، 6مج، تحقيق: مصطفى ديب البغا، دار بن كثير، اليمامة -بيروت (ط3/1407هـ -1987م) ، كتاب التوحيد ، باب قول الله تعالى ونضع الموازين القسط ليوم القيامة . رقم الحديث ( 7124 ) ج2749/6 .

3. ما علاقة التسبيح بالحمد والتهليل والتكبير فهذه الكلمات هي الباقيات الصالحات كما جاء في الأحاديث؟

4. اقترن التسبيح في القرآن ببعض العبادات فما هي العلاقة بين التسبيح وبين هذه العبادات؟

5. ما هي فوائد التسبيح وما هي أفضل أوقاته؟

**منهجية الدراسة**

لقد كان منهج الباحثة في هذه الدراسة متمثلاً في اتباع المنهج الاستقرائي التحليلي للآيات القرآنية، معتمداً في ذلك على قراءة الآيات القرآنية الواردة في موضوع التسبيح وتفسيرها واستخراج أبرز مكنوناتها ومن ثم التنسيق فيما بين الآيات وترتيب الموضوعات وفق المنهج الموضوعي الذي يبرز الموضوع بشكل متكامل.

**وسائل تحقيق المنهج**

1. الرجوع إلى أمهات كتب التفسير الأصيلة والحديثة.
2. تخريج الأحاديث أينما وجدت.
3. الترجمة للأعلام غير المشهورين.
4. وضع خاتمة وتوصيات للدراسة تتضمن أهم النتائج.

**خطة البحث وتقسيماته**

قسمت البحث إلى مقدمة وخمسة فصول وخاتمة على النحو التالي:

**الفصل الأول مفهوم التسبيح ودلالته في السياق القرآني**

وفيه ثلاثة مباحث:

**الفصل الرابع: تسبيح الأنبياء عليهم السلام**

وفيه ستة مباحث:

المبحث الأول: تسبيح يونس   عليه السلام -

المبحث الثاني: تسيبح موسى  -عليه السلام -

المبحث الثالث: تسبيح داود  -عليه السلام -.

المبحث الرابع: تسبيح زكريا  -عليه السلام -

المبحث الخامس: تسبيح  -عيسى عليه السلام -

المبحث السادس: تسبيح سيدنا محمد - ﷺ -

**الفصل الخامس: تسبيح المخلوقات في القرآن الكريم**

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: تسبيح السموات والأرض

المبحث الثاني: تسبيح مخلوقات السماء

المبحث الثالث: تسبيح مخلوقات الأرض

**الخاتمة: وفيها: أبرز النتائج والتوصيات**

# الفصل الأول

# مفهوم التسبيح ودلالته في السياق القرآني

**المبحث الأول: حقيقة التسبيح**

**المبحث الثاني: صيغ التسبيح في القرآن الكريم**

**المبحث الثالث: دلالة التسبيح ومناسبته في فواتح السور وخواتمها**

# الفصل الأول

# مفهوم التسبيح ودلالته في السياق القرآني

## المبحث الأول

## حقيقة التسبيح

### المطلب الأول: التسبيح في اللغة

التسبيح: مصدر من سَبَحَ والسَّبْح والسِبَاحة بمعنى العَوْم سَبَح في النهر سَبْحاً وسِباحة أي عام فيه[1].

والسابحات: هي السفن وقيل: أرواح المؤمنين وقيل: الملائكة [2] "ثم استعير لمرّ النجوم وجري الفرس وسرعة الذهاب في العمل دون عائق[3] وقد يأتي التسبيح بمعنى التنزيه والتقديس، سَبَّح الله تعالى - قدّسه ونزّهه" ، يقول

ابن فارس: "السين والباء والحاء أصلان، أحدهما جنس من العبادة، والآخر جنس من السعي، فالأول السبحة، وهي الصلاة، ويختص بذلك ما كان نفلاً غير فرض والآخر: من باب التسبيح الذي هو تنزيه الله -تعالى- من كل سوء [4].

وعلى هذا فقد توسع في استعماله فجيء به بمعنى الصلاة فقضى سبحته أي صلاته وقوله تعالى:﴿ فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنْ الْمُسَبِّحِينَ ﴾[5] أي من المصلين[6].

---

[1] ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الأفريقي المصري(ت:711ه ): **لسان العرب**، دار الحديث، القاهرة، ج4، ص465.

[2] اُنظر :. الزبيدي ، محمد مرتضى ، **تاج العروس** ، تحقيق حسين نصار ، بلا طبعة ولا سنة نشر ، منشورات مكتبة دار الحياة بيروت . م156/2

[3] الكرمي، حسن سعيد: **الهادي إلى لغة العرب**، دار لبنان للطباعة، ط1 1411هـ-1991م، 302/2.

[4] ابن فارس، أبو الحسن أحمد بن زكريا (ت395هـ): **معجم مقاييس اللغة**، تحقيق عبد السلام هارون، دار الفكر، د.ط، 125/3.

[5] سورة الصافات: آية 143.

[6] الرازي، الطاهر أحمد: **ترتيب القاموس المحيط**، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ط، 1399هـ-1979م، ص507.

انظر: الزبيدي، **تاج العروس**، بلا طبعة ولا سنة نشر ج6 ص449.

وبمعنى: الفراغ والتصرف في المعاش[1] قال تعالى: ﴿ إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا ﴾[2].

وبمعنى: الحفر في الأرض ، والإبعاد في السير ، والنوم والسكون ، والإكثار في الكلام[3]. ومنه السبحان، هو الذي علم للتسبيح ممنوع من الصرف اسم يقوم مقام المصدر معناه السرعة إليه والخفة في طاعته ويأتي بمعنى التعجب: سبحان من كذا تعجب منه [4] .

واليه يرجع أصل السَبْحَ : سَبْحَ الرجل : قال : سبحان الله [5] والسُّبحة: خرزات يُسبح بها وسَبوح من صفات الله تعالى -أما السُّبُحات: فهي أنوار الله وجلاله وتأتي بمعنى: مواضع السجود[6].

**المطلب الثاني: التسبيح في الإصطلاح**

قال الراغب الأصفهاني: " والتسبيح: هو تنزيه الله - تعالى - وأصله المر السريع في عبادة الله تعالى - وجعل ذلك في فعل الخير كما جعل الإبعاد في الشر فقيل أبعده الله وجعل التسبيح عاماً في العبادات قولاً كان أو فعلاً أو نية قال تعالى: 1. ﴿فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنْ الْمُسَبِّحِينَ﴾ [7] من المصلين 2.﴿نَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾[8] 3.﴿ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَارَ السُّجُودِ ﴾[9] 4.﴿وَسَبِّحْ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ﴾ [10] 5. ﴿ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ﴾ [11] أي هلا تعبدونه وتشكرونه وحمل ذلك على

---

[1] الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر: **مختار الصحاح**، تحقيق يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، بيروت، ط3 1418هـ -1997م، ص140.

[2] سورة المزمل: آية 7.

[3] انظر: الزبيدي، **تاج العروس** ، م158/2

[4] انظر: المرجع السابق ج6 ص446.

[5] إبن منظور، **لسان العرب** ، م468/4 .

[6] ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن الأزدي البصري (ت321هـ): **جمهرة اللغة**، مؤسسة الحلبي وشركاه، القاهرة، 222/1 وانظر: الأزهري، أبا منصور محمد بن أحمد (ت282هـ): **تهذيب اللغة**، تحقيق علي حسين الهلالي، الدار المصرية، القاهرة، 337/4.

[7] سورة : الصافات (143) .

[8] سورة : البقرة ( 30) .

[9] سورة: ق (40).

[10] سورة: آل عمران (41).

[11] سورة: القلم (28).

الاستثناء وهو: أن يقول إن شاء الله ويدل على ذلك قوله تعالى: ﴿ إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ﴾[1] وقال: ﴿ تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدَهِ وَلَكِن لاَّ تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾[2] فذلك نحو قوله: ﴿وَلِلّهِ يَسْجُدُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا ﴾[3]. ﴿ وَلِلّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ﴾[4] فذلك يقتضي أن يكون تسبيحاً على الحقيقة وسجوداً له على وجهٍ لا نفقهه بدلالة قوله: ﴿وَلَكِن لاَّ تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾[5] ودلالة قوله ﴿وَمَن فِيهِنَّ﴾[6] بعد ذكر السماوات والأرض ولا يصح أن يكون تقديره: يسبح له من في السماوات ويسجد له من في الأرض لأن هذا مما نفقهه ولأنه محال أن يكون ذلك تقديره ثم يُعطف عليه بقوله: ﴿وَمَن فِيهِنَّ﴾ والأشياء كلها تسبح له وتسجد له بعضها بالتسخير وبعضها بالاختيار ولا خلاف أن السماوات والأرض والدواب مسبحات بالتسخير من حيث إن أحوالها تدل على حكمة الله تعالى.[7]

وقد عرفه الجرجاني بأنه" تنزيه الحق عن نقائص الإمكان والحدوث"[8]. وقال المناوي: التسبيح: تنزيه الله عن بادية نقص في خلقٍ أو رتبة.[9]

ومما لا شك فيه أن لفظ التسبيح بمعناه الاصطلاحي لا يجوز إطلاقه على غير الله سبحانه وتعالى فهو مما استأثر الله تعالى - به نفسه ورضيه لعظمته إذ من صفاته تعالى أنه: "سبّوح قدّوس" [10]. وقد روى مسلم في صحيحه عن عائشة رضي الله عنها أن رسول

---

[1] سورة: القلم (17).

[2] سورة: الإسراء (44).

[3] سورة: الرعد (15).

[4] سورة: النحل (49)

[5] سورة الإسراء (44).

[6] سورة: الإسراء (44).

[7] الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد بن المفضل المعروف بالراغب (ت503هـ): **معجم مفردات ألفاظ القرآن** ضبط إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1 1418هـ-1997م، ص248.

[8] الجرجاني علي بن محمد الشريف ت 816 **التعريفات** تحقيق: إبراهيم الأبياري دار الكتاب العربي سنة 1405 ط1 ج80/1 .

[9] المناوي محمد عبد الرؤوف **التوقيف على مهمات التعاريف** تحقيق محمد رضوان الداية دار الفكر بيروت دمشق ط1 1410هـ ج1 ص174.

[10] القرطبي: **الجامع لأحكام القرآن**، دار الحديث، القاهرة، ط2 1416ﻫ -1966م، 210/10.

الله ﷺ قال في ركوعه وسجوده: (سبوح قدوس رب الملائكة والروح)[1] قال النووي في شرحه: "قال الجوهري في فصل سبح (سبوح) من صفات الله تعالى وقال ابن فارس والزبيدي وغيرهم سبوح: هو الله عز وجل فالمراد بالسبوح القدوس المسبح المقدس فكأنه قال مسبح مقدس رب الملائكة والروح ومعنى سبوح: المبرأ من النقائص والشريك وكل ما لا يليق بالألوهية وقدوس: المطهر من كل ما لا يليق بالخالق. وقال الهروي: قيل القدوس المبارك قال القاضي عياض: وقيل فيه سبوحاً قدوساً على تقدير أسبح سبوحاً أو أذكر أو أعظم أو أعبد وقوله رب الملائكة والروح قيل الروح ملك عظيم وقيل يحتمل أن يكون جبريل عليه السلام وقيل خلق لا تراهم الملائكة كما لا نرى نحن الملائكة" [2]

**العلاقة بين المعنى اللغوي والاصطلاحي**

ترى الباحثة أنه ليس هناك ثمة اختلاف أو تناقض بين تلك المعاني، وأنه يوجد بينهما علاقة وثيقة وانسجام. جماعها أن التسبيح لغة واصطلاحاً لا يخرج عن كونه التنزيه الذي هو التبعيد لله- تعالى -عن السوء، والتقديس لذاته، وتمجيد أسمائه وصفاته بالقول والعمل والنية فضلاً عن البراءة التي تحملها تلك المعاني، براءة الله تعالى - من صفات النقص وإثبات صفات الكمال التي تليق بجلاله وكماله.

**المطلب الثالث: نظائر التسبيح في السياق القرآني**

نظائر التسبيح: هي تلك الألفاظ ذات الصلة بموضوع التسبيح في القرآن الكريم وقد تأتي مادة (سبح) في القرآن الكريم على عدة أوجه نذكر منها:

---

(1) النيسابوري مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري ت 261 **صحيح مسلم** دار إحياء التراث العربي بيروتو تحقيق محمد فؤادعبد الباقي بلا طبعة ولا سنة نشر كتاب الصلاة باب ما يقال في الركوع والسجود رقم 487 ج353/1.

(2) انظر: النووي أبا زكريا محيي الدين يحيى بن شرف بن مري (ت 676 هـ) **صحيح مسلم بشرح النووي** دار إحياء التراث العربي بيروت ط2 1392م ج4 ص205.

**أولاً: الصلاة**

الصلاة في اللغة: الركوع والسجود والصلاة الدعاء والاستغفار والرحمة [1] قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾[2].

الصلاة في الاصطلاح:هي أقوال وأفعال مخصوصة مفتتحة بالتكبير ومختتمة بالتسليم[3].

قال تعالى: ﴿ فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ﴾ [4] نقل القرطبي عن الماوردي: (فصلوا لله حين تمسون وحين تصبحون) وفي تسمية الصلاة بالتسبيح وجهان[5]:

1. لما تتضمن من ذكر التسبيح في الركوع والسجود.

2. مأخوذ من السبحة والسبحة هي الصلاة.

**ثانياً: العجب**

دل عليه قوله تعالى: ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ﴾ [6] وقوله تعالى: ﴿سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ﴾ [7]

والعجب في اللغة: إنكار ما يرد عليك لقلة اعتياده أو النظر إلى شيء غير مألوف ولا معتاد والتعجب مما خفي سببه ولم يعلم. والعُجْب: الزهو [8].

ومعنى التعجب في كلمة التسبيح: أن يُسبَّح الله تعالى - عند رؤية العجيب من صنائعه[9]، قال أبو البقاء: وقد يستعمل التسبيح عند التعجب فتارة يقصد به التنزيه البليغ أصالةً

---

[1] انظر: ابن منظور **لسان العرب** ج5 ص386.

[2] سورة: الأحزاب 56.

[3] الحسيني تقي الدين أبو بكر بن محمد **كفاية الأخيار** دار الخير بيروت دمشق تحقيق: علي عبد الحميد أبو الخير ومحمد وهبة سليمان ط7 1141هـ 1996م ص104

[4] سورة: الروم 17.

[5] انظر: القرطبي **الجامع لأحكام القرآن** ج14ص18

[6] سورة الإسراء 1.

[7] سورة النور 16.

[8] انظر: ابن منظور، **لسان العرب**، ج6، ص90.

[9] النسفي، عبد الله بن أحمد بن محمود (ت710هـ): **تفسير النسفي**، ضبط زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1 1429هـ -2008م، مج1، ص78.

والتعجب تبعاً كما في قوله تعالى: ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ﴾[1] وتارة يقصد به التعجب ويجعل التنزيه ذريعةً له كما في قوله تعالى: ﴿ سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ﴾[2] اذ المقصود التعجب من عظم أمر الإفك ... والتعجب كيفية غير اختيارية لا يصلح الأمر به سواء كان تعجب متأمل أو تعجب غافل .[3].

**ثالثاً: الاستثناء**

التسبيح بمعني الاستثناء وبه فسر قوله تعالى: ﴿قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ﴾[4]، أي هلا تستثنون إذ قلتم لنصرمنها وتقولوا إن شاء الله [5] والاستثناء تعظيم الله تعالى - والإقرار بأنه لا يشاء أحد إلا أن يشاء الله فوضع تنزيه الله موضع الاستثناء[6].

قال البقاعي: "والاستثناء: تنزيه الله تعالى - على أن يجري في ملكه مالا يريد"[7] وقال الزمخشري: "والتسبيح والاستثناء يلتقيان في معنى التعظيم، لان الاستثناء تفويض والتسبيح تنزيه وكلاهما تعظيم"[8]

**رابعاً: الذكر**

قال تعالى: ﴿ وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ﴾[9]: أي يذكر يقول سبحان الله وبحمد [10]

---

[1] سورة الاسراء: آية1.

[2] سورة النور: آية 16.

[3] أبا البقاء أيوب ابن موسى الحسيني الكفوي الكليات **معجم في المصطلحات والفروق اللغوية** تحقيق عدنان درويش - محمد المصري. مؤسسة الرسالة بيروت 1419هـ 1998م ج1 ص517.

[4] سورة القلم: آية 28.

[5] الطبري **جامع البيان** ج34/29.

[6] انظر: **تاج العروس** ج6 ص454.

[7] البقاعي: برهان الدين أبو الحسن إبراهيم بن عمر بن علي أبي بكر (ت858هـ ) **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور** خرج أحاديثه عبد الرزاق غالب المهدي دار الكتب العلمية بيروت_لبنان ط1 1415ه_ 1995م ج 8 ص56.

[8] الزمخشري أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الخوارزمي ت 538هـ: **الكشاف** دار الفكر بلا طبعة ولا سنة نشر ج4 ص145.

[9] سورة الرعد: آية 13.

[10] الدامغاني الحسين محمد بن علي بن محمد بن الحسن عبد الملك بن عبد الوهاب أبا عبد الله ( ت478هـ) **إصلاح الوجوه والنظائر** حققه ورتبه عبد العزيز سيّد الأهل دار العلم للملايين بيروت لبنان ط3 سنة 1980م ص226.

الذكر في اللغة: الصيت والثناء والشرف ﴿وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ﴾ [1]. وبمعنى الكتاب والصلاة والدعاء [2].

الذكر في الاصطلاح: الإتيان بالألفاظ التي ورد الترغيب في قولها والإكثار منها مثل الباقيات الصالحات وهي: سبحان الله والحمد لله ولا اله إلا الله والله أكبر وما يلحق بها من الحوقلة والبسملة والحسبلة والاستغفار ونحو ذلك من الدعاء بخيري الدنيا والآخرة ويطلق ذكر الله أيضاً ويراد به المواظبة على العمل بما أوجبه الله أو ندب إليه كتلاوة القرآن وقراءة الحديث ومدارسة العلم والتنفل بالصلاة[3].

وقد يطلق التسبيح ويراد به مطلق الذكر الشامل لتنزيهه وتقديسه والثناء عليه بكما صفاته[4].

**خامساً: التسبيح (التنزيه) [5]**

قال تعالى في سورة الفتح:﴿ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴾ [6]

إنّ ذكر التسبيح في هذه الآية الكريمة على صيغة فعل مرتبط بالإيمان معطوف على (لتؤمنوا) يبين أنّ الإنسان مأمور بالتسبيح على الفرض والوجوب والله أعلم.

---

[1] سورة الزخرف: آية 44.

[2] انظر: ابن منظور **لسان العرب** ج3 ص514.

[3] العسقلاني أحمد بن علي بن حجر (ت852هـ) **فتح الباري بشرح صحيح البخاري** دار الحديث القاهرة تحقيق عبد العزيز بن عبد الله بن باز ومحمد فؤاد عبد الباقي ط1 1419هـ-1998م ج11 ص242. والحسبلة: (حكاية قولك حسبي الله) انظر: الفيروز أبادي محمد بن يعقوب **معجم القاموس المحيط** مؤسسة الرسالة بيروت ج1 1272 قال الراغب: " والحسيب والمحاسب من يحاسبك ثم يعبر به على المكافي بالحساب وحسب يستعمل في معنى الكفاية (حسبنا الله) أي كافينا " انظر: الراغب باب حسب ص131.

[4] الميداني عبد الرحمن حبنكة الميداني: **معارج التفكر ودقائق التدبر** دار القلم دمشق بلا طبعة ولا سنة نشر ج1 ص468.

[5] انظر: المرجع السابق ص226.

[6] سورة الفتح: آية 9.

واختار الإمام الرازي حمل التسبيح على التنزيه فقال: إنه الأقوى والمصير إليه أولى لأنه يتضمن الصلاة وذلك لأنه التنزيه المأمور به يتناول التنزيه بالقلب وهو الاعتقاد الجازم وباللسان: وهو الذكر الحسن وبالأركان: وهو العمل الصالح[1].

**المطلب الرابع: الفرق بين التسبيح والتقديس**

التقديس في اللغة: تنزيه الله عز وجل والقدوس فعول من القدس وهو الطهارة. فالقدوس: الطاهر المنزه عن العيوب والنقائص والتقديس التطهير والتبريك وتقدس أي تطهر وفي التنزيل "وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ" [2] أي نطهر أنفسنا لك وكذلك نفعل بمن أطاعك نقدسه أي نطهره وقيل الأرض المقدسة: المباركة الطاهرة وروح القدس: جبريل عليه السلام والقَداس: الحجر ينصب في وسط الحوض إذا غمره الماء رويت الإبل والقَديس: الدر يمانية والقادس: السفينة العظيمة وقيل بيت الحرام [3] ولا يخرج المعنى الاصطلاحي عن هذا "والتقديس أخص من التسبيح لأنه تنزيه مع تبريك وتطهير والقدوس الممدوح بالفضائل والمحاسن فالتقديس مضمن في صريح التسبيح والتسبيح مضمن في صريح التقديس لأن نفي المذام إثبات للمدائح". [4]

---

[1] انظر: الرازي **التفسير الكبير** ج19 /146.

[2] سورة البقرة آية: 30.

[3] ابن منظور **لسان العرب** ج7/267-268.

[4] الشعراوي محمد متولي **شرح أسماء الله الحسنى** المكتبة التوفيقية القاهرة مصر ص91 وانظر: الموسوعة الفقهية ج11/281.

## المبحث الثاني

## صيغ التسبيح في القرآن الكريم

عندما نتفيأ ظلال الآيات القرآنية وننهل من عبق عبيرها وتطربنا عذوبة جرسها سرعان ما يلقي بنا جوها الإيماني المشحون بالتنزيه والتسبيح إلى استطلاع بعض وجوه العظمة والتقديس من ناحيتين:

الأولى: ناحية الاشتقاق والصيغة.

الثانية: السور التي وردت فيها صيغ التسبيح من حيث المكي والمدني

أما من حيث الاشتقاق فقد وردت مادة سبح بصيغ مختلفة ومتنوعة وقبل عرض هذه الصيغ أوجز لها بقول الكرماني: (التسبيح كلمةٌ استأثر الله بها فبدأ بالمصدر منها في بني إسرائيل لأنه الأصل ثم بالماضي في الحديد و الحشر لأنه أسبق الزمانين ثم بالمضارع في الجمعة والتغابن ثم بالأمر في الأعلى استيعاباً لهذه الكلمة من جميع جهاتها) فهي أربع المصدر والماضي والمضارع [1] قال صاحب الكليات: (وقد استوعب النظم الجميل جميع جهات هذه الكلمة إعلاماً بأن المكونات من لدن إخراجها من العدم إلى الوجود إلى الأبد مسبحة لذاته تعالى قولاً وفعلاً وطوعاً وكرهاً) [2].

### 1. صيغة المصدر

ورد استخدام صيغة المصدر (سبحان) في آيات التسبيح نحو إحدى وأربعين مرة كلها مضافة للفظ الجلالة مباشرة(سبحان الله) إلا ثماني مرات منها مضافة للفظ الرب(سبحان ربي)[3]

---

[1] السيوطي جلال الدين عبد الرحمن ت(911هـ) **الإتقان في علوم القران** تحقيق سعيد المندوب دار الفكر لبنان - ط1 سنة1416ه -19916م ج2 -ص282

[2] **الكليات** ج1 ص516.

[3] الشعراوي محمد متولي **منهاج المؤمنين في القرآن الكريم** المكتبة التوفيقية مصر القاهرة تحقيق عبد الرحيم متولي الشعراوي بلا طبعة ولا سنة نشر ص122 بتصرف

وأحيانا يأتي المصدر مضافا للاسم الموصول (الذي) قال تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلا﴾[1].

والى ضمير يعود على لفظ الجلالة (سبحانه سبحانك) ودلالة ذلك:

1 -أن المصدر يفيد الإطلاق دون القيد بزمن أو بفعل تسبيح مطلق قبل خلق المسبحين أصـــلاً قال تعالى:﴿شَهِدَ اللّهُ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ﴾ [2] فقد شهد لنفسه بالوحدانية قبل وجود الشهود فالتنزيه ثابت لله تعالى - قبل وجود المُنَزِه[3] قال أبو البقاء: (وأما مجيء المصدر مطلقاً فهو أبلغ من حيث إنه يشعر بإطلاقه على استحقاق التسبيح من كل شيء وفي كل حال) [4].

2 - الدلالة على أنه تعالى وحده المستحق للتنزيه والتقديس؛ لكمال صفاته وعظيم شأنه. [5] وإذا صُدّرَ به الكلام فكثيراً ما يقصد به تنزيه الحق عن منقصة ينبئ الكلام عنها بالنـــسبة إلـــى غيره كنفي العلم في قول الملائكة ﴿ سُبْحَانَكَ لاَ عِلْمَ لَنَا﴾ [6] وكنسبة الظلم في قول يـــونس عليـــه السلام ﴿سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ [7] وكالمخلوقية في قوله تعـــالى: ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا﴾ [8] [9].

## 2. صيغة الماضي

ورد التعبير بها ثلاث مرات في سورة الحديد ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [10] وفي سورتي الحشر والصف ﴿ حَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ [11].

---

[1] سورة الإسراء: آية 1

[2] سورة آل عمران: آية 18.

[3] أبوعودة د.عودة **شواهد في الاعجاز القرآني** دار عمار الاردن ط1 سنة 1419هـ - 1998م ص245.

[4] **الكليات** ج1 ص515.

[5] انظر: الشعراوي محمد متولي **عقيدة المؤمن** المكتبة التوفيقية مصر القاهرة تعليق: عبد الرحيم متولي الشعراوي بلا طبعة ولا سنة نشر ص28.

[6] سورة البقرة: آية 32.

[7] سورة الأنبياء: آية 87

[8] سورة يس: آية 36.

[9] انظر: أبا البقاء **الكليات** ج1 ص516.

[10] سورة الحديد: آية 1

[11] سورة الحشر: آية 1، سورة الصف: آية 1.

ودلالة ذلك: أن التعبير بالماضي هو أسبق الزمانين، فتنزيه الله - تعالى - وقع من كل ناطق وصامت فصار التسبيح مستغرق الزمن الماضي، وأن ما أسند إليه التسبيح هو من شأنه وهجيره وديدنه [1].

### 3. صيغة المضارع

جاء التعبير بهذه الصيغة في القرآن الكريم عشرين مرة في سور مختلفة أخصها الجمعة والتغابن اللتان افتتحتا بصيغة المضارعة من التسبيح قال تعالى: ﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾[2].والحكمة من ذلك: الدلالة على أن تسبيح الله - تعالى - دائم غير منقطع لما يحمله معنى المضارع من التجدد والاستمرار، فالمسبح ما سبح وانتهى وإنما مستمر في تسبيحه وتنزيهه وأن التسبيح في كل الأوقات ومن كل الأشياء في الماضي والحاضر والمستقبل [3].

قال صاحب الكليات: وفي مجيء التسبيح بلفظ الماضي والمضارع إشعاراً بأن من شأن ما استند إليه تعالى أن يسبحه في جميع أوقاته[4].

### 4. صيغة الأمر

قال تعالى:﴿ سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى ﴾[5]، وقد وردت هذه الصيغة كذلك نحو ثماني عشرة مرة بصيغة المفرد والجمع صيغة (سَبِّح) 13 مرة و(سَبِّحه) 3 مرات و(سَبِّحوا) مرتين لما يدل ذلك على الأمر في الحال والاستقبال فمادام التنزيه ثابتاً ومستمراً يجب عليك أيها الإنسان أن

---

(1) انظر: الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله (ت794هـ): **البرهان في علوم القرآن**، تعليق مصطفى عبد القادر عطا، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1421هـ-2001م، 214/1. والبقاعي **نظم الدرر** ج7 ص590 وانظر: السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر: **معترك الأقران في إعجاز القرآن**، تحقيق علي محمد البيجاوي، دار الفكر العربي، د.ت، مج1، ص801.

(2) سورة الجمعة: آية1 وسورة التغابن: آية1.

(3) انظر: الرازي محمد بن عمر بن الحسن التيمي البكري أبا عبد الله فخر الدين (ت604هـ ) **التفسير الكبير** دار الكتب العلمية طهران ط2 بلا سنة نشر ج29 ص310 والخالدي صلاح عبد الفتاح **لطائف قرآنية** دار القلم دمشق ط3 1425ه 2004م ص38.

(4) انظر: **الكليات** ج1 ص516.

(5) سورة الأعلى: آية 1.

تنسجم مع الموجودات فسبح."فبهذا يكون قد استوعب هذه الكلمة من جميع جهاته: مصدر ماضي مضارع أمر فهذه أعجوبة وبرهان" [1].

لطيفة: (سبحان) اسم يدل على الثبوت والدوام، فكأن تنزيه الله -تعالى- موجود ثابت له سبحانه قبل أن يوجد المنزه، فإذا وجد المنزه تحول الأسلوب من الاسم إلى الفعل سَبَّح، يُسبح، سَبِّح[2].

**السور التي وردت فيها صيغ التسبيح من حيث كونها مكية ومدنية**

ورد التسبيح ومشتقاته في السور المكية والمدنية حوالي ثمانين مرة هذا غير كلمة (سبحاً) وكلمة (والسابحات) ودلالة ذلك: أن التسبيح أساس عقيدة المسلم وان قضية التوحيد التي دعا إليها الإسلام وحرص على غرسها في النفوس، محورها الرئيس التسبيح والتنزيه لله - تعالى - وهذا لم يقتصر على العهد المكي وإن كان جوهره، بل استمر حد شمل العهد المدني كذلك[3].

---

[1] انظر: الزركشي: **البرهان في علوم القرآن** ج1 ص214.

[2] انظر: الشعراوي **تفسير الشعراوي**، مجلد13/ص8309 -8312.

[3] انظر: البقاعي **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور** ج7 ص433 والشعراوي **عقيدة المؤمن** ص19.

## المبحث الثالث

## دلالة التسبيح ومناسبته في فواتح السور وخواتمها وفيه مطالب:

### المطلب الأول: مقدمة في المناسبات

المناسبة في اللغة: المشاكلة كذا قال صاحب اللسان وصاحب القاموس المحيط [1] وأما المعنى الاصطلاحي للمناسبة: قال مسلم مصطفى: المناسبة إذا أنزلناها على القرآن الكريم فهي ارتباط السورة بما قبلها وما بعدها وفي الآيات كذلك [2].

وفائدته جعل أجزاء الكلام بعضها آخذاً بأعناق بعض، فيقوى بذلك الارتباط ويصير التأليف حاله حال البناء المحكم المتلائم الأجزاء[3].

### المطلب الثاني: السور المكية والمدنية المفتتحة والمختتمة بالتسبيح في القرآن

السور القرآنية المفتتحة بالتسبيح في القرآن الكريم سبع وهي: الإسراء، الحديد، الحشر الصف، الجمعة، التغابن، الأعلى، وبالرغم من تناسق هذه السور وتواليها في الترتيب حسب صيغ الاشتقاق إلا أنها غير متوالية حسب تناسق مطالعها في التسبيح وهناك سور تفصل بينها، ولعل في ذلك التناسب والترابط بين الأطراف والأجزاء للآيات والسور القرآنية يكون أصح وأنسب من غيره[4] يقول الزحيلي في التفسير المنير: "ويلاحظ الترتيب بين السور الست فإنها اشتملت على أصناف الأمم فسورة الحشر في ذكر المعاهدين من أهل الكتاب نزلت في بني النضير حيث نبذوا العهد وقوتلوا وسورة (الممتحنة) في ذكر المعاهدين من المشركين وسورة (الصف) ذكر فيها أهل الكتاب اليهود والنصارى والمؤمنون وسورة (الجمعة) ذكر فيها اليهود وأهل الإيمان وسورة (المنافقون) في أهل النفاق وسورة (التغابن) ذكر فيها المشركون

---

[1] انظر: ابن منظور **لسان العرب** 531/8. والفيروزآبادي **القاموس المحيط**، ج 132/1.

[2] مسلّم مصطفى **مباحث في التفسير الموضوعي** دار القلم دمشق ط5 1418هـ - 2007م ص58.

[3] البقاعي **نظم الدرر** ج7 ص1 ص591 وعباس فضل **الإتقان في علوم القران** دار الفرقان عمان الأردن ط1 1997م ج1 ص453.

[4] انظر: الخالدي **لطائف قرآنية** ص38

والكفار بشكل عام وبه يتبين أن الفصل بين المسبحات جاء لحكمة دقيقة هي الكلام الشامل عن هذه الأمم"[1].

وعند البحث في أصناف هذه السور المفتتحة بالتسبيح من حيث كونها مكية أو مدنية نجد أن خمساً منها مدنية، وهي: الحديد، الحشر، الصف، الجمعة التغابن. واثنتين منها مكية وهـي: الأعلى والإسراء.

أما السور القرآنية المختتمة بالتسبيح في القرآن فهي تسع منها سبع مكية وهـي: الأعراف، والحجر، ويس، والزمر، والطور، والواقعة والحاقة، واثنتان منها مدنية وهـي: الحشر والنصر.

ولعل ذلك إشارة إلى التناسب بين تلك السور في الافتتاح والخواتيم من جانبين:

الجانب الأول: تقارب عدد السور المكية المختتمة بالتسبيح وعدد السور المدنية المفتتحة بالتسبيح. الجانب الثاني: تقارب عدد السور المكية في الخواتيم مع عدد سور الافتتاح وإن دل هذا على شيء فإنما يدل على إعجاز القرآن الكريم[2].

**المطلب الثالث: أوجه التشابه ونقاط الالتقاء بين هذه السور مكية ومدنية**

**الفرع الأول: السور المكية والمدنية المفتتحة بالتسبيح**

أرادت الباحثة أن تبين في هذا البحث نقاطاً عامة تلتقي فيها السور التي بدأت بالتسبيح سواء أكانت مكية أم مدنية ومن خلال النظر والتأمل في طبيعة هذه السور يمكن تحديد النقاط العامة على النحو التالي: [3]

---

[1] الزحيلي وهبه: **التفسير المنير** دار الفكر المعاصر بيروت لبنان ط1 1411ه 1991م ج27 ص233.
وانظر: السيوطي جلال الدين **أسرار ترتيب القرآن** دراسة وتحقيق عبد القادر أحمد عطا دار الاعتصام بلا طبعة ولا سنة نشر ج1 ص139

[2] انظر: السيوطي **أسرار ترتيب القرآن** ج1 ص139.

[3] انظر: مسلّم مصطفى **مباحث في التفسير الموضوعي** دار القلم دمشق ط5 1418هـ - 2007م ص81. وعوض أحمد عبده **أسرار وأنوار** مركز لكتاب للنشر مصر القاهرة ط1 1427هـ - 2006م ص89 وزقزوق محمود حمدي **الموسوعة القرآنية** المتخصصة وزارة الأوقاف القاهرة 1423ه 2004م ص228. والصابوني محمد علي **ايجاز البيان في سور القرآن** مكتبة الغزالي ط2 1399هـ - 1979م ص238_245.

1. بدأت تلك السور بتسبيح الله - تعالى - وتقديسه وتمجيده بإثبات صفات الإيجاب ونفي صفات النقص أو السلب حتى إن هذه السور سميت بالمسبحات.

2. تحدثت معظم السور عن الكفار وأهل الكتاب وبيان عداوتهم ووجوب قتالهم ففي الحديد قال تعالى: ﴿لِئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِّن فَضْلِ اللَّهِ وَأَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾[1]. وفي الصف قال تعالى: ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾[2]. وفي التغابن قال تعالى: ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَبْلُ فَذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[3].

3. تحدثت عن الوحدانية والعظمة المطلقة لله - تعالى - في الخلق والإبداع والتصرف بشؤون الأكوان وتحدثت عن أسماء الله تعالى - الحسنى وصفاته العليا.

4. تحدثت عن القرآن كمعجزة خالدة وضرورة الانتفاع منه والتذكير به.

5. في جميع السور ذكر الرسول محمد - ﷺ - والحديث عنه، إما على سبيل البشارة أو مع إنزال القرآن أو مضافاً للفظ الجلالة.

6. ورد فيها جميعاً الحث على البذل والإنفاق والتضحية بالنفس والنفيس لإعزاز دين الله.

**الفرع الثاني: السور المكية والمدنية المختتمة بالتسبيح[4]**

1. ختمت تلك السور بتنزيه الله تعالى - وتمجيده وتقديسه ومعنى ذلك أن التسبيح حقيقة ثابتة فكما نزه الله تعالى نفسه في الابتداء نزه نفسه في الانتهاء.

---

[1] سورة الحديد: آية 29.

[2] سورة الصف: آية 8.

[3] سورة التغابن: آية 5.

[4] انظر: القرطبي **الجامع لأحكام القرآن** ج10 ص63 وقطب. سيد **في ظلال القرآن** دار الشروق بيروت ط17 1412ه 1992م ج6 ص3534.

2. ختمت بالقسم بالقرآن الكريم أو القسم على القرآن أنه كتاب حق، أو بيان غايته والهدف منه ففي النصر قال تعالى: ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا﴾ [1] وفي الزمر قال تعالى: ﴿ وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِّينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [2]

3. تعرضت السور الآنفة للحديث عن مظاهر قدرة الله - تعالى - في الخلق والإبداع ومشاهد يوم القيامة وصفات الجنة والنار، ومصير المؤمنين والكافرين وصفاتهم وتكريم الله - تعالى - لآدم ولعنه إبليس بينت الهدف من إرسال الرسل وعاقبة الأقوام المكذبة بدعوة الرسل.

4. بينت السور السابقة أن الله - عز وجل - ينصر ويعز رسله ويهلك الكافرين المكذبين ولو بعد حين قال تعالى: ﴿وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاء وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾.[3] وقال تعالى: ﴿ فَعَصَوْا رَسُولَ رَبِّهِمْ فَأَخَذَهُمْ أَخْذَةً رَّابِيَةً﴾[4] وقال تعالى:﴿ وَأَمَّا إِن كَانَ مِنَ الْمُكَذِّبِينَ الضَّالِّينَ فَنُزُلٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ﴾[5]

**المطلب الرابع: أوجه التناسب بين فواتح السور وخواتيمها**

**الفرع الأول: المناسبة بين المسبحات بشكل عام[6]**

1. اشتركت المسبحات جميعاً في وجود النداء ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ﴾

نلاحظ أن اسمي "العزيز الحكيم" ورد فيها جميعاً، إما في الأول أو في الآخر أو في الأول والآخر معاً كما هو في سورة الحشر.

---

[1] سورة النصر: آية 3.

[2] سورة الزمر: آية 75.

[3] سورة الزمر: آية 69.

[4] سورة الحاقة: آية 10.

[5] سورة الواقعة: آية 91 -94.

[6] انظر: حوى، سعيد: **الأساس في التفسير**، دار السلام القاهرة ط1 1405م ج10 ص596

2. إن المسبحات عامة ركزت على نقطة البداية الأولى التي تنبثق عنها كل المعاني وهي موضوع الإيمان بالله -عز وجل- فالإيمان بالله تعالى - يتفرع عنه الإيمان بأركان الإيمان والتقوى أثر عنه.[1]

**الفرع الثاني: المناسبة في فواتح السور المدنية**

السور المدنية المفتتحة بالتسبيح خمسة هي: الحديد الحشر الصف الجمعة التغابن ومع التناسب الذي لا يخفى في فواتح هذه السور من حيث الصيغ فقد افتتحت الحديد والحشر والصف بصيغة الماضي والجمعة والتغابن بصيغة المضارع وكلاهما الماضي والمضارع يحرزان الاستمرار والدوام وإنما تقدم الماضي لثباته رتبة ووجوداً قبل المضارع ثم اتبع بما يقتضي الاستمرار وكان ورود أكثرها على التعبير بالماضي لأنه أوضح في استخدام الثبات وامتداده.[2]

ومن خلال التمعن في هذه السور نجد أن بينها مناسبات أخرى منها على سبيل المثال:

**1. مناسبة فاتحة الحديد للحشر**

كلاهما بدأ بصيغة الماضي وورد في فاتحة السورتين (وهو العزيز الحكيم) لملاءمة ذلك مع السياق الذي تتحدث عنه السورتان وذلك في معرض الحديث عن ملك السماوات والأرض وما فيها وتخريب البيوت الحصينة لبني النضير في سورة الحشر فناسب ذلك الافتتاح.

**2. مناسبة فاتحة الحديد للتغابن**

يقول ابن الزبير: (ومع اشتراك المسبحات الخمس في مطالعها إلا أنها لم تتلاق في معانيها تلاقي الحديد والتغابن. فقد اجتمعت كلا السورتين في ذكر خلق السماوات والأرض

---

[1] انظر: حوى، سعيد: **الأساس في التفسير**، ج10، ص596

[2] ابن الزبير أبوجعفر أحمد بن ابراهيم الأندلسي الغرناطي (ت627هـ) **ملاك التأويل** تحقيق: محمود كامل أحمد دار النهضة بيروت لبنان بلا طبعة سنة 1405هـ 1985م ج2 ص891.

واجتمعت في الإعلام بإحاطة علمه سبحانه بما خفي وما ظهر والإيمان بالله ورسله والإنفاق في سبيله وذكر الأموال والأولاد والفتنه بينهما وتحقير أمر الدنيا وما انطوت عليها والإشارة إلى تفصيل أحوال الخلق وجزائهم وانطواء كل من السورتين على جملة من أسمائه سبحانه).[1]

**3. مناسبة فاتحة الحشر لخاتمتها**

بدأت سورة الحشر بالتسبيح وذكر اسم الله العزيز الحكيم وختمت بالتسبيح وذكر اسم الله العزيز الحكيم [2] ولما أخبر سبحانه أول السورة عن تسبيح الكائنات خضوعاً لعزته وحكمته بقوله تعالى:﴿ سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ [3]. دل على دوام اتصافه بذلك بالمضارع في آخرها (يسبح) على سبيل التجدد والاستمرار.[4]

**4. مناسبة الجمعة للصف**

يتضح وجه اتصال سورة الجمعة بما قبلها من أربعة وجوه:[5]

1. ذكر تعالى في السورة التي قبلها (الصف) حال موسى مع قومه وإيذائهم له مؤنبا لهم وذكر في هذه السورة حال الرسول محمد -ﷺ- وفضل أمته تشريفاً لهم إظهاراً لفضل الأمة المحمدية

2. بشر عيسى -عليه السلام- في سورة الصف بمحمد -ﷺ- ثم ذكر في سورة الجمعة أنه هو الذي بشر به عيسى ﴿ هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ﴾ [6].

---

[1] انظر: ابن الزبير **ملاك التأويل** ج2 ص894.
[2] انظر: حوى سعيد **الأساس في التفسير** ج10 ص 5813.
[3] سورة الحشر: آية 1
[4] انظر: البقاعي **نظم الدرر** ج7 ص545.
[5] انظر: الزحيلي **التفسير المنير** ج27 ص181 بتصرف .
[6] سورة الجمعة: آية 2.

3. ختم الله سورة الصف بالأمر بالجهاد وسماه تجارة وختم هذه السورة بالأمر بالجمعة وأخبر أنه خير من التجارة الدنيوية [1].

4. في سورة الصف أمر الله المؤمنين أن يكونوا صفاً واحداً في القتال وفي الجمعة أمـرهم الله أن يلتزموا الصف في الصلاة لأن الجماعة شرط فيها دون سائر الصلوات [2].

**الفرع الثالث: المناسبة في فواتح السور المكية[3]**

فالسورتان المكيتان المفتتحتان بالتسبيح هما: الإسراء والأعلى: ويظهـر التناسـب بـين السورتين من وجوه:

1 - أن كليهما بدأت بالتسبيح الذي هو المصدر والأصل في الإسراء ومن ثم الأمر في بدايـة الأعلى.

2 -كلا السورتين تتحدثان عن معجزة كل منهما أكبر من أختها ففي سـورة الإسـراء البـشارة وتثبيت فؤاده -عليه الصلاة والسلام- وفي سورة الأعلى التعهد بتحفيظ القـرآن الكـريم وتيسير ذلك عليه دون أن ينساه ودون أن يتكبد أية مشقة

3 -بعد أن بين الله تعالى في سورة الإسراء أهمية القرآن الكريم وموقف المـشركين منـه قائلا: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يِهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾[4] وقوله: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَـذَا الْقُرْآنِ لِيَذَّكَّرُواْ وَمَا يَزِيدُهُمْ إِلاَّ نُفُورًا﴾[5]. جاء في (الأعلى) ليؤكد على هذه الأهمية من التعهد بتحفيظه إياه ودعوتـه إلـى التذكير به.

---

[1] انظر: السيوطي **تناسق الدرر في تناسب السور** ص135.

[2] انظر: الزحيلي **التفسير المنير** ج27 ص181.

[3] انظر: الصابوني محمد علي **صفوة التفاسير** دار الصابوني القـاهرة ط9 ج2 ص151.و ج3 ص547 وسـيد قطب **في ظلال القرآن** مجلد 4 ص2208 .

[4] سورة الإسراء: آية 9.

[5] سورة الإسراء: آية 41.

4- بعد أن بينت الآيات في سورة الإسراء افتراء المشركين بادعائهم أن لله بنات قائلا: ﴿أَفَأَصْفَاكُمْ رَبُّكُم بِالْبَنِينَ وَاتَّخَذَ مِنَ الْمَلآئِكَةِ إِنَاثًا﴾[1]. كان الأمر في بداية سورة الأعلى تنزيه الله عن ذلك.

5- كلتا السورتين تناولتا أبرز الجوانب العقدية كتوحيد الخالق وإثبات الوحي الإلهي وتقرير الجزاء في الآخرة

**المناسبة في سورة الإسراء**

**بداية السورة مع خاتمتها:** ابتدأت السورة بالتسبيح وانتهت بالحمد أي بدأت وانتهت بتنزيه الله تعالى وفي ذلك دلالة على أن التسبيح يسبق الحمد [2] حيث في التسبيح نفي لصفات النقص والحمد إثبات صفات الكما [3]

**مناسبة فاتحة الأعلى لخاتمتها ولما قبلها:**

لما أمر الله - تعالى - في أول السورة بتسبيح الله تعالى -عن كل صفات النقص بين في آخرها طهر من ذكر اسم ربه ونفذ أوامر الله تعالى وفلاحه.[4]

أما مناسبتها لما قبلها، قال السيوطي: "لما تحدث في الطارق عن خلق الإنسان تحدث في هذه السورة عن خلق النبات فكما أن قصة الإنسان في الطارق أبسط ﴿ خُلِقَ مِن مَّاء دَافِقٍ﴾[5] فقصة النبات في هذه السورة أبسط﴿وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى * فَجَعَلَهُ غُثَاء أَحْوَى﴾ "[6].[7]

---

[1] سورة الإسراء: آية 40.

[2] انظر: البقاعي: **نظم الدرر** ج4 ص440.

[3] انظر: ابن تيمية **دقائق التفسير** تحقيق: محمد السيد الجنيد مؤسسة علوم القرآن دمشق بيروت ط2 1404هـ - 1984م ج3 ص365. وانظر: أبا حيان الأندلسي محمد بن يوسف ت745هـ **تفسير البحر المحيط** تحقيق عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض دار الكتب العلمية بيروت لبنان ط1 1413هـ 19

[4] الصابوني **إيجاز البيان في سور القرآن** ص294.

[5] سورة الطارق: آية 6.

[6] سورة الأعلى: آية 5.

[7] السيوطي جلال الدين **تناسق الدرر في تناسب السور** تحقيق عبد الله محمد درويش ت911هـ - عالم الكتب بيروت ط2 1408هـ - 1987م ص863.

**الفرع الرابع: التناسب في السور التي ختمت بالتسبيح**

وهي: الأعراف الحجر يس الزمر الطور الواقعة الحاقة الحشر النصر.

وسأقتصر في هذا الفرع على عرض نماذج لسور ختمت بالتسبيح ووجه ارتباطها بما بعدها.

**أولاً: خاتمة (الطور) بأول (النجم)**

لما انتهت السورة السابقة (الطور) ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَارَ النُّجُومِ﴾ [1] ناسب افتتاح السورة التي تليها بالقسم بالنجم للتأكيد على أهمية العبادة في ذلك الوقت.

لمّا قال في آخر الطور﴿ أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُ﴾ [2] أي اختلق القرآن ونسبوه للشعر والجنون أقسم في أول النجم أنه ما ضل وما نسب إلى الشعر[3]

**ثانياً: مناسبة فواتح سورة الصافات لخواتيم ما قبلها.**

ويظهر ذلك في ثلاثة وجوه[4]:

1. وجود الشبه بين أول سورة الصافات وآخر سورة يس في بيان قدرة الله- تعالى - الشاملة لكل شيء في السموات والأرض ومنه الميعاد وإحياء الموتى.
2. تفصيل أحوال القرون الماضية المشار إليهم وإهلاكهم في سورة يس ﴿أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنْ الْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لاَ يَرْجِعُونَ﴾ [5]
3. توضح ما أُجمل في سورة يس من أحوال المؤمنين والكافرين في الدنيا والآخرة.

---

(1) سورة الطور: آية 49.

(2) سورة الطور: آية33.

(3) انظر: أبا حيان **البحر المحيط** ج8 ص154.

(4) انظر: الزحيلي **التفسير المنير** 27 ص233 بتصرف.

(5) سورة يس: آية 31.

# الفصل الثاني

# تسبيح الله لذاته العلية في القرآن الكريم

المبحث الأول: تسبيح الله ذاته عن اتخاذ الولد

المبحث الثاني: تسبيح الله ذاته عن الإشراك به

المبحث الثالث: تسبيح الله ذاته العلية إثر معجزة الإسراء والمعراج

المبحث الرابع: تسبيح الله ذاته إثر وعده ووعيده

المبحث الخامس: تنزيه الله ذاته العلية في معرض ذكر نعمه وقدرته

## الفصل الثاني

## تسبيح الله ذاته العلية في القرآن الكريم

من خلال الرجوع للآيات الكريمة في موضوع التسبيح تبين لي أن هناك مواضع يسبح الله -عز وجل- فيها ذاته المقدسة في مجالات مختلفة فحصرت الباحثة هذه الآيات فـإذا هـي تقريباً (خمسة وعشرون موضعاً) وإن دل هذا على شيء فإنما يدل على أهمية ما يُنزه الله ذاته المقدسة فيها كما أن في ذلك إشارة إلى أنه تنزيه خاص به مبالغٌ فيه لائق بجلاله وعظمته.

يمكن حصر موضوعات تسبيح الله لذاته العلية وتصنيفها على نحو يساعد في دراسـتها والوقوف عندها إلى ما يأتي: جاءت في أحدى وعشرون موضعاً لتنزيه الله لذاته عن اتخاذ ولد أو الشريك وفي الأربعة الأخرى جاءت مختلفة أحدها عن معجزة الإسراء والمعراج والثانية عن أثر الوعد والوعيد والثالثة عن أثر نعمته وقدرته_تعالى_ وهي موضحة على النحو الآتي:

| الآية | اسم السورة | رقم الآية | الموضوع |
| --- | --- | --- | --- |
| ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً﴾ | الإسراء | 1 | الإسراء والمعراج |
| ﴿سُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ | الأنبياء | 22 | الشريك |
| ﴿وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ | المؤمنون | 91 | الشريك |
| ﴿مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ | القصص | 68 | الشريك |
| ﴿سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنبِتُ الْأَرْضُ وَمِنْ أَنفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ﴾ | يس | 36 | النعمة والقدرة |
| ﴿فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ | يس | 83 | النعمة والقدرة |
| ﴿وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجِنَّةِ نَسَبًا وَلَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ | الصافات | 158 -159 | الشريك |
| ﴿سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ | الصافات | 180 | الشريك |
| ﴿سُبْحَانَ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ | الزخرف | 82 | الشريك |
| ﴿أَمْ لَهُمْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ | الطور | 43 | الشريك |
| ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ | الحشر | 23 | الشريك |
| ﴿وَقَالُواْ اتَّخَذَ اللّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَل لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ كُلٌّ لَّهُ قَانِتُونَ﴾ | البقرة | 116 | الولد |
| ﴿إِنَّمَا اللّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَن يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَات وَمَا فِي الأَرْضِ وَكَفَى بِاللّهِ وَكِيلاً﴾ | النساء | 171 | الولد |
| ﴿وَجَعَلُواْ لِلّهِ شُرَكَاء الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ وَخَرَقُواْ لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَصِفُونَ﴾ | الأنعام | 100 | الشريك |

| الآية | اسم السورة | رقم الآية | الموضوع |
|---|---|---|---|
| ﴿اتَّخَذُواْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُواْ إِلاَّ لِيَعْبُدُواْ إِلَهًا وَاحِدًا لاَّ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ | التوبة | 31 | الشريك |
| ﴿قُلْ أَتُنَبِّئُونَ اللّهَ بِمَا لاَ يَعْلَمُ فِي السَّمَاوَاتِ وَلاَ فِي الأَرْضِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ | يونس | 18 | الشريك |
| ﴿قَالُواْ اتَّخَذَ اللّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ هُوَ الْغَنِيُّ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَات وَمَا فِي الأَرْضِ إِنْ عِندَكُم مِّن سُلْطَانٍ بِهَذَا أَتقُولُونَ عَلَى اللّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ﴾ | يونس | 68 | الولد |
| ﴿أَتَى أَمْرُ اللّهِ فَلاَ تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ | النحل | 1 | الوعد |
| ﴿وَيَجْعَلُونَ لِلّهِ الْبَنَاتِ سُبْحَانَهُ وَلَهُم مَّا يَشْتَهُونَ﴾ | النحل | 57 | الولد |
| ﴿سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا﴾ | الإسراء | 43 | الولد |
| ﴿مَا كَانَ لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٍ سُبْحَانَهُ إِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾ | مريم | 35 | الولد |
| ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ﴾ | الأنبياء | 26 | الولد |
| ﴿هَلْ مِن شُرَكَائِكُم مَّن يَفْعَلُ مِن ذَلِكُم مِّن شَيْءٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ | الروم | 40 | الشريك |
| ﴿لَوْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا لَّاصْطَفَى مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَاء سُبْحَانَهُ هُوَ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾ | الزمر | 4 | الولد |
| ﴿وَالسَّماوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ | الزمر | 67 | الشريك |

## المبحث الأول

## تسبيح الله ذاته عن اتخاذ الولد

وردت هذه المسألة في عدد من الآيات القرآنية الكريمة لترد على افتراء الكافرين من أهل الكتاب وغيرهم ممن ادعوا أن الله _تعالى_ يتخذ ولداً وسوف نوضح الرد عليهم مهتدين بأقوال عدد من المفسرين والمجتهدين -جزاهم الله خيراً- وما يفتح الله به علينا من بيان تلك الادعاءات كما وردت في القرآن الكريم ومن ذلك قوله تعالى في سورة البقرة:﴿ وَقَالُواْ اتَّخَذَ اللّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَل لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ كُلٌّ لَّهُ قَانِتُونَ﴾[1].

وقال في سورة الأنبياء: ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ﴾[2].

وقال في سورة النحل:﴿وَيَجْعَلُونَ لِلّهِ الْبَنَاتِ سُبْحَانَهُ وَلَهُم مَّا يَشْتَهُونَ﴾[3]

### أولاً: بيان حقيقة الإفك والادعاء الخاطئ

نزلت هذه الآيات في النصارى الذين قالوا: المسيح ابن الله وفي اليهود الذين قالوا عزير ابن الله قال تعالى: ﴿وَقَالُواْ اتَّخَذَ اللّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَل لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ كُلٌّ لَّهُ قَانِتُونَ﴾ [4] وفي كفرة العرب الذين قالوا: الملائكة بنات الله[5] لقوله تعالى:﴿وَيَجْعَلُونَ لِلّهِ الْبَنَاتِ سُبْحَانَهُ وَلَهُم مَّا يَشْتَهُونَ﴾ [6] يقول صاحب الظلال: " ودعوى البنوة لله _سبحانه_ دعوى اتخذت لها عدة صور في الجاهليات المختلفة فقد عرفت عند مشركي العرب في صورة بنوة الملائكة لله وعند

---

[1] البقرة: آية 116

[2] سورة الأنبياء: آية 26

[3] سورة النحل: آية 57.

[4] سورة البقرة: آية 116.

[5] الطبري **جامع البيان** ج1/ 583- وانظر القرطبي: **الجامع لأحكام القرآن** ج90/2، وابن كثير: إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي أبو الفداء، **تفسير القرآن العظيم**- دار الفكر بيروت 1401ه بلا طبعة ولا نشر ج1/ 160. ج160/1.

[6] سورة النحل: آية 57.

مشركي اليهود في صورة بنوة العزير لله وعند مشركي النصارى في صورة بنوة المسيح لله.... وكلها من انحرافات الجاهلية في شتى الصور والعصور".[1]

**ثانياً: رد الله على أهل الكتاب**

ويظهر رد الله عليهم من خلال بيان حقيقة عيسى عليه السلام من جهة وتسبيح الله نفسه من جهة أخرى:

**1. بيان حقيقة عيسى عليه السلام:**

قال تعالى: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لاَ تَغْلُواْ فِي دِينِكُمْ وَلاَ تَقُولُواْ عَلَى اللّهِ إِلاَّ الْحَقِّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ فَآمِنُواْ بِاللّهِ وَرُسُلِهِ وَلاَ تَقُولُواْ ثَلاَثَةٌ انتَهُواْ خَيْرًا لَّكُمْ إِنَّمَا اللّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَن يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَات وَمَا فِي الأَرْضِ وَكَفَى بِاللّهِ وَكِيلاً﴾[2] قال الطبري: "يعني جل ثناؤه بقوله "يَا أَهْلَ الْكِتَابِ" يا أهل الإنجيل من النصارى "لاَ تَغْلُواْ فِي دِينِكُمْ" لا تجاوزوا الحق في دينكم فتفرطوا فيه ولا تقولوا في عيسى غير الحق فإن قيلكم في عيسى أنه ابن الله قول منكم على الله غير الحق لأن الله لم يتخذ ولداً فيكون عيسى وغيره من خلقه له ابناً" [3] وقوله "إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ" أي: "ما المسيح أيها الغالون في دينهم من أهل الكتاب بابن الله كما تزعمون ولكنه عيسى بن مريم دون غيرها من الخلق لا نسب له غير ذلك ثم نعته الله جل ثناؤه بنعته ووصفه بصفته فقال: هو رسول الله أرسله الله بالحق إلى من أرسله إليه من خلقه وأصل المسيح الممسوح صرف من مفعول إلى فعيل وسماه الله بذلك لتطهيره إياه من الذنوب وقيل مسح من الذنوب والأدناس التي تكون في الآدميين كما يمسح الشيء من الأذى الذي يكون فيه فيطهر منه"..... وأما قوله "وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ" فإنه يعني بالكلمة: الرسالة التي أمر الله ملائكته أن تأتي مريم بها بشارة من الله لها .... وأما قوله "فَآمِنُواْ

---

[1] قطب سيد **الظلال** ج2375/4.

[2] سورة النساء: آية 171.

[3] الطبري **جامع البيان** ج34/6.

بِاللّهِ وَرُسُلِه" فصدقوا يا أهل الكتاب بوحدانية الله وربوبيته وأنه لا ولد له. وصدقوا رسله فيما جاؤوكم به من عند الله وفيما أخبرتكم به أن الله واحد لا شريك له ولا صاحبة له ولا ولد له....ثم قال لهم جل ثناؤه متوعداً لهم في قولهم العظيم الذي قالوه في الله انتهوا أيها القائلون الله ثالث ثلاثة عما تقولون من الزور والشك بالله فإن الانتهاء عن ذلك خير لكم من قيله لِما لكم عند الله من العقاب العاجل لكم على قيلكم ذلك إن أقمتم عليه ولم تنيبوا إلى الحق .... "إِنَّمَا اللّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ" أي ما الله أيها القائلون الله ثالث ثلاثة كما تقولون لأن من كان له ولد فليس بإله وكذلك من كان له صاحبة فغير جائز أن يكون إلهاً معبوداً ولكن الله الذي له الألوهة والعبادة إلهٌ واحد معبود لا ولد له ولا والد ولا صاحب له ولا شريك" [1]

**موضع التسبيح ودلالته**

بعد أن أبطل الله تعالى ادعاء أهل الكتاب وبيّن زيف افترائهم وأثبت بأكثر من صورة أن عيسى ابن مريم عبد الله ورسوله، "نزه جل ثناؤه نفسه وعظمها ورفعها عما قالوا فقال: ﴿سُبْحَانَهُ أَن يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ﴾ أي علا الله وتعظم وتنزه عن أن يكون له ولد أو صاحبة ثم أخبر جل ثناؤه أن عيسى وأمه ومن في السموات والأرض عبيده وملكه وخلقه وأنه خالقهم ورازقهم وأنهم أهل حاجة وفاقة إليه احتجاجاً منه بذلك على من ادعى أن المسيح ابنه وأنه لو كان ابنه كما قالوا، لم يكن ذا حاجة إليه ولا كان له عبداً مملوكاً. وقوله: ﴿سُبْحَانَهُ أَن يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَات وَمَا فِي الأَرْضِ وَكَفَى بِاللّهِ وَكِيلاً﴾ يعني لله ما في السموات وما في الأرض من الأشياء كلها ملكاً وخلقاً وهو يرزقهم ويقوتهم ويدبرهم فكيف يكون المسيح ابناً لله وهو في الأرض أو في السماء غير خارج من أن يكون في بعض هذه الأماكن[2]. فبعد أن أثبت عبودية كل ما في السموات والأرض وحاجتها له سبحانه أثبت مرة أخرى قيوميته وتدبيره ورزقه لشؤون هذا

[1] الطبري **جامع البيان** ج34/6.

[2] المرجع السابق الجزء والصفحة نفسها

الكون"[1]. وقوله: "وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلاً": أي حسبُ ما في السماوات وما في الأرض بالله قيماً ومــدبراً ورازقاً من الحاجة معه إلى غيره [2].

2. **وفي سورة النحل** أيضاً أشار سبحانه - إلى قول خزاعة وكنانه من قبائـل العـرب بـأن الملائكة بنات الله [3] فقال جل ثناؤه:﴿وَيَجْعَلُونَ لِلّهِ الْبَنَاتِ سُبْحَانَهُ وَلَهُم مَّا يَشْتَهُون﴾ [4].

**موضع التسبيح ودلالته**

بعد أن بيّن الله تعالى قول الكافرين من العرب في أن الملائكة بنات الله ولـم يرضـوا بنسبة البنات لأنفسهم، ناسب أن يسبحّ الله نفسه ويمجدها عما يقولون علواً كبيراً بقوله﴿سُبْحَانَهُ﴾ "تنزيه لذاته من نسبة الولد إليه أو تعجب من قولهم "وَلَهُم مَّا يَشْتَهُون" يعني البنين [5].

3. وفي سورة الزخرف سبّح الله تعالى - نفسه عن اتخاذ الولد واصفاً نفسه بأنه رب السموات والأرض وحق له ذلك فقال - سبحانه:-﴿ قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ سُبْحَانَ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾[6].

"يقول تعالى ذكره: تبرئة وتنزيهاً لمالك السماوات والأرض ومالك العرش المحيط بذلك كله وما في ذلك من خلق مما يصفه به هؤلاء المشركون من الكذب ويضيفون إليه من الولـد وغير ذلك"[7] وقال ابن كثير: "أي تعالى وتقدس وتنزه خالق الأشياء على أن يكون له ولـد فإنه فرد أحد صمد لا نظير له"[8].

---

[1] الطبري **جامع البيان** ج4/ 372.
[2] المرجع السابق ج372/4.
[3] انظر: الزمخشري **الكشاف**:ج572/2.
[4] النحل: آية 57.
[5] الزمخشري **الكشاف** ج572/2.
[6] سورة الزخرف: آية 81.
[7] الطبري **جامع البيان** ج25 ص101.
[8] ابن كثير **تفسير القرآن العظيم** ج4 ص137.

يقول الزمخشري: "وأمر سبحانه - نبيه بتنزيهه، قائلاً لهم: إن ثبت لله ولد فأنا أول من يعبده، كمن يقول لمن يناظره: إن ثبت ما قلت بالدليل فأنا أول من يعتقده، وهذا مبالغة في الاستبعاد فنزه سبحانه - نفسه عن كل ما يقتضي الحدوث"[1]. وقوله تعالى: "سُبْحَانَ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ"

وفي أضواء البيان: "لما ذكر وصف الكفار له بما لا يليق به نزه نفسه عن ذلك معلماً خلقه في كتابه أن ينزهوه عن كل ما لا يليق به" [2].

يقول المراغي في تسبيح الله نفسه وتنزيهها عمّا نسب إليها من الولد وجوهاً: [3]

1 - إن من مبتدعاته السماوات والأرض وهي مبرأة من الولادة لاستمرارها وطول مدتها [4].

2 - إن العادة بأن الولد يتوالد من ذكر وأنثى متجانسين. والله تعالى منزه عن المجانسة لشيء.[5]

3 - إن الولد كفء للوالد والله لا كفء له لأن كل ما عداه مخلوق له لا يكافئه. [6]

---

[1] الزمخشري **الكشاف** ج3/ 497 و انظر: القرطبي **الجامع لأحكام القرآن** ج16/ 119.

[2] الشنقيطي **أضواء البيان** ج7 ص148.

[3] المراغي أحمد مصطفى **تفسير المراغي**، مطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر ط1 1365هـ-1946م بلا دار نشر، ط1 1365ه - 1946م، ج7/ 206.

[4] المرجع السابق ج7/206 .

[5] المرجع السابق ج7/206.

[6] المرجع السابق ج7/206.

## المبحث الثاني

## تسبيح الله ذاته عن اتخاذ الشريك

زعم المشركون والكفار أن لله شركاء في تدبير الكون والقيام بشؤونه وفي هذا المبحث نوضح حقيقة زعمهم ونفنده ونبين كيف سبح الله ذاته لشناعة زعمهم الباطل.

1.قال تعالى:﴿ اتَّخَذُواْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُواْ إِلاَّ لِيَعْبُدُواْ إِلَهًا وَاحِدًا لاَّ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾[1].

موضوع الآية: يقول جل ثناؤه "اتخذ اليهود أحبارهم وهم العلماء.... والنصارى رهبانهم وهم أصحاب الصوامع وأهل الاجتهاد في دينهم منهم عن عدي بن حاتم قال: سمعت رسول الله يقرأ سورة براءة، فلما قرأ " اتَّخَذُواْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللّهِ" قلت: يا رسول الله، أما إنهم لم يكونوا يصلون لهم قال: صدقت، ولكن كانوا يحلون لهم ما حرم الله فيستحلونه ويحرمون ما احل الله لهم فيحرمونه" [2].... وأما قوله " وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ" إن معناه اتخذوا أحبارهم ورهبانهم والمسيح بن مريم أرباباً من دون الله، وأما قوله "وَمَا أُمِرُواْ إِلاَّ لِيَعْبُدُواْ إِلَهًا وَاحِدً" فإنه يعني به وما أمروا هؤلاء اليهود والنصارى الذين اتخذوا الأحبار والرهبان والمسيح أرباباً إلا أن يعبدوا معبوداً واحداً وأن يطيعوا إلا رباً واحداً دون أرباب شتى، وهو الله الذي له عبادة كل شيء وطاعة كل مخلوق، المستحق على جميع خلقه الدينونة له بالوحدانية والربوبية لا إله إلا هو يقول تعالى ذكره، لا تنبغي ألألوهة إلا لواحد، الذي أمر الخلق بعبادته ولزمت جميع العباد طاعته سبحانه عما يشركون. [3]

---

[1] سورة التوبة: آية 31.

[2] الترمذي محمد بن عيسى بن سورة ت279هـ **سنن الترمذي** حكم على أحاديثه الدكتور محمد ناصر الدين الألباني مكتبة المعارف الرياض ط1 كتاب القراءات عن رسول الله باب "ومن سورة التوبة" حديث قم 3095 قال الألباني في تحقيقه حسن واعتنى به مشهور حسن قال الترمذي: هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث عبد السلام بن حرب وغطيف بن أعين ليس بمعروف في الحديث.

[3] الطبري **جامع البيان** ج113/10 وانظر الرازي **التفسير الكبير** ج30/16.

**بيان موضع التسبيح ودلالته**

بعد أن بين الله تعالى - اتخاذ اليهود والنصارى للأحبار والرهبان أربابا من دون الله وتأليههم للمسيح -عليه السلام- من دون الله، نزه الله- تعالى- ذاته ونفسه عن افتراءاتهم وشركهم بقوله تعالى:﴿سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾[1] قال الطبري: " تنزيها لله عما يشرك في طاعته وربوبيته القائلون عزيراً ابن الله والمسيح ابن الله المتخذون أحبارهم أرباباً من دون الله "[2] وشبيها بهذا القول قال ابن كثير: " أي تعالى وتقدس وتنزه عن الشركاء والنظراء والأعوان والأضداد، والأولاد لا إله إلا هو ولا رب سواه "[3]. وقال الرازي: " أي سبحانه من أن يكون له شريك في الأمر والتكليف وأن يكون له شريك في كونه مسجوداً ومعبوداً وأن يكون له شريك في وجوب نهاية التعظيم والإجلال." [4] وقال السعدي: " تنزه وتقدس، وتعالت عظمته عن شركهم وافترائهم فإنهم ينتقصونه في ذلك ويصفونه بما لا يليق بجلاله والله تعالى- العلي في أوصافه وأفعاله عن كل ما نسب إليه مما ينافي كماله المقدس، فلما تبين أنه لا حجة لهم على ما قالوه، ولا برهان لما أصّلوه، وإنما هو مجرد قول قالوه، وافتراء افتروه، أخبر أنهم ﴿يُرِيدُونَ﴾ بهذا ﴿أَن يُطْفِؤُواْ نُورَ اللّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ﴾ "[5][6].

2. قال تعالى: ﴿ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللّهِ مَا لاَ يَضُرُّهُمْ وَلاَ يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلاء شُفَعَاؤُنَا عِندَ اللّهِ قُلْ أَتُنَبِّئُونَ اللّهَ بِمَا لاَ يَعْلَمُ فِي السَّمَاوَاتِ وَلاَ فِي الأَرْضِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾[7].

موضوع الآية: قال أبو مسعود: "ويعبدون من دون الله، حكاية لجناية أخرى لهم نشأت عنها جنايتهم الأولى، معطوفة على قوله تعالى: "وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ...." عطف قصة على قصة وبدون

---

[1] سورة التوبة: آية 31.

[2] الطبري **جامع البيان** ج10 ص132.

[3] ابن كثير **تفسير القرآن العظيم** ج2 ص356.

[4] الرازي **التفسير الكبير** ج16 ص30.

[5] سورة التوبة: آية 32.

[6] السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، (ت: 1376هـ)، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنّان**، تحقيق: ابن عثيمين، مؤسسة الرسالة -بيروت، (1421هـ-2000م ج3 ص132.

[7] سورة يونس: آية 18.

متعلق بيعبدون، ومحله النصب على الحالية من فاعله، أي متجاوزين الله سبحانه لا بمعنى ترك عبادته بالكلية، بل بمعنى عدم الاكتفاء بها وجعلها قريناً بعبادة الأصنام، كما يفصح عنه سياق النظم الكريم، "مَا لاَ يَضُرُّهُمْ وَلاَ يَنفَعُهُمْ" أي ما ليس من شأنه الضر والنفع من الأصنام التي هي جمادات.... وقيل لا يضرهم إن تركوا عبادتها ولا ينفعهم إن عبدوها، كان أهل الطائف يعبدون اللات وأهل مكة العزى ومناه وهبل وأسافا ونائلة، ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله، وقيل إنهم كانوا يعبدون الكواكب فوضعوا لها أصناماً معينة واشتغلوا بعبادتها قصداً إلى عبادة الكواكب....

"قُلْ أَتُنَبِّئُونَ اللّهَ بِمَا لاَ يَعْلَمُ"..... تبكيتاً لهم أي أتخبرونه بما لا وجود له أصلاً، وهو كون الأصنام شفعاءهم عند الله، إذ لولاه لعلمه علام الغيوب، وفيه تقريع لهم وتهكم بهم وبما يدعونه من المحال الذي لا يكاد يدخل تحت الصحة والإمكان.[1]

التسبيح في الآية وعلاقته بما جاء فيها:

فبعد أن تحدثت الآية عن المشركين المكذبين للرسول ﷺ، الذين عبدوا مع الله غيره بدعوى أنها تشفع لهم عند الله فلا يعذبهم بذنوبهم وأرادوا بهذه الشفاعة إصلاح أحوال دنياهم.[2]

أنكر الله - تعالى - عليهم ذلك بقوله: ﴿ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللّهِ مَا لاَ يَضُرُّهُمْ وَلاَ يَنفَعُهُمْ﴾ [3]

مبيناً أنها لا تضر ولا تنفع قال الزمخشري: "ومن حق المعبود أن يكون مثيباً لمن أطاعه معاقباً لمن عصاه".[4]

"ثم أمر الله رسوله -ﷺ- أن يقرعهم ويوبخهم ويرد عليهم بقوله تعالى: ﴿قُلْ أَتُنَبِّئُونَ اللّهَ بِمَا لاَ يَعْلَمُ فِي السَّمَاوَاتِ وَلاَ فِي الأَرْضِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾"[5].

---

[1] أبو السعود محمد بن محمد العمادي (ت951هـ) **تفسير أبي السعود إرشاد العقل السليم** دار إحياء التراث العربي بيروت بلا طبعة ولا سنة نشر ج131/4.

[2] أبو السعود **إرشاد العقل السليم** ج4 ص131 بتصرف.

[3] سورة يونس: آية 18.

[4] انظر: الزمخشري **الكشاف** ج2 ص 230. والآلوسي **روح المعاني** ج11 ص88 بتصرف.

[5] سورة يونس: آية 18. ابن عطية **المحرر الوجيز** ج111/3.

"أي أتخبرون الله أن له شركاء في ملكه يعبدون كما يعبد أو تخبرونه أن لكم شفعاء بغير إذنه والله سبحانه - لا يعلم لنفسه شريكاً ولا شفيعاً بغير إذنه من جميع مخلوقاته الذين هم في سماواته وفي أرضه. وهذا الكلام حاصله عدم وجود من هو كذلك أصلاً، وفي هذا ما فيه من التهكم بهم".[1]

**موضع التسبيح وصلته**

بعد أن بيّن الله - تعالى - زيف دعوى المشركين وبطلان دعـواهم بـالحجج القاطعـة والأدلة الدامغة التي أثبت بها ألوهيته سبحانه وأنه الواحد الأحد الفرد الصمد المعبـود الأوحـد نزه الله - تعالى -ذاته العليا عما ينسبه إليه هؤلاء المشركون وما يعتقدونه بالنسبة للشفعاء بقوله تعالى: ﴿سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [2] فتنزيهه لنفسه بعد إثبات حجته وبرهانه على لسان رسوله -ﷺ - لهو دليل على شناعة مقالتهم من جهة وعلى عظيم الإنكار عليهم من جهة أخـرى[3]. "أي تنزيهاً لله وعلواً عما يفعله هؤلاء المشركون من إشراكهم في عبادة ما لا يـضر ولا ينفـع وافترائهم عليه الكذب [4]

وكما يدل على أن قضية التوحيد له سبحانه - هي أساس القضايا وعمادهـا وهـو - سبحانه - الذي يتولى تنزيه ذاته بذاته من كل ما لا يليق بها مع تنزيه رسله وأوليائه وملائكته والكون كله في أرضه وسمائه[5].

---

[1] الشوكاني محمد بن علي بن محمد ت1250هـ **فتح القدير** الجامع بين فني الرواية والدراية في علم التفسير دار الفكر بيروت بلا طبعة ولا سنة نشر ج2 /432.

[2] سورة يونس: آية 18.

[3] الطبري **جامع البيان** ج11 ص69. وأبو السعود محمد بن محمد العمادي (ت951ﻫ ) **تفسير أبي السعود** دار إحياء التراث العربي بيروت بلا طبعة ولا سنة نشر ج4 ص132 بتصرف. و الشوكاني **فتح القدير** ج2 ص449.

[4] الطبري جامع البيان ج69/11.

[5] انظر: الشوكاني **فتح القدير** ج2 ص449.

ويؤكد الله تعالى - موضوع التنزيه والتسبيح بإخباره أن هذا الشرك حادث في النـــاس كائن بعد أن لم يكن وأن الناس كلهم كانوا على دين واحد وهو الإسلام قال تعـــالى: ﴿وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلاَّ أُمَّةً وَاحِدَةً فَاخْتَلَفُواْ﴾[1][2].

3. قال تعالى: ﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾[3].

وقال تعالى:﴿ مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذاً لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ * عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾[4].

وقال تعالى: ﴿ قُل لَّوْ كَانَ مَعَهُ آلِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذاً لاَّبْتَغَوْاْ إِلَى ذِي الْعَرْشِ سَبِيلاً * سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوّاً كَبِيرًا﴾ [5]

تأتي هذه الآيات بعد حملة طويلة متتابعة قوية الحُجج والدلالات ضد المشركين الضالين المنكرين للبعث والمشككين في قدرة الله -تعالى- على الإيجاد والإحياء والإماتة الزاعمين أن لله ولدًا وأنه اتخذ آلهة، وكأن هـــذه الحملة بدأت مـــن قوله تعالى: ﴿ أَمِ اتَّخَذُوا آلِهَةً مِّنَ الْأَرْضِ هُمْ يُنشِرُونَ﴾[6] حيث ينكر الله- تعالى- على من اتخذ من دونه آلهة قائلا: أهم يحيون الموتى وينشرونها من الأرض أي لا يقدرون على شيء من ذلك فكيف جعلوها لله نداً وعبدوها معه[7].

فهؤلاء المشركون رغم أنهم كانوا يقرون لله بخلق السماوات والأرض لقوله تعالى: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ﴾[8] وبأنه القادر على المقدورات كلها

---

(1) سورة يونس: آية 19.
(2) انظر: ابن كثير **تفسير القرآن العظيم** ج2 ص412.
(3) سورة الأنبياء: آية 22.
(4) سورة المؤمنون: آية 91,92.
(5) سورة الإسراء: آية 42,43.
(6) سورة الأنبياء: آية 21.
(7) انظر: ابن كثير **تفسير القرآن العظيم** ج3 ص180.
(8) سورة الزخرف: آية 9.

وعلى النشأة الأولى أنكروا البعث وكان عندهم من المُحال قال تعالى: ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ ﴾[1] وادعوا هذه القدرة للجماد يقول الزمخشري: "فلما ادعوا لها الألوهية يلزمهم أن يدعوا لها الانتشار وهذا من التهكم والتوبيخ والتجهيل " [2].

ويرد عليهم القرآن ويبين حقيقة كفرهم قائلاً: ﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾[3].

قال الطبري: "لو كان فيهما آلهة تصلح لهم العبادة سوى الله -تعالى -الذي هو خالق الأشياء وله العبادة والألوهية التي لا تصلح إلا له لفسدتا " [4]، أي لو أن فيهما إلهاً إلا الله لفسد التدبير لأن أحدهما إن أراد شيئا والآخر ضده كان أحدهما عاجزاً[5]

قال الزمخشري: وفي هذا دلالة على أمرين[6]:

1. وجوب أن لا يكون مدبرهما إلا واحد.
2. أن لا يكون ذلك الواحد إلا الله.

وأما قوله: في سورة المؤمنون ﴿ مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ [7]فهو دليل آخر على انتفاء الشريك بناءً على توافقهم في تفرده تعالى بذلك، ولذلك رتب عليه بالفاء في قوله (فتعالى) فإن تفرده تعالى بذلك موجب لتعاليه عن أن يكون له شريك[8].

---

[1] سورة يس: آية 78.

[2] انظر: الزمخشري **الكشاف** ج2 ص567 بتصرف.

[3] سورة الانبياء: آية 22.

[4] الطبري **جامع البيان** ج17 ص19 . وانظر: والشوكاني **فتح القدير** ج3 ص402.

[5] انظر: القرطبي **الجامع لأحكام القرآن** ج11 ص297.

[6] الزمخشري **الكشاف** ج2 ص567.

[7] سورة المؤمنون: آية 92.

[8] أبو السعود **إرشاد العقل السليم** ج6 ص149

والمعنى: "أنه سبحانه عالم بما غاب عن خلقه من الأشياء فلم يروه ولم يشاهدوه، فأخبر أن الله تعالى ترفع عن المشركين الذين وصفوا الله بالنقائص بأنهم يقولون ما يقولونه بغير علم"[1]

وفي سورة الإسراء يبّين الله تعالى حقيقة ما جاءهم به الرسول -ﷺ- من التوحيد وبطلان ما يدعونه من الشريك والولد [2] قائلا:﴿ قُل لَّوْ كَانَ مَعَهُ آلِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذاً لاَّبْتَغَوْاْ إِلَى ذِي الْعَرْشِ سَبِيلاً * سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوّاً كَبِيرًا ﴾[3]

يرى بعض المفسرين أن هذه الآية تحتمل وجهين :

الأول: "فيكون معنى الآية، لو كان مع الله آلهة أخرى كما يزعم الكفار (لاَّبْتَغَوْاْ) أي (الآلهة) المزعومة لطلبوا إلى ذي العرش سبيلا؛ إلى مغالبته وإزالة ملكه؛ لأنهم لا يكونون شركاؤه كما يفعل الملوك بعضهم مع بعض"[4].

والثاني: لابتغوا طريقا ووسيلة تقربهم إليه؛ لاعترافهم بفضله[5] لقوله تعالى:﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَه﴾[6].

**موضع التسبيح في الآيات السابقة وغايته**

بعد أن أبطل الله- تعالى- بما ذكره من دلائل وبراهين، عقيدة المشركين في اتخاذهم آلهة معه، ودعواهم باتخاذه للولد في الآيات السابقة، أعقب ذلك كله بما يؤكد ويثبت هذا الاستدلال من تنزيه ذاته العلية ضمن حلقات متناسقة منسجمة تكمل بعضها بعضاً، فقال الله

---

[1] انظر: الطبري، **جامع البيان** ج18/ص12

[2] انظر: المرجع السابق، الجزء والصفحة نفسها.

[3] سورة الإسراء: آية 42 -43.

[4] الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد بن المختار الجكنى ت1393هـ **أضواء البيان**، تحقيق مكتبة البحوث والدراسات دار الفكر بيروت 1415هـ 1995م بلا طبعة ج3/ص158.وانظر ابن جزي **التسهيل** ج172/2.

[5] انظر: الرازي **التفسير الكبير** ج20 ص217. و الشنقيطي **أضواء البيان** ج3 ص158.

[6] سورة الاسراء: آية 57.

تعالى في سورة الأنبياء: ﴿ فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾[1] وقال تعالى في سورة المؤمنون: ﴿سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ.﴾ [2]

قال الآلوسي:" أي نزهوه أكمل تنزيه عن أن يكون من دونه تعالى- آلهة كما يزعمون، فالفاء في (فسبحان) لترتيب ما بعده على ما قبله من ثبوت الوحدانية وإبراز الجلالة وقوله: (رب العرش) صفة لاسم الجليل مؤكدة لتنزهه -عز وجل" [3].

وفي سورة الإسراء قال تعالى:﴿سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا﴾[4]. "أي مبالغة في النزاهة"[5] بمعنى أنه تعالى في أعلى مراتب الوجود وهو كونه واجب الوجود والبقاء لذاته.[6] فلم يقتصر التنزيه على لفظة (سبحانه) وإن كانت تؤدي المعنى وإنما جيء بعدها ﴿سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا﴾ وذلك لمزيد التأكيد لمعنى التنزيه لله -عز وجل -أي تعاليا حقيقيا لا مجرد ادعاء[7]

وهكذا ترى الباحثة كيفساير القرآن الكريم خُطا أولئك القوم، ووقف على أقوالهم بالتصويب تارة والتفنيد أُخرى والرد بالحجة والبرهان والإقناع ثالثة كل ذلك لنزاهته سبحانه- وبراءته في عليائه وكبريائه وغناه عن شرك المشركين وافتراء المفترين.

---

(1) سورة الانبياء: آية 22.

(2) سورة المؤمنون: آية 92.

(3) الآلوسي أبا الفضل شهاب الدين السيد محمود البغدادي **روح المعاني** دار إحياء التراث العربي بيروت بلا طبعة ولا سنة نشر، ج23/17. وانظر : أبا السعود، **إرشاد العقل السليم** ج6/ص62.

(4) سورة الاسراء: آية 43.

(5) الشوكاني **فتح القدير** ج3 ص230 وانظر: البغوي **تفسير البغوي** تحقيق خالد عبد الرحمن العك دار المعرفة بيروت بلا طبعة ولا سنة نشر ج3 ص116 بتصرف.

(6) الألوسي **روح المعاني** ج82/15 وانظر: البيضاوي أبا الخير عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي، (ت:685هـ) **أنوار التنزيل وأسرار التأويل (تفسير البيضاوي)**، دار الفكر بيروت ج448/3..

(7) ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم** ج3/ص42. وانظر: ابن عاشور **التحرير والتنوير**، ج15/ص113.

## المبحث الثالث

## تسبيح الله ذاته العليا إثر معجزة الإسراء والمعراج

قال تعالى: ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ﴾[1].

استهل الله -سبحانه وتعالى- في سورة الإسراء بقوله: (سبحان) الذي هو أصل التسبيح وفي هذا من الحكمة ما فيه، فلما كان الحديث عن معجزة تبهر العقول وتأسر القلوب وهي معجزة الإسراء والمعراج، جاء التعبير عنها بكشف أحداثها بالمعجز من الألفاظ الخاصة بصاحب المعجزات وهو الله تعالى وهذه الكلمة لا يسد مسدها في هذا الموطن أي لفظ غيره.[2]

والمعنى: تنزيها للذي أسرى بعبده وتبرئة له مما يقول فيه المشركون في أن له من خلقه شريكا، وان له صاحبة وولدا، وعلواً له وتعظيماً عما أضافوه إليه ونسبوه من جهالاتهم وخطأ أقوالهم[3].

أي ينزه تعالى نفسه المقدسة ويعظمها لأن له الأفعال العظيمة، والمِنَنْ الجسيمة التي جملتها أنه أسرى بعبده [4].

---

(1) سورة الاسراء: آية 1.

(2) انظر: الشعراوي محمد متولي **تفسير الشعراوي** ج13 ص130.

(3) انظر: الطبري، **جامع البيان** ج15/ص5. وانظر: المراغي، **تفسير المراغي** ج15/ص4. والزركشي **البرهان في العلوم القران**، ج1/ص39.

(4) ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم** ج3/ص2. والسعدي، **تيسير الكريم الرحمن** ج1/ص453.

## المبحث الرابع

## تسبيح الله ذاته إثر وعده ووعيده

قال تعالى في سورة الروم: ﴿ فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ﴾ [1]

ذكر الله - تعالى - الوعد والوعيد في الآيات السابقة من سورة الروم ﴿وَعْدَ اللَّهِ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [2] يقول الرازي: "لمّا بيّن الله تعالى عظمته في الابتداء بقوله: ﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنفُسِهِمْ مَا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ لَكَافِرُونَ﴾[3] وعظمته في الانتهاء وهو حين تقوم الساعة، ويفترق الناس إلى فريقين، ويحكم على البعض بأن هؤلاء للجنة ولا أبالي وهؤلاء إلى النار ولا أبالي أمر بتنزيهه عن كل سوء وبحمده عل كل حال، فقال "فَسُبْحَانَ اللَّهِ" أي سبحوا الله تسبيحاً"[4] وقال ابن كثير: "هذا تسبيحٌ منه تعالى لذاته المقدسة وإرشاده عباده إلى تسبيحه وتحميده في هذه الأوقات المتعاقبة الدالة على كمال قدرته وعظيم سلطانه"[5].

وقال أبو السعود: "إثر ما بيّن حال فريقي المؤمنين العاملين للصالحات والكافرين المكذبين بالآيات وما لهما من الثواب والعذاب، أُمروا بما ينجي من الثاني ويفضي إلى الأول من تنزيه الله عز وجل عن كل ما لا يليق بشأنه سبحانه ومن حمده تعالى على نعمه العظام وتقديم الأول على الثاني لما أن التخلية مقدمة على التحلية، والفاء لترتيب ما بعدها على ما قبلها، أي إذا علمتم ذلك فسبحوا الله تعالى، أي نزهوه عما ذكر سبحانه، أي تسبيحه اللائق في هذه الأوقات واحمدوه فإن الإخبار بثبوت الحمد له تعالى ووجوبه على المميزين من أهل

---

[1] سورة الروم: آية 17,18

[2] سورة الروم: آية 6.

[3] سورة الروم: آية 8.

[4] الرازي **التفسير الكبير** ج91/25.

[5] ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم** ج3/ص429.

السماوات والأرض في معنى الأمر به على أبلغ وجه وآكده وتوسيطه بين أوقات التسبيح للاعتناء بشأنه والإشعار بأن حقهما أن يجمع بينهما". [1]

أما قوله تعالى في سورة النحل: ﴿أَتَى أَمْرُ اللّهِ فَلاَ تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾[2].

فإنّه لما كان المشركون يستعجلون ما وعدوا من قيام الساعة أو نزول العذاب بهم يوم بدر، استهزاءً وتكذيباً بالوعد، وكان عليه السلام يكثر من تهديدهم به[3] رد الله عليهم بقوله: ﴿أَتَى أَمْرُ اللّهِ فَلاَ تَسْتَعْجِلُوهُ﴾. مقرباً لما وعد به محققاً لوقوعه فإنه آت وما هو آت فهو قريب[4].

وفي أعقاب ذلك نزه الله- تعالى -نفسه عن كل نقص وصفه به أعداؤه ممن لا يليق بجلاله وينافي كماله، كأن يكون له كفء في صرف العذاب عنهم وخاصة كانوا يعتقدون أن الأصنام ستدفع عنهم وعد الله -تعالى-. فقال:﴿ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ أي يّدعون أن له شريكاً فلا مانع له مما يريد فعله[5].

---

[1] أبو السعود **إرشاد العقل السليم** ج54/7.

[2] سورة النحل: آية 1.

[3] انظر: الزمخشري **الكشاف** ج2 ص554 والرازي **التفسير الكبير** ج20 ص217..

[4] انظر: السعدي **تيسير الكريم الرحمن** ج1 ص435.

[5] انظر: البقاعي، **نظم الدرر**، ج244/4.

## المبحث الخامس

## تنزيه الله ذاته العلية في معرض ذكر نعمه وقدرته

قال تعالى: ﴿وَآيَةٌ لَّهُمُ الْأَرْضُ الْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَاهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ* وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّاتٍ مِن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنْ الْعُيُونِ * لِيَأْكُلُوا مِن ثَمَرِهِ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ أَفَلَا يَشْكُرُونَ * سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنبِتُ الْأَرْضُ وَمِنْ أَنفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ﴾[1].

تأتي هذه الآيات في معرض تكذيب المشركين بالبعث، وجحودهم قدرة الله - تعالى - في الإحياء بعد الموت فأقام لهم سبحانه الدلائل والبراهين القاطعة على قدرته الباهرة فيما يريد يقول الطبري: "ودلالة لهؤلاء المشركين على قدرة الله على ما يشاء وعلى إحيائه من مات من خلقه وإعادته بعد فنائه كهيئته قبل مماته، وإحيائه الأرض الميتة التي لا ينبت فيها زرع بالغيث الذي ينزله من السماء حتى يخرج زرعها ثم أخرج منها الحب الذي هو قوت لهم وغذاء فمنه يأكلون"[2]، فقال تعالى: ﴿وَآيَةٌ لَّهُمُ الْأَرْضُ الْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَاهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ﴾ "أي على البعث والنشور والقيام بين يدي الله - تعالى - للجزاء على الأعمال....، أليس الذي أحيا الأرض بعد موتها وأنبت فيها الزرع والأشجار وأودع فيها لذيذ الثمار، وأظهر ذلك الجنى من تلك الغصون وفجر الأرض اليابسة الميتة بالعيون بقادر على أن يحُيي الموتى؟ بلى: إنه على كل شيء قدير"[3].

وقوله (وما عملته أيديهم): "أي لم يعملوه بل العامل له هو الله - تعالى - أي وجدوها معمولة ولا صنع لهم فيها" [4]. فقد جاء في تفسير الطبري " أي ليأكلوا من ثمر الجنات التي أنشأنا لهم وما عملت أيديهم مما غرسوا هم وزرعوا"[5] وقال الزمخشري "وما عملته أيديهم من الغرس والسقي والآبار وغير ذلك من الأعمال إلى أن بلغ الثمر منتهاه وإبان أكله، يعني أن

---

[1] سورة يس: آية 33_36.

[2] الطبري **جامع البيان** ، ج23/ص4

[3] السعدي **تيسير الكريم الرحمن** ج1/ ص695

[4] الشوكاني **فتح القدير**، ج4/ص368.

[5] الطبري **جامع البيان** ج23 ص4 وانظر: البيضاوي **(تفسير البيضاوي)** ج4 ص433.

الثمر نفسه فعل الله وخلقه، وفيه آثار من كد بني آدم وأصله من ثمرنا" [1] كذلك ورد تفسيرها عند ابن كثير "أي وما ذاك كله إلا من رحمة الله بهم، لا بسعيهم ولا كدهم ولا بحولهم وقوتهم"[2]. وعند القرطبي "لم تعمله أيديهم من الزرع الذي أنبته الله لهم، وهذا قول ابن عباس والضحاك ومقاتل وقال غيرهم ومن الذي عملته أيديهم: أي من الثمار ومن أصناف الحلاوات والأطعمة ومما اتخذوا من الحبوب بعلاج كالخبز والدهن المستخرج من السمسم والزيتون"[3]. وفي (ما) في قوله تعالى (وما عملته أيديهم) قال الثعلبي: فيها ثلاثة أوجه: 1. الجحد بمعنى ولم تعمله أيديهم أي وجدوها معمولة ولا صنع لهم فيها .

2. معنى المصدر أي ومن عمل أيديهم. 3. معنى الذي أي "وما عملت أيديهم" من الحرث والزرع والغرس[4].

"لما بيّن سبحانه أنهم أنكروا الآيات ولم يشكروا بيّن ما ينبغي أن يكون عليه العاقل فقال ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنبِتُ الْأَرْضُ وَمِنْ أَنفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ﴾[5] أو لمّا بيّن الآيات قال سبحان الذي خلق ما ذكره عن أن يكون له شريك أو يكون عاجزاً" [6].

"أي تنزيهًا وتبرئةً للذي خلق الألوان المختلفة كلها، من نبات الأرض ومن أنفسهم وخلق بين أولادهم ذكوراً وإناثاً ومما لا يعلمون أيضا من الأشياء التي لم يطلعهم عليها، وخلق كذلك أزواجا مما يضيف إليه هؤلاء المشركون ويصفونه به من الشركاء وغير ذلك"[7].

---

(1) الزمخشري **الكشاف** ج4 ص17.

(2) ابن كثير **تفسير القرآن العظيم** ج3 ص571.

(3) القرطبي **الجامع لأحكام القرآن** ج15 ص25.

(4) الثعلبي أبو اسحق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي النيسابوري (الكشف والبيان) **تفسير الثعلبي**، تحقيق الإمام أبي محمد بن عاشور، تدقيق الأستاذ نظير الساعدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان، ط1 1422هـ / 2002م ج127/8.

(5) سورة يس: آية 36.

(6) الرازي **التفسير الكبير** ج57/26.

(7) الطبري **جامع البيان** ج4/23.

قال أبو السعود: (سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا)، استئناف مسوق لتنزيهه تعالى عما فعلوه من ترك شكره على آلاءه المذكورة واستعظام ما ذكر في حيز صلة من بدائع آثار قدرته وأسرار حكمته وروائع نعمائه الموجبة للشكر، وتخصيص العبادة به والتعجيب من إخلالهم بذلك".[1] قال القرطبي: "نزه نفسه سبحانه عن قول الكفار إذ عبدوا غيره مع ما رأوه من نعمه وآثار قدرته، وفيه تقدير الأمر أي سبحوه ونزهوه عما لا يليق به".([2]) وفي تفسير "الأزواج" لأهل العلم فيها أقوالاً: منها:

1. "الأنواع والأصناف، (ومما تنبت الأرض) من النبات والشجر، (ومن أنفسهم)، الذكر والأنثى، (ومما لا يعلمون) أزواجاً مما لم يطلعهم الله عليهم ولم يجعل لهم طريقاً إلى معرفته[3] قال الزمخشري: " لأنه لا حاجة لهم في دينهم ودنياهم إلى ذلك العلم ولو كانت بهم إليه حاجة لأعلمهم"[4].

2. الأزواج: "الأجناس كلها، ومما تنبت الأرض من الفواكه والحبوب وغير ذلك ومن أنفسهم الذكور والإناث، ومما لا يعلمون من دواب البر والبحر"[5] 3. قال الرازي: وفي قوله (الأزواج كلها) مسائل: " 1. الأصناف 2. مما تنبت الأرض كالنبات والثمار وفي أنفسهم يدخل فيها الدلائل النفسية، ومما لا يعلمون: يدخل ما في أقطار السماوات وتخوم الأرضين 3. ومما لا يعلمون أنه تعالى إنما ذكر كون الكل مخلوقاً لينزه الله عن الشريك، فإن المخلوق لا يصلح شريكاً للخلق لكن التوحيد الحقيقي لا يحصل إلا بالاعتراف بأن لا إله لا الله"[6].

3. قال القرطبي: "الأزواج الأصناف والأنواع، فكل زوج صنف لأنه مختلف في الألوان والطعوم والأشكال والصغر والكبر فاختلافها هو ازدواجها وقال قتادة يعني الذكر والأنثى

---

(1) أبو السعود **إرشاد العقل السليم** ج166/7.

(2) القرطبي: **الجامع لحكام القرآن** ج25/15.

(3) البيضاوي **تفسير البيضاوي** ج432/4 وانظر: الشوكاني **الفتح القدير** ج368/4.

(4) الزمخشري **الكشاف** ج17/4.

(5) ابن الجوزي **زاد المسير** ج7 ص16.

(6) الرازي **التفسير الكبير** ج26 ص61.

ومما تنبت الأرض يعني من النبات لأنه أصناف، ومن أنفسهم يعني: وخلق منهم أولاداً أزواجاً ذكوراً وإناثاً، ومما لا يعلمون من أصناف خلقه في البر والبحر والسماء والأرض ثم يجوز أن يكون ما يخلقه لا يعلمه البشر وتعلمه الملائكة"[1].

---

[1] القرطبي **الجامع لأحكام القرآن** ج25/15 وانظر: الشوكاني **فتح القدير** ج4 ص368.

# الفصل الثالث

# تسبيح الإنسان ثماره وأوقاته والعبادات المقترنة به

المبحث الأول: تسبيح الإنسان

المبحث الثاني: ثمار التسبيح وفضله

المبحث الثالث: أوقات التسبيح الواردة في القرآن الكريم

المبحث الرابع:العبادات المقترنة بالتسبيح في القرآن

## الفصل الثالث

## تسبيح الإنسان ثماره وأوقاته والعبادات المقترنة به

### المبحث الأول

### تسبيح الإنسان وفيه مطلبان:

"إن التسبيح طاعة عظيمة، وعبادة جليلة، والله - تبارك وتعالى - يُحب المسبحين لقوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾[1].

فالواجب على العبد المؤمن أن يكون تسبيحه لله تعالى وتنزيهه إياه وفق الكتاب والسنة كما قال الإمام أحمد رحمه الله تعالى: (لا يوصف الله إلا بما وصف به نفسه أو وصف به رسوله صلى الله عليه وسلم لا يتجاوز القرآن والحديث)[2].

فالإنسان مفطورٌ على التسبيح دائماً وأبداً لله تعالى، وهذا سر وجوده، وإذا لم يكن الإنسان مسبحاً لله تعالى في كل وقت طواعية واختياراً، فكراً ونطقاً وعملاً، فإن كل ذرة في بدنه وكل خلية في جسمه تسبح لله -عز وجل- وتسجد له بصفة مستمرة وبدون انقطاع فوجود جسم الإنسان حياً، هو بسبب تعلق خلاياه بتسبيح خالقها دائماً، إنها تسبح بفطرة خلقها، فالإنسان الذي يسبح خالقه باللسان أو بالعمل أو بالحال إنما ينسجم ويتوافق مع تسبيح كل ذرة في بدنه لله تعالى ومع سجود كل خلية في جسمه[3].

وجمهور العلماء على أنه يشرع التسبيح في الركوع والسجود وروي عن مالك أنه كره المداومة على ذلك لئلا يظن وجوبه، ثم اختلفوا في وجوبه، فالمشهور عن أحمد وإسحاق وداود وغيرهم وجوبه وعن أبي حنيفة والشافعي استحبابه، والقائلون بالوجوب منهم من يقول سبحان ربي العظيم وسبحان ربي الأعلى للأمر بهما، وهو قول كثير من أصحاب أحمد ومنهم من يقول: بل بذكر بعض الأذكار المأثورة، والأقوى أنه يتعين التسبيح بلفظ سبحان أو سبحانك

---

[1] سورة السجدة: آية 15.

[2] ابن تيمية أحمد عبد الحليم الحراني أبا العباس **كتب ورسائل وفتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية** تحقيق عبد الرحمن بن محمد بن القاسم العاصمي النجدي مكتبة ابن تيمية ط2 بلا سنة نشر ج5 ص26.

[3] إبراهيم، أحمد شوقي: **تسبيح الكون**، نهضة مصر، القاهرة، ط1 2003، ص38.

ونحو ذلك، وقد بينت السنة أن محل ذلك الركوع والسجود وقد نقل عن النبي -ﷺ- أنه كان يقول في ركوعه: سبحان ربي العظيم وفي سجوده سبحان ربي الأعلى[1]

قال تعالى: ﴿ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ *رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ ﴾[2] .

وقال تعالى: ﴿إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ [3]

**المطلب الأول: صفات المسبحين**

تود الباحثة أن تبين بعض صفات المسبحين كما بينتها الأيات الكريمة، مستعينة بأقوال المفسرين. ومن هذه الصفات:

1 -عمارة بيوت الله تعالى: قال تعالى:﴿ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ ﴾ [4] قال الطبري: "البيوت هي المساجد، وأذن الله أن ترفع أي تبنى وقيل تُعظّم لذكره، وأولى القولين بالصواب قول مجاهد: أن ترفع بنائاً كما قال جل ثناؤه "وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ" [5] وذلك لأن ذلك هو الأغلب من معنى الرفع في البيوت" [6] قال ابن كثير، في قوله تعالى: ﴿يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ رِجَالٌ﴾[7] وتخصيص الرجال هنا بالذكر إشعارا بهممهم السامية ونياتهم وعزائمهم العالية التي صاروا بها عمارا للمساجد .[8]

---

[1] انظر: ابن تيمية **مجموع فتاوى ابن تيمية**، مجلد 16، ص115 بتصرف.

[2] سورة النور: آية 36 -37.

[3] سورة السجدة: آية 15 -16.

[4] سورة التوبة: آية 18.

[5] سورة البقرة: آية 127.

[6] الطبري **جامع البيان** ج144/18.

[7] سورة النور: آية 36.

[8] انظر: ابن كثير **تفسير القرآن العظيم** ج 3 / ص 304.

2_لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله، هكذا وصف الله - تعالى - المسبحين بأنهم لمراقبتهم أمر الله - تعالى - وطلبهم لرضاه لا يشغلهم عن ذكر الله شيء من أمور الدنيا [1] وخُصت التجارة هنا بالذكر؛ لأنها أعظم ما يشتغل به الإنسان عن الذكر[2] وقد قيل: إن هذه الآية نزلت في أهل الأسواق الذين إذا سمعوا النداء للصلاة تركوا كل شغل وبادروا إليها[3].

3 - إقام الصلاة، لقوله تعالى:﴿يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ *رِجَالٌ﴾[4] "فالأكثرون حملوا التسبيح هنا على الصلاة ومنهم من حملها على التنزيه عن كل ما لا يليق به في ذاته وفعله، بحجة أن الصلاة والزكاة عطفتا على الذكر في قوله تعالى: ﴿عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ﴾[5]" وقد رجح الإمام الرازي هذا الوجه لظهوره[6]، وعلى أيّ حال فإن أهل التسبيح يحرصون على إقام الصلاة لمواقيتها من غير تأخير والقيام بحقها على شروطها[7].

4 - إيتاء الزكاة: فمن صفات المسبحين كذلك إيتاء الزكاة حيث قال المفسرون: إن المقصود بالزكاة هنا الزكاة المفروضة[8]، وقيل المراد بالزكاة طاعة الله والإخلاص إذ ليس لكل مؤمن مال[9]

5 - يخافون يوماً تتقلب فيه القلوب والأبصار.

فقد بيَّن سبحانه أن هؤلاء الرجال وإن تعبدوا بذكر الله تعالى - والطاعات فإنهم مع ذلك يوصفون بالخوف والوجل من يوم القيامة وهذا الخوف إنما بعلمهم بأنهم ما عبدوا الله حق عبادته [10].

---

[1] ابن عطية أبو محمد عبد الحق بن غالب الأندلسي (ت 546هـ ) **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز** تحقيق عبد السلام عبد الشافعي محمد دار الكتب العلمية لبنان ط 1 1413هـ - 1993م ج4 ص 186.

[2] الشوكاني **فتح القدير** ج35/4.

[3] ابن عطية **المحرر الوجيز** ج4/ 186 وانظر: ابن جزي **التسهيل لعلوم التنزيل** ج3 ص68.

[4] سورة النور: آية 36.

[5] سورة النور: آية 37.

[6] الرازي، **التفسير الكبير** ج 5/24 وانظر: الشوكاني **فتح القدير** ج34/4.

[7] انظر: الرازي **التفسير الكبير** ج6/24.

[8] الشوكاني **فتح القدير**، ج34/4 وانظر: الألوسي **روح المعاني**، ج173/18 .

[9] المرجع السابق ج34/4.

[10] انظر: الرازي **التفسير الكبير** ج6/24.

وقوله تعالى: ﴿ لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ﴾[1]. فالمسبحين أصحاب الصفات السابقة لا يبتغون من أعمالهم إلا الجزاء من الله بزيادة الدرجات ودخول الجنات قال الزمخشري: (أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا) أي أحسن جزاء أعمالهم لقوله "لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ الْحُسْنَى" [2] والمعنى يسبحون ويخافون ليجزيهم ثوابهم مضاعفاً ويزيدهم على الثواب تفضلاً وكذا معنى قوله "الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ" المثوبة الحسنى وزيادة عليها من التفضل وعطاء الله تعالى: إما تفضل وإما ثواب وإما عوض. [3]

وقال الرازي: "أي يفعلون هذه الكربات ليجزيهم الله ويثيبهم على أحسن ما عملوا وفيه وجوه : 1. المراد بالأحسن الحسنات أجمع وهي الطاعات فرضها ونفلها قال مقاتل: إنما ذكر الأحسن تنبيهاً على أنه لا يجازيهم على مساوئ أعمالهم بل يغفرها لهم.

2. أنه سبحانه يجزيهم جزاءً أحسن ما عملوا على الواحد عشراً إلى سبعمائة.

3. المراد بذلك أن تكون الطاعات منهم مكفرة لمعاصيهم وإنما يجزيهم الله تعالى بأحسن الأعمال". [4]

ومن هذه الصفات أيضاً:

كما في قوله تعالى: ﴿إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ [5]

6_السجود من خشية الله، قال تعالى:﴿ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾[6]. يوضح الحق -تبارك وتعالى- أن من صفات أهل التسبيح، السجود عند سماع

---

[1] سورة النور: آية38.
[2] سورة يونس: آية 26.
[3] الزمخشري **الكشاف** ج248/3.
[4] الرازي **التفسير الكبير** ج3/24.
[5] سورة السجدة: آية 15 -16.
[6] سورة السجدة: آية 15.

القرآن، سجود يحمل معاني التواضع والخشوع والشكر على ما رزقهم من الإسلام، أي: خرّوا سُجداً لله تعالى- على وجوههم تذللاً لعظمته وإقرارا له بالعبودية[1]، وقوله تعالى: ﴿وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ﴾ خلطوا التسبيح بالحمد، أي: نزهوه وحمدوه، فقالوا في سجودهم: سبحان الله وبحمده، سبحان ربي الأعلى وبحمده فيبرئونه مما يصفه به المشركون من إضافة الصاحبة والولد[2].

7_ التواضع، لقوله تعالى:﴿وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾[3] أي إنهم يتصفون بالتواضع وعدم الكِبْر من أن يسجدوا لله تعالى- ويسبحوا بحمده[4]، فالتواضع يكون أصلا مع الله- تعالى- حيث يستشعر الإنسان بعبوديته وبحاجته إليه وحده، لأنه الذي يملك مفاتح الأمر كله ففي عبادته يُظهر الخشوع والتضرع له والتذلل، فالمسلم كلما تقرب إلى الله تعالى- بطاعة أو عمل صالح زاد تواضعا لله[5]. وقيل: لا يستكبرون كما يستكبر أهل مكة عن السجود [6].

8_ التهجد في الليل لقوله تعالى ﴿تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ﴾ [7] يرى المفسرون أن هؤلاء المؤمنين ترتفع جنوبهم وتتنحى عن الفرش ومواضع النوم؛ شغلا منهم بدعاء ربهم وعبادته خوفا من سخطه وطمعا في عفوه عنهم وتفضله عليهم برحمته ومغفرته[8].

9_ كثرة الدعاء، لقوله تعالى: ﴿يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾ [9] أي طمعا في جنته وخوفاً من سطوته وعذابه وقال عليه الصلاة والسلام في الحديث الذي يرويه النعمان بن بشير- رضي الله

---

[1] الطبري **جامع البيان** ج21/ص99 والقرطبي **الجامع لأحكام القرآن** ج4/ص99 والنسفي **تفسير النسفي** ج3/ص291

[2] انظر: الطبري **جامع البيان** ج 21/ص99 و القرطبي **الجامع لأحكام القرآن** ج4/ص99

[3] سورة السجدة: آية 15.

[4] انظر: الطبري **جامع البيان** ج21/ص99 بتصرف قليل وأبا السعود **إرشاد العقل السليم** ج7/ص85 .

[5] أميدي زهير **دستور الأخلاق من وحي الكتاب والسنة**. دار العلمية بيروت ط1 2008م 1429 هـ ص85 بتصرف.

[6] انظر: القرطبي الجامع لأحكام القرآن ج4/ص99.

[7] سورة السجدة: آية 16.

[8] انظر: الطبري **جامع البيان** ج21 ص99 والنسفي **تفسير النسفي** ج3/ص291 .

[9] سورة السجدة: آية 16

عنه_: "الدعاء هو العبادة"[1] والدعاء هو الابتهال إلى الله تعالى - والقيام بغاية الخضوع والتذلل بين يديه وإنزال حاجات الدنيا والآخرة به، والمتصرف فيها كما يشاء، فهو طلب العون والرغبة في قضاء الأمور من الله - تعالى - بعد أن يعمل الإنسان ما أمره الله تعالى وأعطاه القدرة على فعله من الأسباب المادية [2].

وبين تعالى من دعاء هؤلاء المسبحين قولهم {رَبَّنَا خَلَقْتَ هَذا بَاطِلاً سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ } وفي ذلك تعليم العباد أدب الدعاء بتقديم الثناء قبله، وتنبيه على أن العبد كلما غرزت معرفته زاد خوفه فزاد تضرعه، [3] فهو من أقوى الأسباب في دفع المكروه وحصول المطلوب ولكنه قد يتخلف أثره عنه إما لضعفه في نفسه بأن يكون دعاء لا يجيبه الله تعالى لما فيه من العدوان، وإما لضعف القلب وعدم إقباله على الله -عز وجل- [4].

لهذا يذكر ابن الجوزي جملة من آداب الدعاء منها:

الإيمان بالله والاستجابة لأوامره، وحضور القلب وعدم الشك في الإجابة، وعدم استعجال الإجابة، وألا يكون فيه إثم أو قطيعة رحم، وعدم رفع الصوت، وممارسة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتحري الحلال في المأكل والمشرب [5].

10 - ومن صفاتهم أيضا الإنفاق في سبيل الله لقوله تعالى:﴿ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴾ [6]

---

[1] أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي ت275هـ **سنن أبي داود** حكم على أحاديثه د.محمد ناصر الدين الألباني مكتبة المعارف _الرياض_ ط1 كتاب الصلاة باب الدعاء حديث رقم 1479 قال الألباني في تحقيقه صحيح اعتنى به مشهور حسن ص229.

[2] الزنداني عبد المجيد عزيز **توحيد الخالق** دار السلام الغورية ط1 (1405-1985)م ص97، وانظر: عفيفي فوزي سالم **في مكارم الأخلاق** وكاله المطبوعات الكويت بلا طبعه ص179

[3] انظر: البقاعي، **نظم الدرر**، ج2، ص198.

[4] ابن قيم الجوزية شمس الدين محمد بن أبي بكر(ت751هـ) **الداء والدواء** مكتبه الإيمان المنصورة بلا طبعه ص7

[5] ابن الجوزي أبو الفرج عبد الرحمن (ت 597هـ) **صيد الخاطر** دار بن حزم ط 1 1424هـ-2003م ص253 والزنداني **توحيد الخالق** ص98-99.

[6] سورة السجدة: آية 16.

وليس المقصود بالإنفاق هنا ما يكون على الأهل والولد، وما يسمونه بالجود والكرم كإقراء الضيف والأُنس بالأصحاب، وإنما الإنفاق الناشئ عن شعور بأن الله تعالى هو الذي رزقه وأنعم عليه" [1].

وهؤلاء المؤمنون المسبحون، ينفقون مما رزقهم الله تعالى في وجوه البر من زكاة مفروضة ومندوبة، للفقراء وذوي الحاجة، فأثنى الله تعالى عليهم بقوله: ﴿ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُم بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلاَنِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[2].

ولهذه الصدقة أثرها المترتب عليها في الدنيا والآخرة ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاء بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾[3].

أي لا تعلم النفوس كلها ولا نفس واحدة منهن، لا ملك مقرب، ولا نبيّ مرسل أي نوع عظيم من الثواب ادخر الله - تعالى - لأولئك، وأخفاه عن جميع خلائقه لا يعلمه إلا هو مما تقر به عيونهم وفي معنى الآية عن أبي هريرة قال: قال النبي - ﷺ -[4]:

(أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ثم قرأ هذه الآية ﴿تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ﴾ إلى قوله "بما كانوا يعملون)"[5].

**المطلب الثاني: الباقيات الصالحات**

ترى الباحثة في هذا المطلب أن توضح المقصود بالباقيات الصالحات من خلال أقــوال المفسرين مبينة الراجح منها ومن ثم توضيح فضلها وأثرها في حياة المسلم باعتبارهــا غايــة

---

[1] عمير محمد محمود مصطفى أبو طه **المؤمنون كما وصفهم الله في القران** بلا طبعه ولا سنه ونشر ص75

[2] سورة البقرة: آية 274.

[3] سورة السجدة: آية 17.

[4] الزمخشري: **الكشاف،** ج243/3. وانظر: القرطبي: **الجامع لأحكام القرآن،** ج103/14.

[5] مسلم أبو الحسين بن الحجاج القشيري النيسابوري، (ت:361هـ)، **صحيح مسلم** 5مج، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي بيروت **كتاب الجنة ووصف نعيمها**، بلا باب حديث رقم (825) ج4، ص2175

تسبيح الإنسان وجوهره وأصل الذكر وأشهره وأثرها البالغ في تزكية النفوس وتطهير القلوب ورفعة الدرجات.

ففي سورة الكهف قال تعالى: ﴿ وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا ﴾[1].

وفي سورة مريم قال أيضاً: ﴿ وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ مَّرَدًّا ﴾[2].

واختلف المفسرون في تفسير الباقيات الصالحات :

قال الطبري: "قال بعضهم هي الصلوات الخمس لقول ابن عباس وسعيد بن جبير: والباقيات الصالحات الصلوات الخمس وقال بعضهم، هي ذكر الله بالتسبيح والتقديس والتهليل وذلك أنه قيل لعثمان بن عفان ما الباقيات الصالحات قال: هن لا إله إلا الله وسبحان الله والحمد لله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله." [3]

وقال ابن عمر رضي الله عنهما: "الباقيات الصالحات لا إله إلا الله والله أكبر وسبحان الله ولا حول ولا قوة إلا بالله"[4] وقال بعضهم " الكلام الطيب" وقال ابن عباس:" كل عمل صالح من قول أو فعل يبقى للآخرة، فقال هي ذكر الله بقول لا إله إلا الله والله أكبر وسبحان الله والحمد لله وتبارك الله ولا حول ولا قوة إلا بالله وأستغفر الله وصلى الله على رسول الله والصيام والصلاة والحج والصدقة والعتق والجهاد والصلة وجميع الحسنات، هي الباقيات الصالحات التي تبقى لأهلها في الجنة ما دامت السموات والأرض"[5]

---

[1] سورة الكهف: آية 46.

[2] سورة مريم: آية 76.

[3] الطبري، **جامع البيان** ج5، ص253،وانظر: القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن** ج10، ص424.

[4] القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن** ج10، ص424.

[5] الطبري، **جامع البيان** ج256/15، وانظر : ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم** ج3، ص88. ص253. والعلائي، أبا سعيد خليل بن كيلكيدي بن عبد الله، **جزء في تفسير الباقيات الصالحات**، تحقيق بدر الزمان محمد شفيع النيبالي، مكتبة الإيمان المدينة المنورة 1407ه 1987م، ج1، ص23

ورجح الإمام الطبري قول ابن عباس بأن الباقيات الصالحات كل ما أريد به وجـــه الله من الطاعات الواجبة والمستحبة لشموله وظهوره [1]. والباحثة: تستحسن هذا القول كذلك.

**فضل الباقيات الصالحات:**

ويظهر فضلها في كونها: ﴿ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا ﴾[2].

فثواب تلك الأعمال وصلاحها مقابل فناء كل ما تطمح إليه النفس من حظوظ الدنيا أمر محقق لا حاجة إلى بيانه فثوابها يبقى ويتضاعف إلى الأبد ويؤمل أجرها وبرها ونفعهـــا عنـــد الحاجة[3] قال تعالى: ﴿ مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ وَمَا عِندَ اللّهِ بَاقٍ ﴾ [4].

فهذه التي ينبغي أن يتنافس بها المتنافسون ويستبق إليها العاملون ويجد فـــي تحـــصيلها المجتهدون[5]

**أثر الباقيات الصالحات في حياة المسلم:**

قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا * وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴾ [6]." أمر الله تعالى عباده المؤمنين بأن يكثروا من شكره وذكره على ما أنعم عليهم وجعل ذلك دون حد لـــسهولته على العبد وعظيم الأجر فيه" [7]. أي: أثنوا عليه بضروب الثناء من التقديس والتحميد والتهليـــل والتكبير وما هو أهله[8]

---

[1] انظر: الطبري **جامع البيان** ج15 ص253 وابن عطية المحرر الوجيز ج3 ص520.

[2] سورة الكهف: آية 46.

[3] الزمخشري **الكشاف،** ج2، ص486 وأبو السعود، **إرشاد العقل السليم** ج5، ص225.

[4] سورة النحل: آية 96.

[5] السعدي **تيسير الكريم الرحمن** ج1 ص478.وانظر ابن الإقليشي أبا العباس أحمد بن معد بـــن عيـــسى التجيبـــي (ت551هـ) **شرح الباقيات الصالحات** تحقيق محمد بن عزيز دار ابن حزم بيروت لبنان ط1/(1424هـــ_2003م) ص44 -45ا والسعدي **تيسير الكريم الرحمن** ج1 ص478.

[6] سورة الأحزاب: آية 41_42.

[7] القرطبي **الجامع لأحكام القرآن** ج14 ص197.

[8] الزمخشري ، الكشاف ج 3 /554

قال السعدي في تفسيره: " وأقل ذلك أن يلزم الإنسان أوراد الصباح والمساء وأدبار الصلوات الخمس وعند العوارض والأسباب وينبغي مداومة ذلك في جميع الأوقات على جميع الأحوال فإن ذلك عبادة يسبق بها العامل وهو مستريح وداع إلى محبة الله ومعرفته وعون على الخير وكف اللسان عن الكلام القبيح" [1].

"وإنما خص التسبيح من بين أنواعه لفضله عليها والمقصود بتكثير الذكر تكثير الطاعات والإقبال على العبادات لأن كل طاعة وكل خير من جملة الذكر ثم خص من ذلك التسبيح بكرة وأصيلاً وهي الصلاة في جميع أوقاتها لفضل الصلاة على غيرها" [2].

---

[1] السعدي **تيسير الكريم الرحمن** ج1 /783.

[2] الزمخشري **الكشاف** ج3 ص554 وانظر : البيضاوي **تفسير البيضاوي** ج4 ص378 وأبا السعود **إرشاد العقل السليم** ج7 ص106.

## المبحث الثاني

## ثمار التسبيح وفضله

### المطلب الأول : ثمار التسبيح ، وفيه تسعة فروع :

#### الفرع الأول : ثمرة اطمئنان القلب

قال تعالى: ﴿أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾[1].

إن ذكر الله تعالى - أفضل العبادات؛ لأن الله تعالى - جعل لسائر العبادات مقداراً وجعل لها أوقاتاً، ولم يجعل لذكره مقداراً ولا وقتاً، وأمر بالكثرة بغير مقدار [2] لقوله تعالى: ﴿ اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴾[3]. يقول الشوكاني: " أمر سبحانه عباده بأن يستكثروا من ذكره بالتهليل والتحميد والتسبيح والتكبير، وكل ما هو ذكر لله تعالى، قال مجاهد: هو ان لا ينساه ابداً، وقال الكلبي: ذكراً كثيراً بالصلوات الخمس، وقال مقاتل: هو التسبيح والتحميد والتهليل والتكبير على كل حال."[4]

وأياً كان تفسير هذا الذكر سواء أكان بالتسبيح والتهليل والتحميد والتكبير وتلاوة القرآن والدعاء والاستغفار أم كان بالسماع،" فقلوب هؤلاء المسبحين مطمئنة بهذا الذكر، فهي غير مضطربة ولا قلقلة، ولا ممزقة بين الغايات المختلفة والمناهج المتباينة، ولا مرتابة يجدون فيه أُنسا عند الوحشة، وطمأنينة عند القلق، وأَمناَ عند الخوف، وملاذاً عند الشدة وفرجاً عند الكربة كما يحظى بانشراح الصدر، وقوة الأمل، والتعلق بالله، والاستعانة به على هموم الدنيا ومتاعبها"[5] "والله تعالى - جعل الطمأنينة والسكينة في قلوب المؤمنين ليزدادوا إيماناً مع

---

(1) سورة الرعد: آية 28

(2) السمرقندي أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم الفقيه (ت373هـ) **تنبيه الغافلين** دار إحياء الكتب العربية القاهرة 1918م بلا طبعة ص 187

(3) سورة الأحزاب: آيه42

(4) الشوكاني ، **فتح القدير** ج 4 /287

(5) القرضاوي يوسف **دروس في التفسير** تفسير سوره الرعد مكتبة وهبة القاهرة تحقيق محمد عوض ط1,1418هـ-1998م ص228

إيمانهم وتصديقا مع تصديقهم فبذكر الله تستأنس وتسكن القلوب، فلا يكون معها قلق واضطراب من سوء العاقبة"[1].

فإذا كان الإنسان يراعي حق الله في كل عمل قدر الاستطاعة فلا بد أن يطمئن قلبه لحظة ذكر الله تعالى -[2] وغير المؤمنين لا يشعرون بطمأنينة في قلوبهم، مع ما هم فيه من مال وبنين ونعمة، إنما قد تكون أداة تعذيب لهم، لأن السعادة تنبع من الطمأنينة، والطمأنينة تنبع من الداخل لا من الخارج، [3]للحديث الذي يرويه النعمان بن بشير عن رسول الله ﷺ - : (ألا إن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب) [4]. فهذا سر التعبير بالمضارع في (وتطمئن) بعد أن كان يتحدث في الماضي (آمنوا) في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُواْ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللّهِ أَلاَ بِذِكْرِ اللّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾[5]. ليفيد التجدد أي إن هذا الاطمئنان يتجدد دائما وباستمرار معهم [6].

**الفرع الثاني: ثمرة الرضا**

قال تعالى : ﴿وَمِنْ آنَاء اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَى﴾[7].

وقرئت (تُرضى) بالضم والمعنى واحد لا يختلف لأن الله إذا أرضاه فقد رضيه وإذا رضيه فقد أرضاه[8].

---

[1] الميداني عبد الرحمن حسن حنبكة **الأخلاق الإسلامية وأسسها،** دار القلم دمشق، ط4 1417هـ 1996م ج1/285

[2] القرضاوي **تفسير سورة الرعد** ص228.

[3] انظر: القرضاوي **دروس في التفسير** ص 277 بتصرف.

[4] البخاري **صحيح البخاري كتاب الإيمان** باب فضل من استبرأ لدينه وعرضه رقم الحديث 52 ج1 ص52.

[5] سوره الرعد: آية 28.

[6] انظر: القرضاوي **دروس في التفسير** ص277.

[7] سورة طه: آية 130.

[8] ابن خالويه الحسين بن أحمد أبو عبد الله **الحجة في القراءات السبع** تحقيق د. عبد العال سالم مكرم دار الشروق بيروت ط4 1401هـ ج1 ص248 وانظر : الداني أبو عمرو عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمرو **التيسير في القراءات السبع** تحقيق اوتوتريزل دار الكتاب العربي بيروت ط2 1404ه 1984 ج1 ص153.

ودليله قوله تعالى: ﴿رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً﴾[1].

أي:" سبح الله في تلك الأوقات لتنال ما ترضى به نفسك من حصول الظفر وانتشار أمر الدعوة في الدنيا ويرضيك ربك بما تنال من الثواب والشفاعة في الآخرة" [2]."وكن موصولاً بالله على مدار اليوم لعلك ترضى، لأن التسبيح اتصالٌ بالله، والنفس التي تتصل تطمئن وترضى وهي في ذلك الجوار الرضي، فالرضى ثمرة التسبيح والعبادة وهو وحده جزاء حاضر ينبت من داخل النفس ويترعرع في حنايا القلب"[3]

وقال الرازي في تفسير: **(لعلك ترضى)** "إن هذا كما يقول الملك الكبير يا فلان اشتغل بالخدمة فلعلك تنتفع به ويكون المراد أني أوصلك إلى درجة عالية من النعمة"[4]. وهو إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى﴾[5].

وفي الصحيحين: عن أبي سعيد الخدري -رضي الله عنه- قال قال رسول الله -ﷺ- : "إن الله تبارك وتعالى يقول لأهل الجنة يا أهل الجنة فيقولون لبيك ربنا وسعديك فيقول هل رضيتم فيقولون ربنا ومالنا لا نرضى وقد أعطيتنا ما لم تعط أحداً من خلقك فيقول إني أعطيكم أفضل من ذلك قالوا يا رب وأي شيء أفضل من ذلك فيقول أحل عليكم رضواني فلا أسخط عليكم بعده أبداً"[6].

"وطريق الرضا طريق مختصرة قريبة جداً موصلة إلى أجل غاية ولكن فيها مشقة ومع هذا فليست مشقتها بأصعب من مشقة طريق المجاهرة ولا فيها من العقبات والمفاوز ما فيها وإنما عقبتها همة عالية ونفس زكية وتوطين النفس على كل ما يرد عليها من الله، ومن

---

(1) سورة الفجر: آية 28.

(2) والألوسي **روح المعاني** ج16 ص280،وانظر: البيضاوي، **تفسير البيضاوي** ج4 ص78

(3) فائز أحمد، طريق الدعوة **في ظلال القرآن** مؤسسة الرسالة بيروت 1401ه- 1981م، بلا طبعة، ج1، ص213.

(4) الرازي **التفسير الكبير** ج22 ص114.

(5) سورة الضحى: آية 5.

(6) البخاري **صحيح البخاري كتاب الرقاق** باب صفة الجنة والنار حديث رقم(6183) ج5 ص2398 ومسلم **صحيح مسلم** ج4 ص2176 باب إحلال الرضوان على أهل الجنة فلا يسخط عليهم أبداً حديث رقم 2829.

أعظم أسباب حصول الرضا الرضا بالله رباً وبالإسلام ديناً وبسيدنا محمد -ﷺ- نبياً ورسولاً"[1]. لحديث العباس بن عبد المطلب -رضي الله عنه- أنه سمع الرسول -ﷺ- يقول: "ذاق طعم الإيمان من رضى بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد ﷺ نبياً ورسولا"[2]

وهذا يعني أن يكون الله -عز وجل- أحب الأشياء إلى العبد وأولاها بالتعظيم وأحقها بالطاعة ومحبة غيره تابعة لمحبته، فيقول: يا رب إن أعطيتني قبلت وإن منعتني رضيت. وإن تركتني عبدت وإن دعوتني أجبت[3].

وبهذا يجد العبد حلاوة الإيمان، فعن أنس بن مالك -رضي الله عنه- أن رسول الله -ﷺ- قال: "ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان من كان الله ورسوله أحب إليه مما سواهما وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله وأن يكره أن يعود في الكفر بعد أن انقذه الله منه كما يكره أن يقذف في النار"[4].

"وأما الرضى عنه فهو رضى العبد بما يفعله به سبحانه ويعطيه إياه لهذا لم يجيء إلا في الثواب والجزاء"[5]. لقوله تعالى: ﴿رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾[6]" قال الطبري : " رضي عنهم بما اطاعوه في الدنيا وعملوا لخلاصهم من عقابه في ذلك ، ورضوا عنه بما اعطاهم من الثواب يومئذٍ على طاعتهم ربهم في الدنيا وجزاهم عليها من الكرامة ."[7] "و رضى الله عن العبد أكبر

---

[1] انظر: ابن قيم الجوزية **مدارج السالكين** ص436,438.

[2] مسلم **صحيح مسلم،** كتاب الإيمان، باب الدليل على من رضي بالله ربا وبالإسلام ديناً حديث رقم(34) ج1، ص62

[3] انظر: ابن القيم **مدارج السالكين** ص443,444 بتصرف.

[4] البخاري **صحيح البخاري** كتاب الإيمان باب حلاوة الإيمان حديث رقم(43) ج1 ص66

[5]حوى سعيد المستخلص في تزكية الأنفس دار السلام الغويريه ط4/ 1408هـ 1988م ص319 وابن القيم **مدارج السالكين** ص444.

[6] سورة البينة: آية8.

[7] الطبري ، **جامع البيان** ج 265/30

من الجنة وما فيها  لأن الرضا صفة الله والجنة خلقه. قـال تعـالى: ﴿ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللّهِ أَكْبَرُ﴾[1] وهذا الرضا جزاء رضاهم عنه في الدنيا " [2].

يقول الرازي في تفسيره :" فاعلم أن العبد مخلوق من جسد وروح فجنة الجسد هي الجنة الموصوفة، وجنة الروح هي رضا الرب، والإنسان مبتدأ أمره من عالم الجسد ومنتهى أمره من عالم العقل والروح فلا جرم ابتدأ بالجنة وجعل المنتهى هو رضا الله ثم إنه قدم رضى الله عنهم على قوله ﴿وَرَضُوا عَنْهُ﴾ لأن الأزلي هو المؤثر في المحدث والمحدث لا يؤثر في الازلي" [3].

فالرضى يفتح باب حسن الخلق مع الله ومع الناس فحسن الخلق من الرضى وسوء الخلق من السخط كما أن الرضى يثمر سرور القلب بالمقدور في جميع الأمور وطيب النفس وسكونها في كل حال كما ويفرغ القلب من الهموم، فيقبل على العبادة خفيفاً من هموم الدنيا[4].

**الفرع الثالث: ثمرة تفريج الكَربْ**

إن من ثمرات التسبيح للمسبحين في الدنيا أن الله تعالى يفرج به همهم ويكشف كربهم كما أخبر عن رسوله يونس -عليه السلام-[5] بقوله تعالى: ﴿ فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنْ الْمُسَبِّحِينَ * لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾ [6]. وقال أيضا: ﴿ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَن لَّا إِلَهَ إِلَّا أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾[7].

---

[1] سورة التوبة: آية 72.

[2] الغزالي محمد بن محمد أبو حامد **إحياء علوم الدين** دار المعرفة بيروت بلا طبعة ولا سنة نشر ج4 ص324 وابن القيم **مدارج السالكين** ص463.

[3] الرازي **التفسير الكبير** ج32 ص49.

[4] انظر: ابن القيم **مدارج السالكين** ص443,465 بتصرف.

[5] تعيلب عبد المنعم أحمد **فتح الرحمن في تفسير القرآن** دار السلام شارع الأزهر الغورية ط1 1416هـ 1995م مجلد7، ص3564 وانظر : ابن عادل الحنبلي أبا حفص عمر بن علي الدمشقي (ت880هـ ) **اللباب في علوم الكتاب** تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود دار الكتب العلمية-بيروت ج 395/14

[6] سوره الصافات: آية 144.

[7] سورة الأنبياء: آية 87.

إن التسبيح من أنجع الأدوية الفعّالة في تفريج الكروب والبلايا والتخفيف منها فهذا عبد الله يونس - عليه السلام - "لما أصاب الذنب انطلق مغاضبا لربه واستزله الشيطان حتى ظـن أن لا نقدر عليه، وكان له سلف وعبادة وتسبيح وطاعـات، فـأبى الله - تعـالى - أن يدعـه للشيطان، فأخذه فقذفه في بطن الحوت فمكث في بطنه أربعين من بين ليلة ويوم فامسك الله نفسه ولم يقتله هناك فتاب إلى ربه في بطن الحوت وراجع نفسه"[1].

فقال: ﴿سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾[2]" فاستخرجه الله - تعالى - من بطن الحوت بما كان قدّم وسلّف من الأعمال الصالحة والتسبيح فجعله من الصالحين"[3].

والتسبيح بمثابة العلاج النفسي الذي يفرغ النفس مـن الهمـوم والأحـزان والمخـاوف ويصرف عنها وارداتها، فتكتسب نفس المسبح عافيتها، وتستجمع قواها لمواجهة الصعاب مهما كان شأنها، أما الإنسان غير المسبح فهو يعيش في توتر عصبي وانفعال نفسي، وما ينـتج مـن ذلك من أمراض بدنية كثيرة، واضطرابات نفسية شتى[4].

**الفرع الرابع: ثمرة مغفرة الذنوب ومضاعفة الثواب**

وفي بالغ تأثير التسبيح على الذنوب والمعاصي وإذابتها يقول أبو هريرة - رضـي الله عنه - إن النبي - ﷺ - قال:(من قال سبحان الله وبحمده في يوم مائه مرة حطت خطايـاه وإن كانت مثل زبد البحر)[5]. وعن مصعب بن سعد عن أبيه -رضي الله عنهما - قال: كنـا عنـد رسول الله -ﷺ - فقال: (أيعجز أحدكم أن يكسب كل يوم ألف حسنةٍ؟ فسأله سائل من جلسائه:

---

[1] الطبري **جامع البيان** ج76/17 وانظر : الحنفي عبد المنعم **تجليات في أسماء الله الحسنى** مكتبـة مـدبولي القاهرة 1996م بلا طبعه ولا سنه نشر ص209

[2] سورة الأنبياء: آية 87.

[3] الطبري **جامع البيان** ج76/17 وانظر : الحنفي **تجليات في أسماء الله الحسنى** ص209.

[4] الميداني عبد الرحمن حبنكة: **معارج التفكر ودقائق التدبر** دار القلم دمشق بلا طبعة ولا سنة نشر مجلد 6 579 وانظر: إبراهيم شوقي **تسبيح الكون**، ص39.

[5] البخاري **صحيح البخاري** كتاب الدعوات باب فضل التسبيح حديث رقم 6042. ج5 2352

وكيف يُكسبُ أحدنا ألف حسنة؟ قال: يسبح مائة تسبيحة فيكتب له ألف حسنة أو يُحط عنه ألــف خطيئةٍ [1].

إن تسبيح الخالق العظيم تطهير لنفوس المسبحين من المعاصي ومغفرة لــذنوبهم لقولــه تعالى: ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا﴾[2]. وقوله تعالى أيضا:﴿ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَن فِي الْأَرْضِ﴾[3]. فكما أن التسبيح تنزيه لله تعالى - عن كل نقص وعيب مما لا يليق بجلالــه وكماله فالاستغفار: طلب المغفرة من الله تعالى [4].

وكلاهما يستلزم الآخر، وسر التقديم للتسبيح على الاستغفار في الآيــات الــسابقة:" أن التسبيح من أعمال القلب والاستغفار الذي هو من ذكر الله والثناء عليه والاعتراف بمنته وفضله من أعمال اللسان، فقدم ما محله القلب على ما محله اللسان"[5]. وقولــه تعــالى "واســتغفره" أي اطلب غفرانه إنه كان غفاراً، إيذاناً بأنه لا يقدر أحد أن يقدره حق قدره، فقال معلماً بــأن مــن كماله أن يأخذ بالذنب إن شاء ويغفر إن شاء وإن عظم الذنب، ليحث ذلك على المبــادرة إلــى التوبة وتكثير الحسنات وحسن الرجاء.[6]

**الفرع الخامس: ثمرة الثبات والاستمرار في طريق الدعوة**

" إن طريق الدعوة طويل وشاق والسائر في هذا الطريق يحتاج أن يعد العُــدة حتــى يستمر ويقدر على حمل أعباء الرسالة ومِنْ أهَمْ عناصر هذه العدة: الاتصال الوثيــق بــالله تعالى - والدعاء" [7].

---

[1] مسلم **صحيح مسلم** كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار باب فضل التهليل والتــسبيح والــدعاء حــديث رقــم (2698) ج4 / 2073

[2] سورة النصر: 3

[3] سوره الشورى: 5.

[4] الراغب **المفردات في غريب القرآن** ج2 ص469 وانظر الرازي **التفسير الكبير** ج1 ص171.

[5] أبوحيان تفسير **البحر المحيط** ج6 /ص225

[6] انظر : البقاعي، **نظم الدرر**، ج8، ص562.

[7] زيدان عبد الكريم **أصول الدعوة** مكتبة البشائر مؤسسة الرسالة عمان الأردن ط3 1409هـ 1988م ص343 بتصرف.

"وطاقة صاحب الدعوة محدودة ولا قِبَلَ له بمواجهة هذه المشقة دون زاد يستمده من ربه، إنه ليس العلم وحده، وليست المعرفة وحدها، إنما هي العبادة لله والاستمداد منه، هي العون في الطريق الشاق الطويل {وَاذْكُرِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا، وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا }[1] إنه زاد الطريق وعدة الموكب، لاتصاله بصاحب الدعوة ينبوع القوة ومصدر الزاد والمدد، والاتصال به ذكراً وعبادةً، ودعاءً وتسبيحاً ليلاً طويلاً حيث يلتقي العبد بربه في خلوة وفي نجاة وفي أنس تفيض منه الراحة على التعب والقوة على الضعف، فتستصغر ما لاقته وما تلاقي من أشواك الطريق "[2].

"فهذا سيدنا موسى -عليه السلام- عندما كلمه ربه واصطفاه لحمل رسالة التوحيد إلى فرعون وملئه ولم يكن يعلم من قبل أنه منتدب لهذه المهمة الفخمة وهو يعرف من هو فرعون وجبروته وطغيانه. أدرك أنه لا بد وأن يستعين بربه على إنجاز هذه المهمة بالدعاء [3]. قائلا: ﴿قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي * وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي* وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي* يَفْقَهُوا قَوْلِي* وَاجْعَل لِّي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي* هَارُونَ أَخِي* اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي* وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي* كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا* وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا﴾ [4]، فدَعاه دعاءً شاملا بشرح الصدر وتيسير الأمر، ثم طلب أن يُعينه بمُعين من أهله، أخيه هارون، وكان يَكبُره أربع سنوات ويمتاز بالهدوء والحكمة والوسامة في وجهه والفصاحة في قوله فطلب من ربه أن يقويه ويشد عزيمته بأخيه والأمر الجليل الذي هو مقدم على كل الأمور أنه يحتاج إلى الاتصال الوثيق بالله - تعالى - عن طريق التسبيح الكثير والذكر الكثير، فكل ما طلبه عليه السلام من ربه على سبيل الدعاء لا ليواجه المهمة مباشرة، ولكن ليتخذ ذلك كله مساعداً له ولأخيه على التسبيح الكثير والذكر الكثير والتلقي الكثير من السميع البصير"[5].

---

[1] سورة الإنسان، آية( 26،25).

[2] أحمد فائز **طريق الدعوة في ظلال القرآن**، ص214.

[3] انظر: قطب **في ظلال القرآن** ج4 / ص2333 بتصرف.

[4] سورة طه: آية 25 - 34

[5] أبو حيان **تفسير البحر المحيط** ج6 / ص225 وانظر: قطب **في ظلال القرآن** ج4 / ص2333.

قال الزمخشري: "إن التعاون على العبادة والذكر يهيج الرغبات وبه يتزايد الخير ويتكاثر"[1].

"فالاتصال بالرب - سبحانه وتعالى - ضروري جداً للداعية فبه تهون عليه الصعاب وتخف الآلام وتنتزع من قلبه خشية الناس ويحس بعزة الإيمان لأنه موصول بالقوي العزيز وهذا يكون بالتسبيح والصلاة والذكر والاستغفار"[2] " حينئذٍ يذوق حلاوة الإيمان بلذة المناجاة، وتزهر في قلبه مصابيح اليقين ويهرع لدعوته كما يهرع السائر في الصحراء إلى الواحة الخضراء" [3].

**الفرع السادس: ثمرة دخول الجنة**

قال تعالى:﴿ دَعْوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلاَمٌ وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[4].

والدخول إلى الجنة من أقصر الطرق سهل يسير؛ وذلك بإصلاح ما فات من الوقت والعمر وتداركه بالتوبة والاستغفار والندم والتسبيح والمستقبل بالامتناع عن المعاصي والعزم والنية [5] والله تعالى يتباهى بالذاكرين المسبحين أمام السفرة البررة فيسألهم وهو بهم أعلم، فقد روى أبو هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -ﷺ-: "إن لله ملائكة يطوفون في الطرق يلتمسون أهل الذكر فإذا وجدوا قوماً يذكرون الله تنادوا هلموا إلى حاجتكم فيحفونهم بأجنحتهم إلى السماء الدنيا قال: فيسألهم ربهم وهو أعلم منهم: ما يقول عبادي قال: تقول: يسبحونك ويكبرونك ويحمدونك ويمجدونك قال فيقول هل رأوني؟ قال: فيقولون لا والله ما رأوك قال: فيقول وكيف لو رأوني قال: يقولون لو رأوك كانوا أشد لك عبادة وأشد لك تمجيدا وأكثر لك تسبيحا قال فيقول: فما يسألوني؟ قال يقولون: يسألونك الجنة قال فيقول: وهل رأوها قال يقولون: لا والله يا رب ما رأوها قال فيقول: فكيف لو رأوها. قال لو أنهم رأوها كانوا أشد عليها حرصا

---

(1) الزمخشري **الكشاف** ج2 / ص 536.

(2) انظر: زيدان عبد الكريم **أصول الدعوة**، ص345 بتصرف.

(3) القرضاوي يوسف **العبادة في الإسلام** مؤسسة الرسالة - بيروت ط4 / 1395هـ -1975م، ص101.

(4) سورة يونس: آية 10.

(5) انظر: ابن قيم الجوزية **الفوائد** تحقيق خالد بن محمد بن عثمان، مكتبه الصفا القاهرة 1423هـ -2002م ص126.

وأشد لها طلبا وأعظم فيها رغبة قال: فمم يتعوذون؟ قال يتعوذون من النار قال فيقول: وهل رأوها قال يقولون: لا والله ما رأوها قال فيقول: فكيف لو رأوها؟ قال: يقولون: لو رأوها كانوا أشد منها فراراً وأشد لها مخافة قال فيقول: أشهدكم أني قد غفرت لهم قال: يقول: ملك من الملائكة فيهم فلان ليس منهم وإنما جاء لحاجة قال: هم الجلساء لا يشقى بهم جليسهم"[1].

**الفرع السابع: ثمرة زيادة الإيمان**

قال تعالى:﴿ لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴾ [2].

وفي سورة السجدة قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾[3].

يقول الرازي : "أن في ذلك إشارة إلى أن الإيمان بالآيات كالحاصل وإنما ينساه البعض فإذا ذكِّر بها خرَّ ساجداً له يعني انقادت أعضائه له وسبح بحمده يعني ويحرك لسانه بتنزيهه عن الشرك "[4] قال السعدي :" ﴿ إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا﴾ ايماناً حقيقياً من يوجد منه شواهد الايمان وهم الذين﴿ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا﴾ ، فتليت عليهم آيات القرآن وأتتهم النصائح على أيدي رسل الله ودعوا إلى التذكر سمعوها فقبلوها وانقادت﴿ خَرُّوا سُجَّدًا﴾ أي خاضعين لها خضوع ذكر الله وفرح بمعرفته ﴿وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ لا بقلوبهم ولا بأبدانهم فيمتنعون من الانقياد لها ، بل متواضعون لها وقد تلقوها بالقبول وقابلوها بالانشراح والتسليم وتوصلوا بها الى مرضاة الرب الرحيم واهتدوا بها إلى الصراط المستقيم ."[5]

---

(1) البخاري **صحيح البخاري** كتاب الدعوات باب فضل التسبيح حديث رقم(6045)، ج2353/5

(2) سورة الفتح: آية 9.

(3) سورة السجدة: آية 15.

(4) الرازي **التفسير الكبير** ج157/25.

(5) السعدي، تيسير الكريم الرحمن ج 655/1

فالإيمان: اسم يقع على الإقرار باللسان والتصديق بالقلب والعمل بالجوارح [1].

أو هو اسم يطلق على التصديق بالله - تعالى - وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، والقدر خيره وشره إذا كان مقرونا بالإسلام ويطلق على الدين كله إذا ذكر على الإفراد [2].

**الفرع الثامن: ثمرة التوكل على الله**

قال تعالى: ﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ ﴾[3].

لما بيّن سبحانه أن الكفار متظاهرون على الرسول فأمره أن يتوكل عليه في دفع جميع المضار وجلب جميع المنافع فقال: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ﴾ وخص صفة الحياة إشارة إلى أنه هو الذي يوثق به في المصالح ولا حياة على الدوام إلا لله سبحانه [4] "يعني ثق به وأسند أمرك إليه في اكتفاء شرورهم وسبحه عن أن يَكِل إلى غيره من توكل عليه"[5].

"فالتوكل يعني التسليم والتفويض والاعتماد عليه سبحانه والثقة به والطمأنينة إليه "[6] لقوله تعالى:﴿وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾[7].

والوكيل: في قوله تعالى:﴿ وَقَالُواْ حَسْبُنَا اللّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾[8]:

---

[1] الطحاوي أبا جعفر احمد بن محمد بن سلامه **شرح العقيدة الطحاوية** تحقيق أبو عبد الله مصطفى بن عدوى دار ابن حزم بيروت لبنان ط1424/2هـ -2003م ص313 وانظر : ياسين محمد نعيم الإيمان دار التوزيع والنشر الإسلامية القاهرة بلا طبعه وبلا سنه نشر ص126.

[2] الزنداني **توحيد الخالق** ج3 / ص 39.

[3] سورة الفرقان: آية 58.

[4] انظر: الرازي **التفسير الكبير** ج24 ص88 والشوكاني **فتح القدير** ج4 ص83.

[5] النسفي **تفسير النسفي** ج3 /174.

[6] حوى سعيد **المستخلص تزكية الأنفس** ص 278 وانظر: ابن القيم **مدارج السالكين** ص400.

[7] سورة النساء: آية 81.

[8] سوره آل عمران: آية 173

"القائم المستقل بجميع ما يحتاج إليه المتوكل فهو تفويض من المحسوس والمعقول للوكيل الحق المستقل بجميع ما يحتاج إليه الخلق من الكفاية والوقاية والغياث والنصرة والرزق والحفظ والرعاية" [1].

**أهمية التوكل وفضله**

"إن التوكل على الله تعالى فريضة وجزء من عقيدة المسلم يجب إخلاصه لله، فهو أجمع أنواع العبادات وأعظمها، لما ينشأ عنه من الأعمال الصالحة" [2] لقوله تعالى: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ﴾[3].

فجعل التوكل شرطا في الإيمان ودل على انتفاء الإيمان عند انتفائه. فظهر التوكل أصلا لجميع مقامات الإيمان والإحسان، ولجميع أعمال الإسلام وان منزلته منها كمنزله الجسد من الرأس، فكما لا يقوم الرأس إلا على البدن فكذلك لا يقوم الإيمان ومستلزماته إلا على ساق التوكل[4] " وقد اثني الله - تعالى - على المتوكلين الذين يعتمدون في قضاء حاجاتهم عليه سبحانه بقوله: ﴿وَعَلَى اللّهِ فَتَوَكَّلُواْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [5] لأنهم يؤمنون بأن ما شاء الله - تعالى - كان وما لم يشأ لم يكن، وأنه المتصرف في الملك وحده، والمعبود وحده لا شريك له" [6].

---

[1] ابن قيم الجوزية **الجامع في أسماء الله الحسنى** دراسة حامد أحمد الطاهر دار الفجر للتراث القاهرة ط1 1423ه 2002م ص309 وانظر القحطاني سعيد بن علي بن دهف **شرح أسماء الله الحسنى** تحقيق د. عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين. شركه النور فلسطين بير نبالا 1425-2004 م ص94.

[2] آل الشيخ عبد الرحمن بن حسن **فتح المجيد** تحقيق عبد العزيز بن باز دار المنار القاهرة بلا طبعة ولا سنة نشر ص343 وانظر الجزائري أبا بكر جابر **منهاج المسلم** دار السلام القاهرة ط1 1423هـ 2002م ص919.

[3] سورة الفرقان:58.

[4] انظر: آل الشيخ **فتح المجيد** ص343

[5] سوره المائدة:آية 23

[6] ابن قدامة المقدسي أحمد بن عبد الرحمن مختصر **منهاج القاصدين** تحقيق محمد بكر إسماعيل دار إحياء الكتب العربية القاهرة بلا طبعة ولا سنة نشر ص360.

"وفي فضل التوكل قال عليه الصلاة والسلام: "يدخل الجنة من أمتي سبعون ألفاً بغير حساب: هم الذين لا يسترقون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون "[1].

"فالتوكل على الله - تعالى - قوة ونشاط وجد وإقدام وعزيمة صادقة وليس خمولا وكسلاً وتقاعساً عن العمل والمسلم مأمور بمباشرة الأسباب الموصلة في العادة للمسببات، وبعد أن يبذل جهده ووسعه في مزاولة السبب يعتمد على القوي في ترتيب المسبب على سببه فيزيده هذا الاعتماد قوه نفسية وترقباً للنتيجة؛ لأنه اعتمد على ركن ركين وعلى من بيده إنفاذ الأمور فالمزارع يحرث الأرض ويبذر الحب ويتعهده بالعناية، والمقاتل في سبيل الله يُعِد العُدة"[2].

**الفرع التاسع: ومن ثمار التسبيح أيضاً ثمرة الصبر**

قال تعالى:﴿وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ﴾[3].

"والصبر ضرورة حياتية ودينية فلا نجاح في الدنيا ولا فلاح في الآخرة إلا به فلولا الصبر لم تنل المصاعب، فالكسب يحتاج إلى صبر ومعاملة الناس تحتاج الصبر والمزارع والطالب والمجاهد كلهم يحتاجون للصبر؛ للقدرة على القيام بالأعمال. وكما أن الصبر ضروري لأهل الإيمان في بلائهم كذلك ضروري لرسل الله - تعالى - في تبليغهم عن الله"[4] فهذا الخطاب الإلهي من الله - تعالى لنبيه: ﴿وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ﴾[5]. "يقول تعالى - ذكره لنبيه محمد -ﷺ- اصبر لحكم ربك يا محمد وامض لأمره ونهيه وبلغ رسالته فإنك بأعيننا أي بمرآى منا نحفظك ونحوطك فلا يصلوا إليك"[6] وأمر الله لرسوله بالصبر

---

[1] البخاري **صحيح البخاري** كتاب الرقاق باب ومن يتوكل على الله فهو حسبه حديث رقم(6107) ج5 2375

[2] الجزار محمد عبد الله **كتاب تفصيل موضوعات القران** دار الطباعة المحمدية، القاهرة ط 1 لا يوجد سنه نشر ص44.

[3] سورة الطور: آية 48.

[4] القرضاوي يوسف **الصبر في القران** مؤسسه الرسالة، بيروت ط2 1404هـ 1984م ص 23 وانظر الميداني، الأخلاق الإسلامية ج2 / 319

[5] سورة الطور: آية 48.

[6] الطبري **جامع البيان** ج27 ص37 وانظر أبا السعود **إرشاد العقل السليم** ج153/8.

لحكمة وبذلك تهون عليه جميع المصائب لما في الصبر من معنى الثبات فكأنه يقــول فاثبــت لحكم ربك[1]. لذلك نجد الأمر الإلهي بالصبر بين الفينة والأخرى قائلاً: ﴿فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ﴾[2].

وأعقبه بالأمر بالتسبيح في قوله﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّك﴾ أي: ينزهه عن العجز الذي نسبه إليه اليهود من أنه تعب واستراح يوم السبت حامداً له على ما أنعم عليك [3]. ولعل السر في ذلك أن التسبيح يعطي شحنة روحية، تحلو بها مرارة الصبر، وينشرح بها ضيق الصدر[4].

"والصبر حبس النفس عن الجزع والتسخط وحبس اللــسان عــن الــشكوى وحــبس الجوارح عن التشويش ويعتمد الصبر على حقيقتين: أن الله جعل الحياة الدنيا دار عمل وامتحان ثم ارتحال ولم يجعلها دار جزاء وبقاء كما أن الإيمان صلة بين العبد وربه لذلك كان لا بد أن يخضع هذا الإيمان للابتلاء حتى يتكشف طيب معدنه"[5].

والتسبيح بحمد الله يحمل معنيين:[6].

1_ تنزيه الله تعالى - وهو معنى التسبيح أن يفعل شيئا عبثا أو يصدر عنه مالا يليق بكمالــه وجوده وحكمته.

2_ أن لله تعالى - في كل محنة منحة ، وفي كل بلية نعماء، بل نعماء ينبغي أن تذكر فتشكر وتحمد.

وفي نهاية ثمار التسبيح نذكر قول صاحب معارج التفكر:" وحظ المسبح بحمد ربه مــن تلك الثمار السالفة بمقدار حضور قلبه ونفسه وفكره مع ربه في أوقات ذكــره، فتــنقص منــه

---

[1] ابن قيم الجوزية **عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين** دار ابن حزم ط1 1424هـ 2003م ص9.

[2] سورة ق: آية 39.

[3] انظر: البيضاوي **تفسير البيضاوي** ج5/232.

[4] القرضاوي **الصبر في القران** ص28

[5] آميدي **دستور الأخلاق** ص75 وانظر الميداني **الأخلاق الإسلامية وأسسها** ج2 /305.

[6] انظر: القرضاوي **الصبر في القران** ص28.

الغفلات، وتنقص منها شوارد الأفكار، وتنقص منها عوارض الشهوات والأهواء ولو كان اللسان مشتغلاً بالتسبيح والجهر، ويزداد النقص حتى يصبح الذكر اللساني في حركة آليـة لا يتجـاوز تأثيرها العضلات والأعطاب المادية التي تتحرك بألفاظ التسبيح بحمد الله، وكذلك كـل أنـواع الذكر وصوره التي يؤديها الذاكرون لله عز وجل -."[1]

**المطلب الثاني: فضل التسبيح وثوابه**

وفي فضل التسبيح وثوابه، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسـول الله ﷺ: (كلمتان حبيبتان إلى الرحمن خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم) [2].

وفي حديث آخر عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قـال رسـول الله ﷺ: (لأن أقول سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر أحب إلي مما طلعت عليه الشمس)[3]. وفي فضله أيضاً ذكر ابن عباس -رضي الله عنه- عن جويرية أن النبي -ﷺ- "خرج من عنـدها بكرة حين صلى الصبح وهي في مسجدها ثم رجع بعد أن أضحى وهي جالسة فقال مازلت على الحال التي فارقتك عليها؟ قالت: نعم قال النبي -ﷺ- لقد قلت بعدك أربع كلمات ثلاث مرات لو وزنت بما قلت منذ اليوم لوزنتهن سبحان ا لله وبحمده عدد خلقه ورضا نفسه وزنة عرشـه ومداد كلماته".[4]

---

[1] الميداني **معارج التفكر**: مجلد ج6، ص579.

[2] البخاري، **صحيح البخاري** كتاب التوحيد باب قول الله ونضع الموازين القسط رقم الحديث (7124) ج6 ص2749

[3] مسلم **صحيح مسلم** كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار باب فضل التهليل والتسبيح والدعاء رقم الحديث(2695) ج4 2072

[4] مسلم **صحيح مسلم** كتاب الذكر الدعاء والذكر والاستغفار باب الأدعية رقم الحديث(2726) ج17 ص210

## المبحث الثالث

## أوقات التسبيح الواردة في القرآن الكريم   وفيه مطالب

### المطلب الأول: التسبيح أدبار السجود

قال تعالى: ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَارَ السُّجُود ﴾(1).

(وأدبار السجود)" أدبار: جمع دبر  أي عقب الصلوات وقرئت بالكسر من أدبرت الصلاة إدبارا: أي انقضت"(2) قال الطبري:" وقوله أدبار السجود ، أي سبح بحمد ربك أدبار السجود من صلاتك ، واختلف أهل التأويل في معنى التسبيح الذي أمر الله نبيه ان يسبحه أدبار السجود ، فقال بعضهم: عنى به الصلاة، قال مجاهد: الركعتان اللتان يصليان بعد صلاة المغرب أدبار السجود وأدبار النجوم: ركعتان قبل الفجر" (3) لما ورد عن عائشة -رضي الله عنها - قالت: قال رسول الله - ﷺ -: (ركعتا الفجر خير من الدنيا وما فيها)(4) وقال مجاهد : (أدبار السجود) هو التسبيح باللسان في أدبار الصلوات المكتوبات.وهو الأقوى (5).

روى أبو هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ من سبح الله في دبر كل صلاة ثلاثا وثلاثين وكبر الله ثلاثا وثلاثين وحمد الله ثلاثا وثلاثين فذلك تسعة وتسعون ثم قال: تمام المائة لا إله إلا الله وحده لا شريك له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير. غفرت خطاياه وان كانت مثل زبد البحر)(6).

---

(1) سورة ق: آية 40

(2) ابن خالويه ، **الحجة في القرأت السبع** ج331/1 ، وانظر الداني ، **التيسير في القرات السبع** ج202/1.

(3)الطبري **جامع البيان** ج 26 / ص 179. وانظر: البيضاوي **تفسير البيضاوي** ج54 / 232

(4) مسلم **صحيح مسلم** كتاب صلاة المسافرين وقصرها باب استحباب ركعتي سنة الفجر والحث عليهما حديث رقم (725) ج1 ص502

(5) البغوي **تفسير البغوي** ج4 ص227 وانظر: ابن كثير **تفسير القرآن العظيم** ج4 ص230.

(6) مسلم **صحيح مسلم** كتاب المساجد ومواضع الصلاة باب استحباب الذكر بعد الصلاة وبيان حقيقته حديث رقم (597) ج1 ص419

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال:" جاء الفقراء إلى النبي -ﷺ- فقالوا: ذهب أهل الدثور من الأموال بالدرجات العلى والنعيم المقيم، يصلون كما نصلي ويصومون كما نصوم ولهم فضلٌ من أموال يحجون بها ويعتمرون ويجاهدون ويتصدقون، قال: ألا أحدثكم بأمر إن أخذتم به أدركتم من سبقكم ولم يدركم أحدٌ بعدكم وكنتم خَير من أنتم بين ظهرانيه إلا من عمل مثله، تسبحون وتحمدون وتكبرون خلف كل صلاة ثلاثاً وثلاثين فاختلفنا بيننا، فقال بعضنا نسبح ثلاثاً وثلاثين ونحمد ثلاثاً وثلاثين ونكبر أربعاً وثلاثين فرجعت إليه فقال، تقول سبحان الله والحمد لله والله أكبر حتى يكون منهنَّ كلهنَّ ثلاثاً وثلاثين"[1] وقيل : أنه منسوخ بالفرائض .

والذي تراه الباحثة أن أولى هذه الأقوال بالصواب القول بأنهما الركعتان بعد المغرب لأنه قول عمر وعلي وأبو هريرة والحسن بن علي من الصحابة .

**المطلب الثاني: التسبيح في النهار بطوله أو أجزاء معينة منه**

قال تعالى ﴿ لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴾ [2]

قال الطبري: بكرة وأصيلا، (الغدوات والعشيات)[3] وقال البيضاوي: "وتنزهوه أو تصلوا له (غدوة وعشيا) أو دائماً"[4] وقال الشوكاني : وفي التسبيح وجهان:

"1 - التنزيه له سبحانه من كل قبيح .2 -الصلاة"[5]

وفي سورة الأحزاب﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا * وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴾ [6] "أي نزهوه مما لا يليق به في وقت البكره ووقت الأصيل ، وهما أول النهار و آخره" [7]

---

[1] البخاري **صحيح البخاري**، كتاب صفة الصلاة، باب من لم ير رد السلام على الإمام واكتفى بتسليم الصلاة حديث رقم(807) ج1، ص289

[2] سوره الفتح: آية 9.

[3] الطبري، **جامع البيان** ج74/26

[4] البيضاوي ، **تفسير البيضاوي** ج201/5

[5] الشوكاني، **فتح القدير** ج47/5

[6] سورة الأحزاب: آية 42.

[7] الشوكاني، **فتح القدير** ج287/4

وتخصيصهما بالذكر ليس لقصر التسبيح عليهما دون سائر الأوقات، بل لإنافة فضلهما على سائر الأوقات، لكونهما تحضرهما ملائكة الليل والنهار وتلتقي فيهما[1] كافراد التسبيح من بين الأذكار مع اندراجه فيها لكونه العمدة بينها، قال ابن عباس: التسبيح بكرة، صلاة الفجر، والتسبيح أصيلاً صلاة العشاء[2]" "وقال قتادة وابن جرير: المراد صلاة العصر وصلاة المغرب [3] وقال الكلبي: أما بكرة فصلاة الظهر، وأما أصيلاً فصلاة الظهر والعصر والمغرب والعشاء، والأصيل: العشي وجمعه أصائل[4]" .

قال السعدي : " بكرة و أصيلا: أول النهار وآخره، فذكر الله في هذه الآية الحق المشترك بين الله وبين رسوله وهو الإيمان بهما، والمختص بالرسول وهو التعزير والتوقير والمختص بالله وهو التسبيح له والتقديس بصلاة وغيرها "

وفي زاد المسير :قال أبو عبيدة : الأصيل مابين العصر إلى الليل و للمفسرين في هذا التسبيح قولان : 1 - أحدهما الصلاة ، و اتفق أرباب هذا القول على أن التسبيح بكرة صلاة الفجر ، و اختلفوا في صلاة الأصيل على ثلاثة أقوال : 1 - أنها صلاة العصر 2 - أنها صلاة الظهر و العصر و المغرب و العشاء 3 - أنها الظهر و العصر

القول الثاني: إنه التسبيح باللسان وهو قول سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله، قاله مجاهد"[5].

وقوله تعالى: في سورة النور﴿بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ﴾، وفي آل عمران ﴿وَسَبِّحْ بِالْعَشِيِّ وَالإِبْكَارِ﴾ فالغدو والآصال، والعشي والإبكار، في الآيتين الكريمتين لا تخرج عن معنى بكرة وأصيلا

---

[1] انظر: الشوكاني **فتح القدير**: ج4/ 287، والألوسي **روح المعاني** ج22/ 42، والسعدي **تيسير الكريم الرحمن** ج1/ 569.

[2] الألوسي **روح المعاني** ج22/ 42.

[3] انظر: الشوكاني **فتح القدير**، ج4/ 287.

[4] انظر: المرجع السابق، الجزء والصفحة نفسها.

[5] ابن الجوزي عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت:597هـ ) **زاد المسير**، المكتب الاسلامي بيروت ط1404/3هـ ج6/ 397

السالفة، أول النهار وآخره [1]، قال البغوي في تفسيره:" الغدو والآصال أي بالغداة والعــشي أو البكر والعشايا"[2] " وأراد به الصلوات المفروضات، فالتي تؤدى بالآصال صلاة الظهر والعصر والمغرب والعشاءين لأن اسم الأصيل يجمعهما وهو ما ورد في تفسير بكرة وأصيلا" [3]" وقيل أراد به صلاة الصبح والعصر لأن صـــلاة الغـــداة وصـــلاة الفجـــر أول مـــا فـــرض علـــى المسلمين"[4] عن أبو موسى الأشعري رضي الله عنه أن النبي - ﷺ - قال: "من صلى البردين دخل الجنة"[5]

قال الزمخشري: والآصال جمع أصيل وهو العشي[6] والعشي مـــا بـــين زوال الـــشمس إلـــى غروبها، والإبكار من طلوع الفجر إلى وقت الضحى[7]

والفيء من حين زوال الشمس إلى أن يتناهى غروبها[8] وقوله تعالى﴿ يُسَبِّحْنَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ﴾[9]

أي غدوة وعشيه، يقال أشرقت الشمس إذا أضاءت الشمس وذلك وقت الضحى وأمـــا شروقها فطلوعها[10] وقوله تعالى ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا﴾ [11]

والتسبيح قبل طلوع الشمس: صلاة الصبح وقبل غروبها: صلاة العــصر[12] لمـــا رواه جرير بن عبد الله البجلي - رضي الله عنهما - قال:" كنا جلوسا عند النبي - ﷺ فنظـــر إلـــى القمر ليلة البدر فقال: إنكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر لا تُضامون في رؤيته فإن استطعتم

---

[1] البغوي، **تفسير البغوي** ج3/347، وج1/ 300، وانظر السعدي **تيسير الكريم الرحمن** ج1/ 569.

[2] البغوي، **تفسير البغوي** ج3/ 347 و انظر: السمعاني، **تفسير السمعاني** ج3/ 534.

[3] انظر: البغوي، **تفسير البغوي** ج3/ 347.

[4] السمعاني، **تفسير السمعاني** ج3/ 534.

[5] البخاري **صحيح البخاري**، كتاب مواقيت الصلاة، باب فضل صلاة الفجر حديث رقم(548) ج1/ 210

[6] الزمخشري **الكشاف**، ج3/ 247.

[7] الرازي، **التفسير الكبير** ج8 وانظر:النسفي، تفسير النسفي ج1/ 153.

[8] الرازي **التفسير الكبير** ج8/ 35

[9] سورة ص: آية 18.

[10] البغوي، **تفسير البغوي** ج4/ 51.

[11] سوره طه: آية 130.

[12] انظر: الطبري **جامع البيان** ج272/16و انظر: القرطبي **الجامع لأحكام القرآن** ج11 /277.

أن لا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فافعلوا" وقرأ الآية ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا﴾. [1]

**المطلب الثالث: التسبيح في الليل بطوله أو أجزاء معينه منه**

**الفرع الأول** في قوله تعالى: ﴿وَمِنْ آنَاء اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَى﴾[2]

وآناء: جمع آني، واحدها إنيّ مثل معيٍ وإنوٌ كصنوٌ، وهو ساعة من ساعات الليل والجمع آناء[3].

والتسبيح هنا قد يكون بالصلاة أو بالذكر، إذا حملنا التسبيح على الصلاة، يقصد بالتسبيح آناء الليل ، صلاة المغرب والعتمة ، وقيل لا يبعد حمله على التنزيه والإجلال ، والمعنى اشتغل بتنزيه الله في هذه الأوقات[4]ومن حمله على الصلاة قال: (من آناء الليل) صلاة المغرب والعشاء[5]

وقيل: صلاة العشاء الآخرة لأنها تصلى بعد مضي آناء من الليل [6]

وقيل: آناء الليل العتمة جوف الليل [7]

ثم قال تعالى: (وأطراف النهار)؛ ليستوعب الزمن كله ليله ونهاره والمقامات والأحوال كلها [8]، قال الرازي : " والذي يليق بذلك أن يأمر بتنزيهه تعالى عن قولهم حتى يكون دائما مُظهراً لذلك وداعياً إليه فلذلك قال ما يجمع كل الأوقات

---

[1] البخاري **صحيح البخاري**، كتاب مواقيت الصلاة، باب فضل صلاة الفجر حديث رقم547 ج1، ص 209

[2] سوره طه: آية 130

[3] ابن فارس **معجم مقاييس اللغة** ج142/1

[4] الرازي **التفسير الكبير** ج22 / 114

[5] انظر: ابن كثير **تفسير القرآن العظيم** ج3 / 175

[6] انظر: الطبري **جامع البيان** 16 / 272

[7] المرجع السابق.

[8] انظر: الشعراوي، **منهاج المؤمنين**، ص124، بتصرف

وقد أطلق زمن التسبيح بالليل فقال (آناء الليل) وحدده في النهار فقال (وأطراف النهار) وذلك: لأن النهار يكون محلاً للعمل والسعي فربما يشغل التسبيح عن العمل والعمل يعين على التسبيح والطاعة وذلك لأن حركة الحياة هي التي تعينك على أداء فرض ربك عليك، أما الليـل فهو وقت راحة وهدوء للحركة وسكون، فيمكن التفرغ فيه في أي وقت للطاعة والتسبيح وهذا يكون أدخل في استحقاق الأجر والثواب[1]

**الفرع الثاني**: في قوله تعالى: ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا﴾ [2]

وفي بيان المقصود بهذه الآية يتضح لنا أن:(من) تفيد التبعيض، بعض الليل، والسجود: المقصود به الصلاة من ذكر الجزء وإرادة الكل وحمل ذلك على صلاة المغرب والعشاء وذلك لما في صلاة الليل من مزيد الكلفة والخلوص والتسبيح هنا كما مر سابقا، مطلق العبادة القولية والفعلية ([3]). أي نزهه عما لا يليق به فيكون المراد الذكر بالتسبيح سواء أكان في الـصلاة أم غيرها ([4]) والمعنى: تهجد له طريقاً طويلة من الليل ثلثه أو نصفه ([5]).

وقيل: هو التطوع بعد صلاة العشاء الأخيرة إلى الصبح وهذا على الندب والاستحباب[6]

**المطلب الرابع: عند السفر وركوب الوسيلة**

1) قال تعالى:﴿لِتَسْتَوُوا عَلَى ظُهُورِهِ ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُوا سُبْحانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنا هَذا وَما كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ، وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنقَلِبُونَ﴾ [7]

---

[1] نظر: الشعراوي **منهاج الؤمنين في القران الكريم** ص125 والرازي **التفسير الكبير** ج22 / ص114.

[2] سورة الإنسان: آية 26.

[3] الألوسي **روح المعاني** ج29 / ص166.

[4] الشوكاني **فتح القدير** ج 5 / ص353.

[5] النسفي **تفسير النسفي** ج4 / ص306.

[6] السمعاني **تفسير السمعاني** ج6 / ص122.

[7] سوره الزخرف: آية 13

يقول الشوكاني في تفسيره: قال مقاتل والكلبي هو أن يقول الحمد لله الذي رزقني هــذا وحملني عليه، وقوله: ﴿ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا﴾ أي ذلل لنا هذا المركب وقرأ علي بــن أبــي طالب سبحان من سخر لنا هذا، قال قتادة: قد علمكم كيف تقولون إذا ركبتم، ومعنى ﴿وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِ ﴾[1] أي وما كنا له مطيقين أو ضابطين أو مماثلين له في القوة لأن الصعب لا يكون قرينة للضعيف.[2]

وقوله: ﴿ ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ﴾ [3] يحتمل أن يكون هذا الــذكر بالقلــب او باللسان ويحتمل أن يريد النعمة في تسخير المركوب أو النعمة على الإطلاق وكــان بعــض السلف إذا ركب دابة يقول: الحمد لله الذي هدانا للإسلام ثم يقول: سبحان الذي سخر لنا هذا[4].

وقد ثبت برواية ابن عمر أن النبي - ﷺ - "كان إذا استوى على بعيره خارجــاً إلــى سفر، كبر ثلاثاً ثم قال: " الَّذِي لَنَ هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ، وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنقَلِبُونَ" أللهــم إنــا نسألك في سفرنا هذا البر والتقوى، ومن العمل ما ترضى، اللهم هون علينا سفرنا هذا واطوِ عنا بعده، اللهم أنت الصاحب في السفر والخليفة في الأهل، اللهم إني أعوذ بك من وعثــاءِ الــسفر وكآبة المنظر وسوء المنقلب في المال والأهل، وإذا رجع قال وزاد آيبون تائبون عابدون لربنــا حامدون"[5].

"ولمّا كان تذكر النعمة يبعث الجنان واللسان على الشكر لمن أسداها قــال: (وتقولــوا) ولما كان الاستواء يقتضي التذكير بالنقص لبلوغ ما ركبت لأجله وفي الثبــات عليهــا وخــوف العطب منها وتذكر أن الذي ما زال يحسن لأهل العجز الذين هم في قبضته ابتداء وانتهــاء دون

---

[1] الشوكاني **فتح القدير** ج4 ص548.

[2] السمعاني، **تفسير السمعاني** ج5، ص93 وانظر: النسفي: **تفسير النسفي** ج4، ص110.

[3] سورة الزخرف: آية 13.

[4] ابن جزي **التسهيل لعلوم التنزيل** ج4 ص548.

[5] مسلم **صحيح مسلم**، كتاب الحج، باب فرض الحج مرة في العمر رقم الحديث(1342) ج2، ص978

أن يحتاجهم لا يكون إلا بعيدا عن صفات النقص، وأنه ليس كمثله شيء، كان المقام للتنزيــه[1] فقال:﴿ الَّذِي لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ﴾" [2]

قال الزمخشري: "فإن قلت كيف اتصل بذلك قوله "وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنقَلِبُونَ" قلت: كم من راكبٍ دابة عثرت به أو شمست أو تقحمت أو طاح من ظهرها فهلك وكم مـــن راكبـــين فـــي ســـفينة انكسرت بهم فغرقوا فلما كان الركوب مباشرة أمر مخطر واتصالا بسبب من أسباب التلــف كان من حق الراكب وقد اتصل بسبب من أسباب التلف أن لا ينسى عند اتصاله به يومه وأنـــه هالك لا محالة فمنقلب إلى الله - تعالى - غير منفلت من قضائه ولا يدع ذكر ذلك بقلبه ولـــسانه ليكون مستعدا للقاء الله - تعالى - بإصلاحه من نفسه والحذر من أن يكون ركوبه ذلك من أسباب موته في علم الله وهو غافل عنه ويستعيذ بالله -عز وجل - من مقام من يقول لقرنائـــه تعـــالوا نتنزه على الخيل أ في بعض الزوارق فيركبون حاملين مع أنفسهم آواني الخمر والمعازف فلا يزالون يسقون حتى تميل طلاهم وهم على ظهور الدواب أو في بطون السفن وهي تجري بهم لا يذكرون إلا الشيطان ولا يمتثلون إلا أوامره [3]

قال الرازي: "واعلم أنه عيّن ذكراً معيناً لركوب السفينة فقـــال تعـــالى﴿بِسْمِ اللّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا﴾[4] وذكر آخر لركوب الأنعام فقال: ﴿ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا﴾ وذكر عند دخول المنزل فقال: ﴿وَقُل أَنزِلْنِي مُنزَلًا مُّبَارَكًا وَأَنتَ خَيْرُ الْمُنزِلِينَ﴾[5] وتحقيق القول فيه أن الدابـــة التـــي يركبهـــا الإنسان لا بد وأن تكون أكثر قوة من الإنسان بكثير، وليس لها عقل يهديها إلى طاعة الإنـــسان، ولكن الله تعالى سخرها وخلق فيها طبائع خارجية وداخلية ليحصل منها الانتفـــاع، فـــإذا تفكـــر الإنسان بعقله في هذه العجائب عظم تعجبه، من تلك القدرة الباهرة والحكمة غير المتناهية."[6]

---

[1] انظر: البقاعي **نظم الدرر** ج7 / ص11، والميداني **معارج التفكر** ج12 / ص707.

[2] سورة الزخرف: آية 13.

[3] الزمخشري **الكشاف** ج4 / ص245.

[4] سورة هود: آية41.

[5] سورة المؤمنون: آية 29.

[6] الرازي: **التفسير الكبير** ج27، ص 172.

وقد تضمنت الآيات السابقة آداب استعمال الأدوات والمركبات التي كانت معروفة للعرب وقت نزول القرآن وهي السفن(الفلك) والأنعام فكأن النوعين المذكورين في الآية يشملان ما يركب في البر والبحر.

والآداب المتضمنة في تلك الآيتين هي:[1]

1_ الإيقان بأن تلك المركوبات لم تكن كذلك للإنسان إلا بتسخير الله تعالى - إياها.

2_ إحسان قيادتها وقد عبر عنه بالاستواء على ظهورها.

3_ تذكر نعمة الله تعالى - في تذليلها حال الاستواء عليها.

4_ التعبير عن شكر الله تعالى - على تسخيرها بتسبيحه وتحميده.

5_ التبرؤ من الحول والقوة فالإنسان من جهة القوة البدنية أضعف كثيراً من أي من تلك المركوبات، ولولا فضل الله تعالى ورحمته لما استطاع السيطرة عليها.

**المطلب الخامس: التسبيح عند القيام من كل مجلس**

قال تعالى:﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ﴾ [2]

اختلف أهل التفسير في تأويل ﴿حِينَ تَقُومُ﴾ على أقوال:

﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ﴾ فيه ستة أقوال[3]:

1 - صلِ لله حين تقوم من نومك، قاله ابن عباس.

2 - قل سبحانك اللهم وبحمدك حين تقوم من مجلسك، قاله عطاء وسعيد بن جبير.

---

[1] رجب مصطفى **البحث في الإعجاز التربوي القرآني** بلا طبعة أو دار نشر 2008م ص22

[2] سورة الطور: آية48.

[3] الجوزي **زاد المسير** ج8، ص60 وانظر: ابن جزي **التسهيل لعلوم التنزيل** ص664.

3 - قل سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعال جدك ولا إله غيرك حين تقوم في الــصلاة قالها الضحاك.

4 - سبح الله إذا قمت من نومك قاله حسان بن عطية.

5 - صلِ صلاة الظهر إذا قمت من نوم القائلة قاله زيد بن أسماء.

6 - اذكر الله بلسانك حين تقوم من فراشك إلى أن تدخل في الصلاة قاله ابن السائب.

## المبحث الرابع

## العبادات المقترنة بالتسبيح في القرآن الكريم

### المطلب الأول: السجود وفيه فروع:

#### الفرع الأول: تعريفه

**في اللغة:** سجد يسجد سجوداً وضع جبهته على الأرض[1].

**وفي الاصطلاح:** التطامن والتذلل لله تعالى وعبادته وهو عام في الإنسان والحيوان والجماد[2].

#### الفرع الثاني: فضل السجود وأهميته

إن السجود سر الصلاة وركنها وخاتمة الركعة وما قبله من الأركان كالمقدمات له وشرع فيه من الثناء على الله تعالى - ما يناسبه وهو قول العبد سبحان ربي الأعلى وهذا أفضل ما يقال فيه ولم يرد عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أمره في السجود بغيره[3].

والسجود أقصى مراتب العبادة، والعبادة أعلى مراتب الخضوع ولا يجوز شرعا ولا عقلا فعلها إلا لله تعالى لأنه المستحق لذلك[4].

وهذا يؤيده ما أخرجه البخاري في صحيحه: عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: "أمر الله الملائكة أن يخرجوا من النار من كان يعبد الله فيخرجونهم، ويعرفونهم بآثار السجود وحرم الله تعالى على النار أن تأكل أثر السجود"[5].

---

[1] انظر: ابن منظور **لسان العرب** ج 496/4.

[2] انظر: ابن الجوزي جمال الدين أبا الفرج عبد الرحمن (ت 597 هـ) **نزهه الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر** تحقيق محمد عبد الكريم كاظم الراضي مؤسسة الرسالة بيروت ط1 1404ه-1984م ج348/1.

[3] انظر: الزرعي أبا عبد الله شمس الدين عمد بن أبو بكر بن أيوب بن سعد الدمشقي (ت 751هـ) **الصلاة وحكم تاركها** تحقيق: بسام عبد الوهاب الجابي دار النشر: الجفان والجابي دار ابن حزم -بيروت ط1 1416هـ-1996م ج1/ ص209.

[4] انظر:أبا السعود **إرشاد العقل السليم** ج15/8 والألوسي **روح المعاني** ج13/ ص58.

[5] البخاري **صحيح البخاري**، كتاب صفة الصلاة، باب فضل السجود حديث رقم(773) ج1، ص278.

وأمر الله تعالى نبيه الكريم أن يكون من الساجدين بقوله: ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ وَكُن السَّاجِدِينَ﴾[1]

**الفرع الثالث: علاقة السجود بالتسبيح**

لقد قرن الله تعالى - بين التسبيح والسجود في آيات كثيرة منها: ﴿إِنَّ الَّذِينَ عِندَ لاَ يَسْتَكْبِرُونَ عِبَادَتِهِ وَيُسَبِّحُونَهُ وَلَهُ يَسْجُدُونَ﴾[2].

أي يخصونه بالعبودية والتذلل لا يشركون به شيئاً وهو تعريض بسائر المكلفين، ولذلك شرع السجود عند قراءته[3] عن أبي هريرة رضي الله عنه قال، قال رسول الله - ﷺ - "إذا قرأ ابن آدم آية السجدة فسجد اعتزل الشيطان يبكي فيقول: يا ويله أمر هذا بالسجود فله الجنة وأمرت بالسجود فعصيت فلي النار"[4].

وقوله تعالى: ﴿ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ السَّاجِدِينَ﴾[5].

"أمر الله سبحانه - نبيه في هذه الآية بالتسبيح وهو ذكر الله بما هو عليه من صفات الجلال بالقلب اعتقاداً وباللسان قولاً والمراد به هنا الصلاة قال الله لنبيه -ﷺ -: نعلم ضيق صدرك بما تسمعه من تكذيبك ورد قولك فافزع إلى الصلاة فهي غاية التسبيح ونهاية التقديس وكان النبي -ﷺ - إذا حزبه أمر فزع إلى الصلاة وذلك تفسير "وَكُن مِّنَ السَّاجِدِينَ".[6]

ترى الباحثة: أن هناك علاقة وطيدة بين السجود والتسبيح فكلاهما عبادة وخضوع واستكانة وتعظيم لله تعالى -، وإن كان التسبيح من أعمال القلب واللسان والسجود من أعمال

---

[1] سوره الحجر: آية 98.

[2] سورة الأعراف: آية 206.

[3] أبو السعود، **إرشاد العقل السليم** ج3، ص310.

[4] مسلم **صحيح مسلم**، كتاب الإيمان، باب بيان إطلاق اسم الكفر على من ترك الصلاة. حديث رقم(81) ج87/1.

[5] سورة الحجر: آية 98.

[6] انظر: ابن العربي **أحكام القرآن** ج4 ص1138.

الجوارح فكلاهما يكمل الآخر، وهذه العبادة لا تصلح إلا لله تعالى -، فلا يُسَّبح إلا لله ولا يُسْجَد إلا لله تعالى - فقمة القربة من الله -عز وجل - السجود والتسبيح.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: ومن لم يسبح في السجود فقد عصى الله ورسوله وإذا أتى بنوع من أنواع التسبيح المشروعة أجزاه [1].

**المطلب الثاني: الصلاة**

**الفرع الأول: تعريف الصلاة**

الصلاة في اللغة: تأتي الصلاة في اللغة بعدة معان منها الدعاء الاستغفار الرحمة[2].

1. الصلاة في الإصطلاح: هي" أقوال وأفعال مخصوصة مفتتحة بالتكبير مختتمة بالتسليم". [3].

**الفرع الثاني: علاقة الصلاة بالتسبيح في القرآن**

يقول ابن العربي: "أكمل التسبيح تسبيح الآدميين والملائكة والجن فإنه تسبيح مقطوع معقول مفهوم للجميع بعبارة مخلصة وطاعة مسلمة وأجلّها ما اقترن بالقول من ركوع أو سجود أو مجموعهما وهي صلاة الآدميين وذلك غاية التسبيح وبه سميت الصلاة سُبحة."[4]

فالعلاقة بين الصلاة والتسبيح في القرآن الكريم وثيقة جداً غايتها التنزيه والتعظيم والتقديس لله تعالى، وذلك بتبعيده عن كل نقص وسوء وإثبات صفات الكمال له سبحانه، كيف لا والتسبيح يذكر بمعنى الصلاة في معظم مواقعه سواء أكانت صلاة النافلة أم المفروضة وما ذلك إلا لعموم الصلاة واشتمالها على جميع معاني التنزيه والتعظيم والتسبيح [5]. ويقول البقاعي

---

[1] انظر: ابن تيمية **كتب ورسائل ابن تيمية في الفقه**، ج21، ص285.

[2] ابن منظور **لسان العرب** ج386/5.

[3] البهوتي منصور بن يونس بن إدريس **الروض المربع شرح زاد المستقنع** مكتبة الرياض الحديثة -الرياض (1390هـ) (118/1) .

[4] ابن العربي **أحكام القرآن** ج206/3.

[5] انظر: وزارة الأوقاف بالكويت **الموسوعة الفقهية** ج280/11.

في نظم الدرر: "وإنما حُمِلَ التسبيح على الصلاة لأنها أفضل العبادات وهي جامعه بما فيها من الأقوال والأفعال لوجهي الذكر التنزيه والتحميد.[1]

**المطلب الثالث: الاستغفار**

**تعريف الاستغفار**

**الاستغفار في اللغة:**

غَفَرَ: الغين والفاء والراء عُظمُ بابه السَّتر، ثم يشذّ عنه ما يذكر فالغفر: الستر والغفران والغفر: بمعنى، يقال غفر الله ذنبه غفراً ومغفرة وغفراناً[2]. وقد غفره يغفره غفرا: ستره وغطاه، وكل شيء غفرته فقد سترته ومنه قيل للذي يكون تحت بيضة الحديد على الرأس مِغْفَر[3].

**الاستغفار في الاصطلاح:**

قال الجرجاني: "الاستغفار، استقلال الصالحات والإقبال عليها واستكثار الفاسدات والإعراض عنها وقال عالم: الاستغفار استصلاح الأمر الفاسد قولاً وفعلاً". [4]

**العلاقة بين الاستغفار والتسبيح:**

قرن الاستغفار بالتسبيح في القرآن الكريم في أكثر من موقع على النحو التالي:

قال تعالى: ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا﴾[5]. السر في تقديم التسبيح على الاستغفار قال الرازي:"

---

[1] انظر: البقاعي، **نظم الدرر**، ج7 /266

[2] انظر: ابن فارس **معجم مقاييس اللغة** ج4 /385-386.

[3] ابن منظور **لسان العرب** ج25/6.

[4] الجرجاني **التعريفات** ج36/1.

[5] سورة النصر: آية3.

1. لعله ابتدأ بالأشرف فالأشرف نازلاً إلى الأخس، فالأخس تنبيهاً على أن النزول من الخالق إلى الخلق أشرف من الصعود من الخلق إلى الخالق.

2. فيه تنبيه على أن التسبيح والحمد الصادر عن العبد إذا صار مقابلاً بجلال الله وعزته صار عين الذنب فوجب الاستغفار منه.

3. للتسبيح والحمد إشارة إلى التعظيم لأمر الله والاستغفار إشارة إلى الشفقة على الخلق والأول كالصلاة والثاني كالزكاة وكما أن الصلاة مقدمة على الزكاة فكذا هنا."[1]

4. "ويجوز أن يكون تأخير الاستغفار عنها للإشارة إلى مشروعية التعقيب العبادة بالاستغفار".[2]

5. "في تقديمهما عليه تعليم أدب الدعاء وهو أن لا يسأل فجأة من غير تقديم الثناء على المسؤول منه." [3]

---

[1] الرازي **التفسير الكبير** ج144/32-145 وانظر: الألوسي **روح المعاني** ج258/30.

[2] البقاعي **نظم الدرر** ج562/8.

[3] الألوسي **روح المعاني** ج259/30.

# الفصل الرابع

# تسبيح الأنبياء عليهم السلام، ويشتمل على ستة مباحث:

**المبحث الأول: تسبيح يونس -عليه السلام -**

**المبحث الثاني: تسبيح موسى -عليه السلام -**

**المبحث الثالث: تسبيح داود -عليه السلام -**

**المبحث الرابع: تسبيح زكريا -عليه السلام -**

**المبحث الخامس: تسبيح عيسى -عليه السلام -**

**المبحث السادس: تسبيح سيدنا محمد - ﷺ -**

## الفصل الرابع

## تسبيح الأنبياء عليهم السلام

### المبحث الأول

### تسبيح يونس عليه السلام

﴿فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾[1]

"يقول تعالى ذكره أنه يعني يونس كان من المصلين لله في الرخاء قبل البلاء الذي ابتلي به من العقوبة بالحبس في بطن الحوت "لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ" أي: لبقي في بطن الحوت إلى يوم القيامة يوم يبعث الله فيه خلقه محبوساً ولكنه كان من الذاكرين لله قبل البلاء فذكره الله في حال البلاء فأنقذه ونجاه" [2] قال مجاهد ووهب بن منبه:" من العابدين"[3].

وقد اختلف أهل التأويل في وقت تسبيح يونس - عليه السلام - الذي ذكّره الله به:

1 - أن يونس - عليه السلام - من الذاكرين لله - تعالى كثيراً وقيل من المصلين وعن ابن عباس: "كل تسبيح في القرآن فهو صلاة وعن قتادة: كان كثير الصلاة في الر خاء قال: وكان يقال: "إن العمل الصالح يرفع صاحبه إذا ما عثر فإذا صرع وجد متكئاً، وهذا ترغيب من الله في إكثار المؤمن من ذكره بما هو أهله وإقباله على عبادته وجمع همته لتقيد نعمته بالشكر في وقت المهلة والفسحة لتنفعه ذلك عنده تعالى في المضايق والشدائد." [4].

2 - قال الحسن:" أما والله ما هو التسبيح قبل ذلك ولكنه لما التقمه الحوت جعل يقول سبحان الله سبحان الله ويدعوا الله [5].

---

(1) سورة الصافات آية: 143.

(2) انظر: الطبري، **جامع البيان** (98/23)، والزمخشري **الكشاف** (4/ 63).

(3) انظر: الجوزي **زاد المسير** (7/ 87)، والقرطبي، **الجامع لأحكام القرآن** (127/15).

(4) الزمخشري **الكشاف** ج63/4 وانظر: النسفي **تفسير النسفي** ج28/4.

(5) ابن زمنين، أبو عبد الله محمد بن عبد الله **تفسير القرآن العزيز**، تحقيق أبو عبد الله بن عكاشة، دار الفاروق الحديثة، مصر - القاهرة، ط1 1423ه - 2002م، (72/4) و الجوزي **زاد المسير**، (87/7)

وفي الصحيح: عن ابن عباس - رضي الله عنه - عن النبي - ﷺ - قال: "لا ينبغي لعبد أن يقول أنا خير من يونس بن متى"[1].

وقوله تعالى:﴿ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ﴾[2]. أنه عليه السلام لما التقمه الحوت وسار به في تخوم الأرض وسمع تسبيح حيوانات البحر، نادى في تلك الظلمات[3] ﴿لَّا إِلَهَ إِلَّا أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾[4].

"فأقر لله تعالى - بكمال الألوهية ونزهه عن كل نقص وعيب وآفة" بقوله﴿سُبْحَانَكَ﴾[5] "أي أنزهك وأسبحك تسبيحاً لا ئقاً بك من أن يعجزك شيء" [6] "أو أن يكون من الظالمين لأنفسهم بتعريضهم للهلكة، حيث بادر إلى المهاجرة من غير أمر، خلاف معتاد الأنبياء عليهم السلام. وهذا اعتراف منه عليه السلام بذنبه وإظهار لتوبته؛ ليفرج كربته" [7] فاستجاب الله - تعالى - دعوته[8].

عن سعد رضي الله عنه: قال: قال رسول الله - ﷺ - " دعوة ذي النون إذ دعا وهو في بطن الحوت لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين؛ فإنه لم يدع رجل مسلم في شيء قط إلا استجاب الله له"[9].

---

[1] البخاري **صحيح البخاري** كتاب الأنبياء، باب: قول الله وهل أتاك حديث موسى حديث رقم(3215) (3/ 1244)

[2] سورة الأنبياء: آية 87

[3] انظر:الطبري، **جامع البيان** (76/17). والبغوي، **معالم التنزيل** (265/3).

[4] سورة الأنبياء: آية 87.

[5] السعدي **تيسير الكريم الرحمن** ج529/1.

[6] أبو السعود **إرشاد العقل السليم** ج82/6.

[7] الألوسي **روح المعاني** ج85/17 وانظر: أبا السعود **إرشاد العقل السليم** ج83/6.

[8] انظر: أبا السعود، **إرشاد العقل السليم** (6/ 82) والسعدي، **تيسير الكريم الرحمن** (529/1).

[9] **سنن الترمذي** حكم على أحاديثه العلامة المحدث محمد ناصر الدين الألباني واعتنى به مشهور بن حسن **كتاب الدعوات**، باب ما جاء في عقد التسبيح باليد، حديث رقم (3505) ط1 ص796 قال الشيخ الألباني: صحيح.

## المبحث الثاني

## تسبيح موسى - عليه السلام -

### المطلب الأول: تسبيحه بعد إفاقته من صعقة طلب الرؤية

قال تعالى: ﴿ وَخَرَّ موسَى صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَاْ أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ﴾[1].

يقول تعالى ذكره: "فلما ثاب إلى موسى فهمه من غشيته؛ وذلك هو الإفاقة من الصعقة التي خر لها موسى"[2] "عرف أنه سأل أمراً عظيماً لا ينبغي له" [3] قال السيوطي:" فلما أفاق موسى مسح التراب عن وجهه وهو يقول: "سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَاْ أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ" [4].

فقوله: "(سبحانك) تنزيهاً لك يا رب وتبرئة أن يراك أحد في الدنيا ثم يعيش (تبت إليك) من مسألة الرؤية في الدنيا"[5] "أو من سؤالها قبل الاستئذان وقيل: قال ذلك على سبيل الإنابة إلى الله - تعالى - والرجوع إليه عند ظهور الآيات على ما جرت عادة المؤمن عند رؤية العظائم"[6] قال القرطبي: "وأجمعت الأمة على أن هذه التوبة ما كانت عن معصية فإن الأنبياء معصومون وأيضاً عند أهل السنة والجماعة الرؤيا جائزة" [7] وقال البيضاوي: في قوله تعالى: "قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ" [8] وهو دليل على أن رؤيته تعالى جائزة في الجملة" [9].

"وَأَنَاْ أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ" "بل قبل قومي الموجودين في هذا العصر المعترفين بعظمتك وجلالك [10]

---

[1] سورة الأعراف: آية 143.

[2] انظر: الطبري **جامع البيان** ج49/9.

[3] البغوي **تفسير البغوي** ج198/2.

[4] السيوطي **الدر المنثور** ج32 ص543.

[5] الطبري **جامع البيان** ج9 ص49 وانظر: القرطبي **الجامع لأحكام القرآن** ج279/7.

[6] أبو حيان **البحر المحيط** ج4 ص384.

[7] القرطبي **الجامع لأحكام القرآن** ج279/7.

[8] سورة الأعراف: آية 147.

[9] البيضاوي **تفسير البيضاوي** ج56/3.

[10] الشوكاني **فتح القدير** ج244/2.

قال ابن كثير: في قوله (سبحانك) تنزيهاً وتعظيماً وإجلالاً أن يراه أحداً في الدنيا وقوله تعالى: "تُبْتُ إِلَيْكَ" قال مجاهد: أن أسألك الرؤيا [1] وقال النسفي: "في قوله تعالى: "سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ" من السؤال في الدنيا "وَأَنَاْ أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ" بعظمتك وجلالك وأنك لا تعطي الرؤيا في الدنيا مع جوازها"[2].

**المطلب الثاني: تسبيحه مع أخيه هارون**

قال تعالى: ﴿كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا * وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا * إِنَّكَ كُنتَ بِنَا بَصِيرًا﴾[3].

"غاية للأدعية الثلاثة الأخيرة فإن فعل كل واحد منهما من التسبيح والذكر مع كونه مكثراً لفعل الآخر ومضاعفاً له؛ بسبب انضمامه إليه مكثرا له في نفسه أيضاً؛ بسبب تقويته وتأييده إذ ليس المراد بالتسبيح والذكر ما يكون منهما بالقلب أو في الخلوات حتى لا يتفاوت حاله عند التعدد والانفراد بل ما يكون منها في تضاعيف أداء الرسالة ودعوة المردة العتاه إلى الحق وذلك مما لا ريب في اختلاف حاله في حالتي التعدد والانفراد فإن كلاً منهما يصدر عنه بتأييد الآخر من إظهار الحق ما لا يكاد يصدر عن مثله في حال الانفراد" [4]

قال البيضاوي في تفسيره: ﴿كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا * وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا﴾ "فإن التعاون يهيج الرغبات ويؤدي إلى تكاثر الخير وتزايده"[5].

والتسبيح يحتمل أن يكون باللسان وأن يكون بالاعتقاد وعلى كلا التقديرين فالتسبيح تنزيه الله - تعالى - في ذاته وصفاته وأفعاله عما لا يليق به وأما الذكر فهو عبارة عن وصف الله - تعالى - بصفات الجلال والكبرياء ولا شك أن النفي مقدم على الإثبات[6].

---

(1) ابن كثير **تفسير القرآن العظيم** ج2 ص245.

(2) النسفي **تفسير النسفي** ج36/2.

(3) سورة طه: آية 33_34.

(4) أبو السعود **إرشاد العقل السليم** ج6 ص13 وانظر: والألوسي **روح المعاني** ج16 ص185.

(5) البيضاوي **تفسير البيضاوي** (48/4)

(6) انظر: الرازي **التفسير الكبير** (22 ص44.

أي ننزهك عما لا يليق بك من الصفات والأفعال التي من جملتها مـــا يدعيـــه فرعـــون الطاغية وزمرته من ادعاء الشركة في الألوهية ونصفك بما يليق بك من صفات الكمال ونعوت الجلال والجمال تنزيهاً كثيراً ووصفاً كثيراً [1].

وقيل المعنى: "كي نصلي لك كثيراً ونحمدك ونثني عليك كثيراً بما أوليتنا من نعمتك ومننت به علينا من تحميل رسالتك" [2].

قال صاحب تفسير فتح الرحمن: "وهكذا ما يبلغ المؤمن منازل الأجر العظيم والرضوان حتـــى ينزه المولى كثيراً ويذكره كثيراً" [3].

---

[1] أبو السعود **إرشاد العقل السليم** (13/6) وانظر: والألوسي **روح المعاني** (186/16).

[2] الجوزي **زاد المسير** (282/5) وانظر: الألوسي **روح المعاني** (185/16).

[3] تعيلب **فتح الرحمن** م4 ص2120.

## المبحث الثالث

## تسبيح داود عليه السلام

أخبر الله - تعالى - عما أنعم به على عبده ورسوله داود عليه السلام مما آتاه من الفضل المبين وجمع له بين النبوة والملك المتمكن والجنود ذوي العدد[1].

بقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ مِنَّا فَضْلًا يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ﴾[2].

قال الألوسي :" ولقد امتننا على عبدنا ورسولنا داود -عليه السلام -؛ لحسن إنابته وصحة توبته (فضلاً) أي: نعمةً وإحساناً[3] من العلم النافع والعمل الصالح والنعم الدينية والدنيوية ومن نعمه عليه 1. ما خصه من أمره تعالى - الجمادات كالجبال والحيوانات من الطيور أن تؤوب معه وترجع التسبيح بحمد ربها مجاوبة له وفي هذا من النعمة عليه أن كان ذلك من خصائصه التي لم تكن لأحد قبله ولا بعده وأن ذلك يكون منهضاً له ولغيره على التسبيح إذا رأوا هذه الجمادات والحيوانات تتجاوب بتسبيح ربها وتمجيده وتكبيره وتحميده كان ذلك مما يهيّج على ذكر الله - تعالى - [4]. 2. ومنها أن الله تعالى أعطى سيدنا داود - عليه السلام - من حسن الصوت ما فاق به غيره، فكان إذا رجّع التسبيح والتهليل والتمجيد بذلك الصوت الرخيم الشجي المطرب، طرب كل من سمعه من الإنس والجن، 3. ومنها: أنه ألان له الحديد؛ ليعمل الدروع السابغات، وعلمّه كيفية صنعته، بأن يقدرهُ حلقاً ويصنعه كذلك ثم يدخل بعضها بعضاً[5]، 4. وأعطاه الله تعالى القوة الجسمانية[6]؛ لقوله تعالى:﴿ وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُودَ ذَا الْأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾[7]، والأيد: القوة في العلم والعمل، وقيل: القوة في الطاعة[8] ثم وصفه تعالى بأنه

---

[1] ابن جزي **التسهيل في علوم التنزيل** ج3 ص181 انظر: وابن كثير **تفسير القرآن العظيم** ج3 ص527.

[2] سورة سبأ: آية 10.

[3] الألوسي **روح المعاني** ج22 ص112.

[4] ابن كثير **تفسير القرآن العظيم** ج3 ص527 وانظر: السعدي تيسير الكريم الرحمن ج676/1.

[5] السعدي **تيسير الكريم الرحمن** (1/ 676).

[6] عوض الله أحمد الصياح، **حياة وأخلاق الأنبياء**، تحقيق محمد الفحام وسيد سابق، مكتبة مدبولي، دار اقرأ، بيروت، ط4/2140هـ 1984 - ص:212 بتصرف.

[7] سورة ص: آية رقم 17.

[8] ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم** (4/ 92).

أواب؛ لشدة إنابته وكثرة تبتله وتعبده، ورجوعه إلى الله تعالى - في أموره كلها، يبكي وينوح على ذنبه ولو كان صغيراً، وتسعده الجبال بأصدائها، وكان كثير الصلاة والصوم يصوم يوماً ويفطر يوماً[1]. عن عبد الله بن عمرو بن العاص -رضي الله عنهما - أن رسول الله -ﷺ - قال:" أحب الصلاة إلى الله صلاة داود عليه السلام وأحب الصيام إلى الله صيام داود وكان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه ويصوم يوماً ويفطر يوماً"[2].

وقوله تعالى: ﴿ يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ﴾ [3] "أوبي: من الأوب؛ أي رجّعي في التسبيح كلما رجّع فيه أو سبحي معه إذا سبح"[4] "وقال ابن قتيبة: "أَوِّبِي" أي سبحي وأصل التأويب في السير وهو: أن يسير النهار كله وينزل ليلاً، فكأنه أراد إدأبي النهار كله بالتسبيح إلى الليل"[5]. وقيل: ارجعي إلى مراده فيما يريد من حفر واستنباط أعين واستخراج معدن ووضع طريق[6].

قال النسفي: "وفي هذا النظم من الفخامة ما لا يخفى حيث جعلت الجبال بمنزلة العقلاء الذين إذا أمرهم أطاعوا وأذعنوا، وإذا دعاهم سمعوا وأجابوا، إشعاراً بأنه ما من حيوان وجماد إلا وهو منقاد لمشيئته تعالى -" [7].

قال الشوكاني: "وجملة (يسبحن) في محل نصب على الحال وفي هذا بيان لما أعطاه الله من البرهان والمعجزة وهو تسبيح الجبال معه قال مقاتل: "كان داود - عليه السلام - إذا ذكر الله - تعالى - ذكرت الجبال معه وكان يفقه تسبيح الجبال وفي هذا بيان ما أعطاه الله - تعالى - من البرهان والمعجزة[8].

---

(1) انظر: البيومي محمد **قصص القرآن**، مكتبة الإيمان بالمنصورة، ط1 200م، ص340 بتصرف.

(2) البخاري **صحيح البخاري**، كتاب الأنبياء، باب أحب الصلاة إلى الله صلاة داود وأحب الصيام صيام داود حديث رقم(3420) (1 /38)

(3) سورة سبأ، آية 10.

(4) البيضاوي، **تفسير البيضاوي** (4 /393)

(5) الجوزي **زاد المسير** (6/ 435) وانظر: ابن زمنين تفسير ابن زمنين ج8/4.

(6) الزمخشري **الكشاف** (580/3).

(7) النسفي **تفسير النسفي** ج321/3.

(8) الشوكاني **فتح القدير** (425/4).

وقوله تعالى:﴿وَالطَّيْرَ مَحْشُورَةً كُلٌّ لَهُ أَوَّابٌ﴾ [1]

يقول ابن العربي:" أي ترجع بترجيعه وتُسبح بتسبيحه وتحن إلى صوته؛ لحسنه وتُمثل مثل عبادته لربه، فإن قيل: هل للطير عبادة وتكليف؟ قلنا: كلٌ له عبادة، وكلٌ له تسبيح، والكل مكلف بتكليف التسخير وليس بتكليف الثواب والعقاب، وإنما فعل ذلك كله آية لداود عليه السلام وكرامةً وقال: "أذن الله - تعالى - للجبال وخلق فيها ويسر لها أن تسبح مع داود إذا سبح، وكذلك الطير، وكان تسبيح داود إثر صلاته عند طلوع الشمس وعند غروبها وهي صلاة الأمم قبلنا فيما يروي أهل التفسير[2].

وقوله تعالى: ﴿وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُودَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ وَكُنَّا فَاعِلِينَ﴾[3].

قال الزمخشري : "أنه كان يسيرها حيث أراد ويسبحن في معنى مسبحات، وسر اختيار يُسبحن على مسبحات؛ للدلالة على حدوث التسبيح من الجبال شيئاً بعد شيء وحالاً بعد حال"[4].

والسر في تقديم الجبال على الطير في قوله: ﴿الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ﴾؛ لأن تسخيرها وتسبيحها أعجب وأدل على القدرة وأدخل في الإعجاز؛ لأنها جماد والطير حيوان إلا أنه غير ناطق[5].

وقوله تعالى: " وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ" ألان الله له الحديد حتى كان في يده كالشمع وهو في قدرة الله يسير فإنه يلين بالنار وينحل حتى يصير كالمداد الذي يُكتب به" [6]

---

[1] سورة ص: آية رقم 18.
[2] ابن العربي **أحكام القرآن** (4/ 39).
[3] سورة الأنبياء: آية 79.
[4] الزمخشري **الكشاف** (580/3).
[5] المرجع السابق، (3/ 129).
[6] الرازي **التفسير الكبير** ج213/25.

## المبحث الرابع

## تسبيح زكريا -عليه السلام -

### المطلب الأول: تسبيحه عند حبس لسانه

قال تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ اجْعَل لِّيَ آيَةً قَالَ آيَتُكَ أَلاَّ تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ إِلاَّ رَمْزًا وَاذْكُر رَّبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِالْعَشِيِّ وَالإِبْكَارِ﴾[1].

قال الرازي:" إن زكريا لما طلب من الله - تعالى - آية تدل على علوق الولد وحصول الحمل لزوجته قال: ﴿ رَبِّ اجْعَل لِّيَ آيَةً﴾[2] "أي علامة أعرف بها الحمل؛ لأتلقى النعمة بالشكر إذا جاءت"[3] وأراد بذلك أن يعيش من أول لحظة مع نعمة المنعم شكراً فقال: ﴿ قَالَ آيَتُكَ أَلاَّ تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ إِلاَّ ﴾[4].

وفي تفسير القرطبي: " إن زكريا لما حملت زوجه بيحيى أصبح لا يستطيع أن يكلم أحداً وهو مع ذلك يقرأ التوراة ويذكر الله - تعالى - فإذا أراد مقاولة أحد لم يطقه[5].

"أي تحبس لسانك عن الكلام ثلاث ليال وأنت صحيح سوي من غير مرض أو خرس أو بكم ولا علة ولكن بطريق الإعجاز وخرق العادة" [6].

فإذا كان الكلام ذكراً وتسبيحاً فإن زكريا يصبح قادراً على ذلك وأما إذا أراد أن يتكلم مع الناس في شؤونهم لا يقدر إلا (بالرمز)[7] "والرمز يكون بالإيماء والإشارة باليد أو العينين أو

---

[1] سورة آل عمران: آية 41.

[2] الرازي **التفسير الكبير** (36/8)

[3] حوى سعيد **الأساس في التفسير** (764/1).

[4] انظر: الشعراوي **مريم والمسيح** المكتبة التوفيقية مصر القاهرة بلا طبعة ولا سنة نشر (ص:66).

[5] القرطبي **الجامع لأحكام القرآن** (8/4) وانظر: الشعراوي **مريم والمسيح** (ص:66).

[6] ابن كثير **تفسير القرآن العظيم** (113/3) وانظر: الشنقيطي **أضواء البيان** (364/3).

[7] الشعراوي **مريم المسيح** ص66 وانظر: حوى سعيد **الأساس في التفسير** (764/1.)

الحاجبين وأصله الحركة"[1] وإنما جعلت آيته ذلك؛ لتخليص المدة لذكر الله- تعالى - وشكره قضاءً لحق النعمة[2]؛ ولهذا قال: ﴿ وَاذْكُر رَّبَّكَ كَثِيرًا﴾.

والذكر هنا بالقلب؛ لأنه من الكلام وقيل: باللسان؛ لأنه منع من الكلام مع الناس ولم يمنع من الذكر[3].

وقال الثعالبي في تفسيره:" والمراد منه الذكر بالقلب؛ لأن المستغرقين في بحار معرفة الله عادتهم في أول الأمر أن يواظبوا على الذكر اللساني مدة فإذا امتلأ القلب من نور ذكر الله تعالى سكتوا باللسان وبقي الذكر في القلب ولذلك قالوا: من عرف الله كلَّ لسانه فكان زكريا - عليه السلام - أمر بالسكوت باللسان واستحضار معاني الذكر والمعرفة واستدامتها بالقلب قال ابن كعب القرظي:" لو رخص لأحد في ترك التسبيح لرخص لزكريا وللرجل في الحرب[4].

"وقوله (كثيراً) أمره بكثرة الذكر؛ ليكثر ذكر الله بنعمه وألطافه خصوصاً في الأيام التي منع من الكلام فيها مع الناس وفي سائر الأوقات عموماً"[5].

﴿ وَسَبِّحْ بِالْعَشِيِّ وَالإِبْكَارِ﴾ "أي نزهه عن صفات النقص بالنطق باللسان بقولك سبحان الله وقيل: وصلي ومنه كان يصلي سبحة الضحى أربعاً والظاهر أنه أمر بالتسبيح في هذين الوقتين أول الفجر ووقت ميل الشمس للغروب"[6].

وفي قوله (وسبح) قولان:

---

[1] السمرقندي **تفسير السمرقندي** (237/1) وانظر: البقاعي **نظم الدرر** (79/2) والشعراوي **مريم المسيح** (ص:66).

[2] أبو السعود **إرشاد العقل السليم** (34/2) والثعالبي **تفسير الثعالبي** (256/1).

[3] أبو حيان **البحر المحيط** ج471/2.

[4] أبو حيان **البحر المحيط** (471/2) والثعالبي **تفسير الثعالبي** (1/ 256).

[5] أبوحيان **البحر المحيط** (471/2) وانظر: حوى سعيد **الأساس في التفسير** (764/1).

[6] أبوحيان **البحر المحيط** (471/2).

1 - "المراد وصلِّ لأن الصلاة تسمى تسبيحاً والصلاة مشتملة على التسبيح ولو حمل على التسبيح باللسان لم يبق بين هذه الآية ﴿ وَسَبِّحْ بِالْعَشِيِّ وَالإِبْكَارِ﴾ والتي قبلها ﴿ وَاذْكُر رَّبَّكَ﴾ فرق رغم وجود العطف بينهما والعطف يقتضي المغايرة". [1]

2 - المراد الذكر اللساني أي (قل سبحان الله). [2]

وحبس اللسان فيه من الإعجاز من وجوه:[3]

1- إن حبس لسانه عن التكلم في أمور الدنيا وقدرته على الذكر والتسبيح من المعجزات

2- إن حبس اللسان من غير علة مرض ولا خرس مدة ثلاث أيام معجزة كذلك.

**المطلب الثاني: تسبيحه عندما خرج على قومه من المحراب**

قال تعالى: ﴿ فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾[4].

وفي تفسير هذه الآية وجوهاً:[5]

1. إن زكريا -عليه السلام- كان له مكان خاص ينفرد فيه بالصلاة والعبادة ثم ينتقل إلى قومه فعند ذلك أوحى إليهم.

2. إن المكان لهم جميعاً إلا أنهم لا يدخلونه للصلاة فيه إلا بإذنه وإنهم اجتمعوا ينتظرون خروجه للإذن فخرج إليهم وهو لا يتكلم فأوحى إليهم.

3. لا يجوز أن يكون المراد من قوله: ﴿ فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ﴾ الكلام؛ لأن الكلام كان ممتنعاً عليه فكان المراد غير الكلام وهو أن يعرفهم ذلك إما بالإشارة أو برمز مخصوص أو بكتابة؛ لأن كل

---

(1) الرازي **التفسير الكبير** ج37/8.

(2) المرجع السابق.

(3) الثعالبي **تفسير الثعالبي** ج1/ 256.

(4) سورة مريم: آية 11.

(5) الرازي **تفسير الكبير** ج162/21 وانظر: البغوي **تفسير البغوي** ج3/ 190.

ذلك يفهم منه المراد فعلموا أنه كان ما بشر به فكما حصل السرور له حصل لهم فظهر لهم إكرام الله - تعالى - له بالإجابة واعلم أن الأشبه بالآية هو الإشارة لقوله تعالى: "ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ إِلاَّ رَمْزًا" والرمز لا يكون كناية للكلام.

4. قيل أراد بالتسبيح الصلاة وهو جائز في اللغة يقال سبحة الضحى أي: صلاة الضحى "والمعنى: أنه كان يخرج إليهم بكرة وعشياً ويأمرهم بالصلاة ولكن بعد حمل زوجه أمرهم بالإشارة"[1] قال ابن عباس:" كتب لهم على الأرض يعني صلوا صلاة الغداة والعصر"[2].

ترى الباحثة: أنه يستفاد من قصة زكريا عليه السلام:

1 - قدرته تعالى على تحقيق رغبة زكريا بالولد رغم كبر السن منه ومن زوجه فجاءه الولد في اليوم الذي خرج على قومه فأوحى إليهم أن سبحوا بكرة وعشياً.

2 - حبس لسانه عن الكلام في أمور الدنيا وإطلاقه في الكلام في أمور الآخرة معجزة له وآية من الآيات الباهرة على كمال قدرته سبحانه.

3 - كثرة تسبيح زكريا - عليه السلام - وكثرة طاعته وعبادته كانت سبباً في تحقيق ما طلب لقوله: " إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ" [3].

4 - حرصه على قومه واطمئنانه عليهم بالخروج إليهم وأمرهم أن يسبحوا الله تعالى بالصلاة إليه بكرة وعشياً وانصياعهم لأمره.

---

(1) انظر: البغوي **تفسير البغوي** ج3 ص190

(2) أبو حيان **البحر المحيط** ج2 ص471 وانظر: السيوطي **الدر المنثور** ج5 ص487.

(3) سورة الأنبياء آية: 92.

## المبحث الخامس

## تسبيح عيسى - عليه السلام -

يظهر تسبيح عيسى - عليه السلام - لما سأله الله تعالى:﴿ وَإِذْ قَالَ اللّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنتَ قُلتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَـهَيْنِ مِن دُونِ اللّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِن كُنتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلاَ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنتَ عَلاَّمُ الْغُيُوبِ ﴾[1] وقد اختلف المفسرون في وقت وقوع هذا القول:

1. يوم القيامة على رؤوس الأشهاد من باب التوبيخ للنصارى الذين قالوا في عيسى ما قالوا والتوبيخ نوع من العقاب وتثبيت للحجة على قومه وإكذاب لهم في ادعائهم عليه أنه أمرهم بذلك"[2]. "وَإِذْ قَالَ اللّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنتَ قُلتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَـهَيْنِ مِن دُونِ اللّهِ" قال أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم فلقّاه الله "سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ" [3]

2. قاله حين رفعه إليه قال السدي والأول أصح. [4]

قال القرطبي في تفسيره: "أن الله - تعالى - لما سأل عيسى عن ذلك أخذته رعدة من ذلك القول حتى سمع صوت عظامه في نفسه ، فقال سبحانك ثم قال :" مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ"[5] قال السمعاني: "اشتغل أولاً بالثناء عليه والتنزيه ونسبته إلى القدس والطهارة"[6].

قال القرطبي: "وبدأ بالتسبيح قبل الإجابة لأمرين:

---

[1] سورة المائدة: آية 116.

[2] انظر: ابن عطية **المحرر الوجيز** (262/2) والسمرقندي **تفسير السمرقندي** (2/ 82) وابن الجوزي **زاد المسير** (463/2).

[3] **سنن الترمذي** حكم على أحاديثه العلامة ناصر الدين الألباني واعتنى به مشهور حسن حديث رقم (3062) ص686 قال الألباني: صحيح وقال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح

[4] ابن الجوزي زاد المسير ج463/2 وانظر: الشوكاني فتح القدير ج94/2.

[5] القرطبي **الجامع لأحكام القرآن** (375/6).

[6] السمعاني **تفسير السمعاني** (82/2).

1 - تنزيهاً لله تعالى - عما أضيف إليه.

2 - خضوعاً لعزته وخوفاً من سطوته"[1].

(قال سبحانك) "أي أنزهك تنزيهاً لائقاً بك عن هذا الكلام القبيح وعما لا يليق بك"[2].

﴿مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ﴾ [3] "أي ما ينبغي لي ولا يليق أن أقول شيئاً ليس من أوصافي ولا من حقوقي فإنه ليس لأحد من المخلوق ولا الملائكة المقربين ولا الأنبياء المرسلين ولا غيرهم له الحق ولا استحقاق لمقام الألوهية وإنما الجميع عباد مدبرون وخلق مسخرون وفقراء عاجزون" [4]. وقوله: ﴿ إِن كُنتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلاَ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنتَ عَلاَّمُ الْغُيُوبِ﴾ [5] "وهذا من كمال أدب المسيح -عليه السلام- في خطابه لربه" [6] "فلم يقل عليه السلام لم أقل شيئاً من ذلك وإنما أخبر بكلام ينفي عن نفسه أن يقول كل مقاله تنافي منصبه الشريف وأن هذا من الأمور المحالة ونزه ربه عن ذلك أتم تنزيه ورد العلم إلى عالم الغيب والشهادة" [7].

قال الرازي:" لأن هذا يجري مجرى دعوى الطهارة والنزاهة والمقام مقام الخضوع والتذلل"[8].

"أي لا ينبغي ولا يحق لي أن أقول زوراً وأزعم لنفسي ما ليس من حقها فإنني مربوب ولست برب وعابد ولست بمعبود"[9].

---

[1] القرطبي **الجامع لأحكام القرآن** (375/6).

[2] انظر: أبا السعود **إرشاد العقل السليم** (100/3).

[3] سورة المائدة: آية 116.

[4] السعدي **تيسير الكريم الرحمن** (349/1)

[5] سورة المائدة: آية 116.

[6] السعدي المرجع السابق.

[7] المرجع السابق الجزء والصفحة نفسها.

[8] الرازي **التفسير الكبير** (112/12.)

[9] القرطبي **الجامع لأحكام القرآن** (6/ 375) وانظر: تعيلب **فتح الرحمن** م2 ص831.

## المبحث السادس

## تسبيح سيدنا محمد - ﷺ -

أوصى الله رسوله محمد -ﷺ- بأن يستعمل دواء التسبيح، علاجا لما ينتابه من ضيق صدر، وآلام نفسية بسبب ما يلاقيه من قومه من جحود و استهزاء و تكذيب، واتهام بالسحر والجنون و غير ذلك، ونجد هذه الوصية قد تكررت في ستة مواضع من القرآن الكريم وقد رافقت ست مراحل في ست مناسبات[1].

الوصية الأولى: تعرض الرسول - ﷺ - لمقالات مؤذيه له من مشركي مكة، فانزل الله - تعالى - عليه قوله في سورة ق: ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَارَ السُّجُودِ * وَاسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ﴾ [2] فأرشد الله رسوله بهذا إلى أن التسبيح بحمد الله - تعالى - على الوصف الذي ينبغي أن يكون عليه التسبيح علاجا نافعا يصرفُ عن النفس ما يؤلمها أو يزعجها من أقوال الناس المؤذية. وهذا العلاج له أربع جرعات[3]:

قبل طلوع الشمس وقبل غروب الشمس، و أثناء الليل، و بعد الصلوات التي يسجد فيها العبد لربه. وعلاج النفس بالتسبيح والذكر لله تعالى -علاج عظيم للمؤمنين من أمة محمد ﷺ فهو غذاء للجملة العصبية ينبعث من عمق الفؤاد، وصارف للفكر عن الاشتغال بما يقلق ويحزن ويؤلم [4].

الوصية الثانية: اشتد تعرض الرسول - ﷺ - لما يؤذيه من أقوال أهل الشرك فيه حتى ضاق صدره بما يقولون فأنزل الله تعالى - عليه في سورة الحجر[5] ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُن مِّ

---

[1] انظر: الميداني **معارج التفكر**. ج471/1، بتصرف.

[2] سورة ق: آية 40 -42.

[3] انظر: الميداني **معارج التفكر** 471/1.

[4] انظر: المرجع السابق م3 ص133.

[5] انظر: السعدي **تيسير الكريم الرحمن** ج1/ 516 بتصرف والميداني **معارج التفكر** ج1 ص471

السَّاجِدِينَ *وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ ﴾[1] أي اعبد ربك حتى يأتيك الموت الذي هو يقين لدى الجميع لا يشك فيه شاك، ومن عباداته لربه قيامه بوظائف رسالته فأضاف هذا النص الصريح بأنه يضيق صدره بما يقول المشركون فيه من أنه كذاب وشاعر وساحر ومجنون وغير ذلك وأكد الله سبحانه - أن دواءه مما يقول المشركون في أن يسبح بحمد ربه، وأن يكون من الساجدين لربه الخاضعين له المستسلمين لمقاديره، وأن يعبد ربه في كل أحواله حتى يأتيه الموت، وقد أكد الله - تعالى - له النصح بهذا العلاج بعد أن أمره في السورة نفسها بأن يصدع بما يؤمر، وأن يعرض عن المشركين[2]. والعبارة التي يتحقق بها المأمور من التسبيح المقرون بالحمد لها عدة صيغ منها: سبحان الله والحمد لله سبحان الله وبحمده عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله - ﷺ - قال: "من قال سبحان الله وبحمده في اليوم مائة مرة حطت خطاياه وإن كانت مثل زبد البحر" [3] والتسبيح بحمد الله له معنيان:

1- تنزيه الله - تعالى - عن أن يفعل شيئاً عبثاً أو أن يصدر عنه ما لا يليق بكماله وحكمته

2- أن له في كل محنة منحة، وفي كل بلية نعماء ينبغي أن تذكر فتشكر وتحمد، وهذا سر اقتران التسبيح بالحمد[4] وللتسبيح بحمد الله - تعالى - فوائد عظيمة منها: [5]

أ- إنه عبادة لله - عز وجل - ينال بها العابد عند الله - تعالى - أجراً عظيماً إذ التسبيح المستوفي عناصره يشغل لسان الذاكر وفكره وقلبه بربه.

ب- إنه يذكر المسبح بحمد ربه على الوجه المطلوب بعناصر القاعدة الإيمانية، وهذا التذكير مع حضور القلب وتوجهه للتفكر بمعاني تنزيه الله - تعالى - ومعاني الثناء عليه بصفاته الجليلة وأسمائه الحسنى، يوجه العواطف نحو طاعة الله - تعالى - والتزام أوامره، واجتناب

[1] سورة الحجر: آية 97-99.

[2] أبو السعود **إرشاد العقل السليم** ج8 ص: 153

[3] البخاري **صحيح البخاري** كتاب الدعوات باب فضل التسبيح حديث رقم (6042) ج5 ص2352.

[4] القرضاوي **الصبر في القرآن** ص28.

[5] الميداني **معارج التفكر** م6 ص579.

نواهيه، فيكون الذاكر المسبح عند ربه أكثر تقيّداً بمقتضيات مرتبة التقوى. ثم مقتضيات مرتبة البر ثم مقتضيات مرتبة الإحسان.

ج- إنه بمثابة السلك الكهربائي الموصل بمصدر الطاقة الحقيقية الكبرى في الوجود التي تُمِدّ العباد بالعون والتوفيق والسداد والرشاد[1].

الوصية الثالثة: أوصى الله- سبحانه- رسوله بالاستغفار إلى جانب التسبيح مع الأمر بالصبر بقوله تعالى في سورة غافر: ﴿فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ﴾[2] ولما كانت حالة الرسول النفسية متشوفة لتحقيق وعد الله- تعالى - له بالنصر طمأنه بقوله: ﴿إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ ﴾[3] وفي قوله تعالى: ﴿ فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ﴾[4]، تربية من الله- تعالى - لرسوله أن يصبر على مقالات المكذبين له من قومه التي يتهمونه فيها بالتكذيب والتخوين ففي الصبر تدريب للإرادة النفسية يكسبها قوة على تحمل المكاره ومواجهة العقبات وقدرة على عدم الاكتراث للمزعجات النفسية، ومتى بلغت الإرادة من القوة مبلغ الصمود تحطمت على كتلتها الألماسية قرون أقوال مقاومي دعوة الحق، ومصارعيها مهما كان فيها من شتائم واتهامات وألوان هزء وسخرية[5]، والصبر المطلوب هنا يكون بضبط نفسه عن عدة أمور: عن مقابلة أقوالهم بمثلها، أو أشد منها؛ لأن هذه المقابلة تجر إلى تصعيد الشتائم وتحول الدعوة عن مسارها، وعن إظهار الغضب والتأثر والانفعال؛ لأن ذلك شيء يسرهم ويشفي غيظهم، وعن التحرك العملي للمقاومة بوسائل القوة المادية، فهذا من شأنه تعجيل المواجهات المسلحة بين المسلمين وأعدائهم قبل الاستعداد المكافئ، وتتابعت أوامر الله- تعالى - لرسوله بالصبر في مراحل التنزل المكي والمدني ويلحق به حملة رسالته من أمته [6].

---

[1] الميداني **معارج التفكر**، ج مجلد 6، ص579.

[2] سورة غافر: آية 55.

[3] الثعالبي **تفسير الثعالبي** 4 /221، وانظر: الميداني **معارج التفكر** 473.

[4] سورة ق: آية 39.

[5] الميداني **معارج التفكر** م3 ص130.

[6] الميداني **معارج التفكر** م3 518.

الوصية الرابعة: كرر المشركون إيذاء الرسول - ﷺ - باتهامهم له بأنه كاهن أو مجنون أو شاعر يتربصون به ريب المنون فهم ينتظرون موته ليتخلصوا من دينه فانزل الله عليه قوله في سورة الطور: ﴿ وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَارَ النُّجُومِ ﴾[1] [2].

فزاد هذا النص في أوقات التسبيح فأضاف التسبيح عند كل قيام، قال ابن جزي:" وفي التسبيح المطلوب عند القيام وجوه منها: بقول سبحان الله عند كل مجلس، أوحين تقوم وتقعد وفي كل حال وجعل القيام مثالاً، أو في الصلوات النوافل، أو صلوات الفرض، أوحين تقوم الظهر والعصر أي حين تقوم من نوم القائلة، أومن الليل المغرب والعشاء وأدبار النجوم الصبح ومن قال: هي النوافل جعل إدبار النجوم ركعتي الفجر[3] و أكد التسبيح أثناء الليل في آخر الليل عند إدبار النجوم وأَعلَم الله رسوله بأنه في موضع العناية العظيمة به فقال له: ﴿ إِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا ﴾[4]، قال الزمخشري: "واعلم بعد ذلك أن نُصرة الرسل في ضمان الله تعالى - فكما نصر موسى - عليه السلام - على فرعون سينصرك ويظهرك على الدين كله"[5]. يقول القرضاوي: "وفي هذا تربية وتقوية وتسلية للنبي - ﷺ - من عدة وجوه، فهو مأمور بالصبر لحكم ربه، وهو سبحانه لا يحكم إلا بالحق والعدل وهو أحكم الحاكمين وخير الحاكمين ومن كان بعين الله - تعالى - ومرأى منه فلن يغلب ولن يضيع، كما وأعقب الأمر بالتسبيح؛ لأن التسبيح يعطي شحنة روحية تحلو بها مرارة الصبر وينشرح بها ضيق الصدر"[6].

الوصية الخامسة: ما جاء في سورة النصر﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا﴾[7]

---

[1] سورة الطور: آية 48-49.

[2] الميداني **معارج التفكر** 1/ 473 .

[3] ابن جزي **التسهيل في علوم التنزيل** ص664.

[4] الرازي، **التفسير الكبير** 2/ 22، وانظر: أبا السعود، **إرشاد العقل السليم** 8/ 153.

[5] الزمخشري **الكشاف** ج4/ 177 وانظر: الميداني **معارج التفكر** ج1/ 471

[6] القرضاوي **الصبر في القرآن** ص28.

[7] سورة النصر: آية 3.

وقد كانت هذه السورة بمثابة إشعار إيماني بانتهاء مهمة الرسول - ﷺ - في الحياة الدنيا[1] يقول الشعراوي في تفسيره سورة النصر "كانت خرقاً لحجاب الزمان المستقبل بالنسبة للحق" فقال: ﴿إِذَا جَاء نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ فالمطلوب منك أن تسبح بحمد الله - تعالى - وأن تستغفر و تتوب إليه ساعة النصر؛ لأن ساعة النصر تغري الإنسان وقد توحي له بشيء أن له في هذا النصر أسباباً فالحق تعالى يريد أن يذكّر المؤمن حين يجني ثمرة أي فعل أن لا يذكر حوله ولا طوله، ولكن يجب أن يسبح بحمد ربه الذي جعل النصر على يديه وهو لم يكن في هذا النصر إلا آية من آيات الله شرفه الله بأن يجري ذلك النصر على يديه"[2].

يقول البقاعي في كتابه نظم الدرر: "فقد سبح الله نفسه بالحمد بإبعاد نجس الشرك عن جزيرة العرب، فقال إيذاناً بأنه منزه عن النقائص التي منها إخلاف الوعد، وأن له مع ذلك الجلال والجمال معبراً ما يفيد التعجب؛ لزيادة التعظيم للمتعجب منه؛ ليثمر ذلك الجلال والتعظيم والتذلل التقبل لجميع الأوامر، ويفهم أمره تعالى للنبي بالاشتغال بخاصة نفسه وبدنو أجله، وأن اشتغاله بالناس قد انتهى؛ لأن الدين قد كمل فلم يبق له -ﷺ- شغل في دار الكدر، (فسبح أي نزه أنت بفعلك وقولك بالصلاة وغيرها موافقة لمولاك فيما فعل، وزد في جميع أنواع العبادة تسبيحاً متلبساً بالحمد؛ أي بكمال ربك وإجلاله وتعظيمه الذي أنجز لك الوعد بإكمال الدين وقمع المعتدين المحسن إليك بجميع ذلك، لأنه كله لكرامتك، وإلا فهو عزيز حميد على كل حال تعجباً لتيسير الله تعالى من هذا الفتح ما لم يخطر بالبال وشكراً لما أنعم به سبحانه عليه (واستغفره) اطلب غفرانه كما وأشار إلى ذلك الاستغفار عقب الصلاة التي هي أعظم العبادات؛ لتقتدي بك أمتك في المواظبة على الأمان الثاني لهم، فإن الأمان الأول الذي هو وجودك بين أظهرهم قد دنا إلى معدنه في الرفيق الأعلى والمحل الأقدس وكذا فعل صلى الله عليه وسلم"[3].
وكان يقول (سبحانك لا أحصي ثناءً عليك كما أنت أثنيت على نفسك)[4]، وعن عائشة - رضي

---

[1] انظر: الميداني **معارج التفكر** ج1/ 473 بتصرف.

[2] الشعراوي محمد متولي **المختار من تفسير القرآن الكريم** مكتبة التراث الإسلامية القاهرة بلا طبعة ولا سنة نشر ج3 ص105.

[3] البقاعي **نظم الدرر** ج8 ص562.

[4] مسلم **صحيح مسلم** كتاب الصلاة باب ما يقال في الركوع والسجود حديث رقم (486) ج1 ص352

الله عنها - قالت: "ما رأيت النبي منذ نزل عليه (إِذَا جَاء نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ) يصلي صلاة إلا دعا، أو قال فيها سبحانك ربي وبحمدك اللهم اغفر لي"[1].

(توابا) "أي رجاعاً بمن ذهب به الشيطان من أهل رحمته فهو الذي رجع بأنصارك عما كانوا عليه من الاجتماع على الكفر والاختلاف والعداوات فأيدك بدخولهم في الدين شيئاً فشيئاً حتى أسرع بهم بعد سورة الفتح إلا أن دخلت مكة في عشرة آلاف، وهو أيضاً يرجع بك إلى الحال التي يزداد بها ظهور رفعتك في الرفيق الأعلى، ويرجع مَن تخلخل من أمتك في دينه بردة أو معصية دون ذلك إلى ما كان عليه من الخير فتوبة الله على عبده نتيجة توبته باستغفاره الذي هو طلب المغفرة بشروطه، وذلك ثمرة اعتقاده الكمال في ربه، وهذا ما دل عليه من إعلائه بدينه، وقسره في الداخلين فيه على الدخول مع أنهم أشد الناس شكائم، وأعلاهم همماً وعزائم وقد كانوا في غاية الإباء له والمغالبة للقائم به، فالله تعالى يتوب على المسبحين المستغفرين ويرحمهم ويقبل توبتهم"[2].

تلاحظ الباحثة من استعراض الوصايا السابقة أن الأمر بالتسبيح يشمل جميع حالات الرسول -ﷺ- وأوقاته، كما في قولة تعالى: ﴿ فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا وَمِنْ آنَاء اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَى﴾[3]. حيث طلب منه الاستعانة على الأذى باللجوء إلى التسبيح، وهذا يحقق الرضا لنفسه -ﷺ- بالثواب والطمأنينة وتقر به عينه، وأنه -ﷺ- ما وصلَ إلى ما وصل من القدرة على النهوض بالمسؤولية العظيمة وأمانة التبليغ إلا بالاجتهاد في تحقيق معاني النصر لله تعالى- وذلك بالطاعة والعبادة وعلى رأسها التسبيح في جميع الأوقات مصداقا لقوله تعالى:﴿إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾[4].

---

[1] مسلم **صحيح مسلم** كتاب الصلاة باب ما يقال في الركوع والسجود حديث رقم (484) ج1 ص351.
[2] البقاعي **نظم الدرر** ج8 ص563 وانظر: حوى سعيد **الأساس في التفسير** ج30 ص331.
[3] سورة طه: آية 130
[4] سورة محمد: آية 7.

# الفصل الخامس

# تسبيح المخلوقات في القرآن الكريم

**المبحث الأول: تسبيح السموات والأرض**

**المبحث الثاني: تسبيح مخلوقات السماء**

**المبحث الثالث: تسبيح مخلوقات الأرض**

# الفصل الخامس

# تسبيح المخلوقات في القرآن الكريم

## المبحث الأول

## تسبيح السموات والأرض

جاء في القرآن الكريم بيان أن كل شيء في الوجود يسبح بحمد الله ولكن الناس لا يفقهون تسبيحهم قال تعالى: ﴿تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدَهِ وَلَكِن لاَّ تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾[1] "أي وما من شيء ذي حياة أو غير ذي حياة إلا ينزه الله عما لا يليق بذاته وصفاته تنزيهاً مقترناً بحمده والثناء عليه بصفات الكمال"[2] يقول ابن عادل: "وتسبيح السموات والأرض ليس إلا بمعنى التنزيه[3] فالسموات السبع والأرضون السبع بما فيها من عوالم الملائكة والجنّ والإنس تُنزه الله إجلالاً له وإعظاماً عما نسبه له المشركون من الشريك وغيره"[4]. يقول صاحب الظلال: "إنه تعبير تنبض به كل ذرة في هذا الكون الكبير وتنتفض روحاً حيةً تُسبّح الله -تعالى- فإذا الكون كله حركة وحياة وإذا الوجود كله تسبيحه واحدة شجّية وحيّةً ترتفع في جلال إلى الخالق الواحد الكبير المتعال."[5].

"لقد تضاءلت لعظمته المخلوقات العظيمة وصغرت لدى كبريائه السموات السبع ومن فيهن والأرضون السبع ومن فيهن من حيوان ناطق وغير ناطق ومن أشجار ونبات وجامد وحي وميت"[6].

---

[1] سورة الإسراء: آية 44

[2] الميداني **معارج التفكر** م1 ص474.

[3] ابن عادل **اللباب** ج12/ص298.

[4] الطبري **جامع البيان** ج15/ص91 وانظر: ابن كثير **تفسير القرآن العظيم** ج3/ص42.

[5] قطب **في ظلال القرآن** ج4/ص2230

[6] السعدي **تيسير الكريم الرحمن** ج1/ص458

وفي نسبة التسبيح للسموات والأرض اختلف أهل العلم في ذلِك العموم هل هو مخصص أم لا على أقوال:

1. القول الأول: "ذهبت جماعة إلى حَمل التسبيح على المعنى المجازي والمراد به تسبيح الدلالة ومعنى ذلك: أن كل شيء تبدو فيه صنعة الصانع وقدرته وحكمته الدالة عليه فتدعو رؤيته إلى التسبيح بلسان الحال"[1] قال الشوكاني: "لأن كل مخلوق يشهد على نفسه ويدل غيره بأن الله خالقٌ قادر" [2]

2. القول الثاني: "ذهبت جماعة إلى أن التسبيح بمعناه الحقيقي هو التنزيه وكل شيء على العموم يُسبح تسبيحاً لا يسمعه البشر ولا يفقهه ولو كان ما قاله الأولون من أنه أثر الصنعة والدلالة لكان أمراً مفهوماً والآية تدل على أن هذا التسبيح لا يُفقه، وأُجيبوا بأن المراد بقوله:(لا تفقهون) الكفار الذين يُعرضون عن الاعتبار فلا يفقهون حكمة الله -تعالى- سبحانه في الأشياء"[3].

3. القول الثالث: (ذهبت جماعة إلى أن قوله (من شيء) عموم معناه الخصوص في كل حيّ نامٍ وليس ذلك في الجمادات ومن هذا قول عكرمة: الشجرة تُسبح والأسطوان لا يُسبح وقال يزيد الرقاشي للحسن وهما في طعام وقد قدم الخوان أيُسبح هذا الخوان يا أبا سعيد؟ فقال: قد كان يُسبح مَرَةَ يُريد أن الشجرة في زمن ثمرها واعتدالها تُسبح وأما الآن فقد صار خواناً مدهوناً[4] والدليل ما رواه ابن عباس - رضي الله عنهما - أن النبي - ﷺ - مر على قبرين فقال: إنهما ليعذبان وما يعذبان في كبير أما أحدهما فكان يمشي بالنميمة وأما الآخر فكان لا يستبرئ من البول قال: فدعا بعسيب رطب فشقه اثنين ثم غرس على هذا واحد

---

[1] ابن عطية **المحرر الوجيز** ج3/ص459

[2] الشوكاني **فتح القدير** ج230/3.

[3] القرطبي **الجامع لأحكام القرآن** ج10/ص266 وانظر: الشوكاني **فتح القدير** ج3/ص230.

[4] القرطبي **الجامع لأحكام القرآن** ج10/ص266 وانظر: أبا حيان **البحر المحيط** ج6/ص38.

وعلى هذا واحداً ثم قال: (لعله يخفف عنهما ما لم ييبسا)[1] إشارة إلى أنهما ما داما رطبين يُسبحان فإذا يبسا صارا جماداً[2].

من خلال النظر في أقوال العلماء السابقة يترجح لديّ أن التسبيح يُحمل على الحقيقة في حق العقلاء كالإنس والجن والملائكة وعلى المجاز أي لسان الحال والدلالة في حق غير العقلاء كالجمادات وغير المكلفين كالبهائم وغيرها.

(1) البخاري **صحيح البخاري**، كتاب الوضوء، باب ما جاء في غسل البول، رقم (213) ج1، ص88

(2) ابن كثير **تفسير القرآن العظيم** ج3 ص43 وانظر: القرطبي **الجامع لأحكام القرآن** ج10 ص266.

## المبحث الثاني

## تسبيح مخلوقات السماء

### المطلب الأول: تسبيح الملائكة

"إن الملائكة مفطورين على عبادة الله مستقرهم السماء في الدنيا والجنات في الآخرة. وينزلون إلى الأرض بأمر الله - تعالى - فمنهم المسبح والمكبر والمهلل والراكع والساجد والقائم وأُمناء الوحي والسياحون في الجهات والكتبة والحفظة وغيرهم الكثير".[1]

عن أبي ذر قال: قال رسول الله: إني أرى ما لا ترون وأسمع ما لا تسمعون (أطت السماء وحق لها أن تئط، ما فيها موضع أربع أصابع إلا وملك واضع جبهته ساجد لله والله لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً) [2].

وذكر الله - تعالى - تسبيح الملائكة لذاته المقدسة في آيات كثيرة من القرآن الكريم نذكر منها على سبيل المثال:

1. قوله تعالى ﴿ وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِّينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[3] لما ذكر الله - تعالى - حُكمه في أهل الجنة والنار وأنه أنزل كلاً في المحل الذي يليق به، ويصلح له، وهو العادل الذي لا يجور، أخبرعن ملائكته أنهم محدقون من حول العرش يسبحون بحمد ربهم ويمجدونه ويعظمونه ويقدسونه وينزهونه عن النقائص[4]، وهذا التسبيح لا تسبيح تعبُد لأن التكليف متروك في ذلك اليوم[5].

---

[1] ابن تيمية **درء التعارض** تحقيق عبد اللطيف عبد الرحمن دار الكتب العلمية-بيروت (117هـ -1997م)

[2] الترمذي **سنن الترمذي**، حكم على أحاديثه العلامة محمد ناصر الدين الألباني واعتنى به مشهور حسن كتاب الزهد، باب قول النبي لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا رقم الحديث(2312) ص523 قال الترمذي حسن غريب وفي هذا الباب عن أبي هريرة وعائشة وابن عباس وأنس هذا حديث حسن غريب.

[3] سورة الزمر: آية 75

[4] ابن كثير **تفسير القرآن العظيم** ج4/ص69 وانظر: الميداني **معارج التفكر** مجلد 12/ص286.

[5] انظر: البغوي **معالم التنزيل** ج4ص89 وإبراهيم شوقي **تسبيح الكون** ص 55.

2. قوله تعالى ﴿ الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴾[1] "فالذين يحملون العرش هم أربعة وهم المقربون فإذا كانت القيامة كانوا ثمانية ومن حوله جميع الملائكة وفي ذلك دلالة على أفضليتهم عند الله"[2] "ولما كان ربما يقع الوهم في أن الله - تعالى - محتاج إلى حملهم لعرشه أو إلى شيء نبه بالتسبيح على أنه غنيّ عن كل شيء فقال: (يسبحون) وهذا مدحٌ لهم بكثرة عبادتهم"[3] عن جابر بن عبد الله عن النبي ﷺ - قال: "أذن لي أن أحدث عن ملك من ملائكة الله من حملة العرش إن ما بين شحمة أذنه إلى عاتقه مسيرة سبعمائة عام" [4].

وقوله تعالى: ﴿ قَالُواْ سُبْحَانَكَ لاَ عِلْمَ لَنَا إِلاَّ مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾ [5].

(سبحانك) "اقراراً واعترافاً بالعجز والقصور والتبري إليه أن يعلموا إلا ما علمهم وإشعاراً بأن سؤالهم كان استفساراً ولم يكن اعتراضاً وأنه قد بان لهم ما خفي عليهم من فضل الإنسان والحكمة من خلقه وإظهاراً لشكر نعمته بما عرّفهم وكشف لهم ما اعتقل عليهم ومراعاة للأدب بتفويض العلم كله إليه" [6].

وقال القرطبي وأبو السعود (سبحانك) فيه مسائل:

1. "أي تنزيهاً لك عن أن يعلم الغيب أحد سواك وهذا جوابهم عن قوله (أنبئوني) فأجابوا أنهم لا يعلمون إلا الذي علمتنا.[7]

---

[1] سورة غافر: آية 7.

[2] البقاعي **نظم الدرر** ج6/ص487

[3] المرجع السابق وانظر: السعدي **تيسير الكريم الرحمن** ج1/ص232

[4] أبو داود **سنن أبي داود** حكم على أحاديثه العلامة ناصر الدين الألباني واعتنى به مشهور حسن ط1 مكتبة المعارف الرياض كتاب الديات باب في الجهمية حديث رقم(4727) ص709 قال الألباني صحيح.

[5] سورة البقرة: آية 32.

[6] انظر: الطبري **جامع البيان** ج1 ص220 والرازي **التفسير الكبير** ج2 ص191 والبيضاوي **تفسير البيضاوي** ج1 ص288.

[7] القرطبي **الجامع لأحكام القرآن** ج285/1.

2. الواجب على من سئل عن علم أن يقول إن لم يعلم لا أعلم ولا أدري اقتداءً بالملائكة والأنبياء.

3. من المبالغة في التسبيح أي نسبحك تسبيحاً عما لا يليق بشأنك الأقدس من الأمور التي من جملتها خلو أفعالك من الحكم والمصالح وعنوا بذلك تسبيحاً ناشئاً عن كمال طمأنينة النفس والإيقان باشتمال استخلاف آدم عليه السلام على الحكم البالغة.[1]

4. تنزهت عن ذلك تنزهاً ناشئاً عن ذاتك وأراد به أنهم قالوه عن إذعان لما علموا إجمالاً بأنه عليه السلام يكلف ما كلفوه وأنه يقدر على ما قد عجزوا عنه مما يتوقف عليه الخلافة"[2].

ومما يدل على تسبيحهم أيضا: قوله تعالى: ﴿ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ فَيَقُولُ أَأَنتُمْ أَضْلَلْتُمْ عِبَادِي هَؤُلَاء أَمْ هُمْ ضَلُّوا السَّبِيلَ قَالُوا سُبْحَانَكَ مَا كَانَ يَنبَغِي لَنَا أَن نَّتَّخِذَ مِن دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاء ﴾[3].

يوضح صاحب اللباب دلالة هذه الآية من وجوه:

1. أنه تعجب منهم تعجبوا مما قيل لهم لأنهم ملائكة وأنبياء معصومون فما أبعدهم عن الإضلال الذي هو مختص بإبليس وجنوده

2. أنهم نطقوا بسبحانك ليدلوا على أنهم المسبحون الموسومون بذلك فكيف يليق بحالهم أن يضلوا عبّاده.

3. قصدوا بالتسبيح تنزيهه عن الأنداد

4. قصدوا تنزيهه أن يكون مقصوده من هذا السؤال استفادة علم أو إبراء من كان بريئاً من الجرم بل إنما سألهم تقريعاً للكفار وتوبيخاً لهم[4].

---

(1) القرطبي **الجامع لأحكام القرآن** ج1 ص285 وانظر: أبا السعود **إرشاد العقل السليم** ج1 ص85.

(2) المرجع السابق.

(3) سورة الفرقان: آية 17 -18.

(4) ابن عادل **اللباب في علوم الكتاب** ج14 ص499.

فالملائكة حملة العرش والحآفون من حوله يقومون بأعمال منها:

1 - "أنهم يسبحون بحمد ربهم.

2 - ومنها يستغفرون للذين آمنوا وهذا دليل على أن الملائكة أفضل من البشر؛ لكــونهم غيــر محتاجين لأن يستغفروا لأنفسهم وهم مشغولون بالتسبيح والاســتغفار للمــؤمنين[1] لقولــه: ﴿وَالْمَلَائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَن فِي الْأَرْضِ﴾[2]

"وتسبيحهم لله دائم لا ينقطع لا في الليل ولا في النهار"[3] لقوله تعــالى: ﴿ يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ﴾[4].

قال صاحب اللباب: "وهذا يدل على مواظبتهم على التسبيح لا ينفكون عنه لحظة واحدة فإن قيل: واشتغالهم بالتسبيح على سبيل الدوام يمنعهم من الاشتغال بسائر الأعمال لكنهم ينزلون على الأرض: ﴿ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ﴾[5].

وقاتلوا أعداء الله يوم بدر: ﴿ يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ آلافٍ مِّنَ الْمَلآئِكَةِ مُسَوِّمِينَ﴾[6]. قال: إن الذين ذكرهم الله هاهنا بكونهم مواظبين على التسبيح أقوام معنيون من الملائكة "[7] "وقيــل: التــسبيح عندهم كالتنفس عندنا فكما أن التنفس لا يمنعنا من الكلام فكذلك التسبيح لا يمنعهم من مزاولــة أعمالهم"[8].

---

[1] الميداني **معارج التفكر** مجلد 12 ص 571 وانظر: إبراهيم شوقي **تسبيح الكون** ص57

[2] سورة الشورى: آية (5).

[3] الأشقر عمر سليمان **عالم الملائكة** دار النفائس الأردن عمان ط1 1412هـ /1991م ص 31

[4] سورة الأنبياء: آية 20

[5] سورة الشعراء: آية 193

[6] سورة آل عمران: آية 125

[7] انظر: ابن عادل **اللباب في علوم الكتاب** ج17/ص13.

[8] الرازي **التفسير الكبير** ج22/ص149 وانظر: الألوسي **روح المعاني** ج17/ص 22.

والراجح أن: تسبيح الملائكة لا يمنعهم عن أداء وظائفهم وأعمالهم وليس مع الرأي الذي يقول إن هناك ملائكة للتسبيح وملائكة للأعمال الأخرى إذ تسبيحهم كما بيّن العلماء أنه كالتنفس عندنا وتنفسنا لا يمنعنا من القيام بسائر أعمالنا.

**تسبيح الملائكة من خيفة الله وخشيته:**

قال تعالى: ﴿ وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلاَئِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ ﴾ [1].

أخبر الله - تعالى - أن لكل خلق ملائكة موكلين به وكذلك خلق الله تعالى - ملائكة موكلون بالسحب وما يصاحبها من ظواهر جوية كالبرق والرعد قال ابن عباس - رضي الله عنهما -: إن الملائكة يخافون ربهم ويخشونه ليس كخوف ابن آدم وخشيته من ربه فإن أحدهم لا يعرف من على يمينه ومن على يساره ولا يشغله عن عبادة الله - تعالى - طعام ولا شراب ولا شيء[2].

**المطلب الثاني: تسبيح الرعد**

ما معنى تسبيح الرعد

قال تعالى: ﴿ هُوَ الَّذِي يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنْشِئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ * وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلاَئِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ﴾[3][4][5].

إن الله تعالى ينشئ هذه السحب الثقال المحملة بالماء الغزير ويسّيرها في جو السماء كما يسير السفن على الماء وأنه سبحانه يرسل من بين تلك السحب بروقا لامعة هي إشارة

---

[1] سورة الرعد: آية 13.

[2] الرازي **التفسير الكبير** ج20/ص26 وانظر: إبراهيم شوقي **تسبيح الكون** ص60

[3] البرق ظاهرة جوية ينشأ من تفريغ كهربائي بين سحابتين مختلفتي الشحن الكهربائي يمثل قوة كهربائية هائلة، فهو شرارة كهربائية طولها عدة أميال. انظر: إبراهيم شوقي **تسبيح الكون** ص 109

[4] السحاب: هو الغيم المنسحب في الهواء انظر: الدقس كامل سلامة **التفسير الأدبي لسورة الرعد** دار الشروق جده ص 77

[5] سورة الرعد: الآية (12 -13)

سماوية تشير إلى قدرة الله - تعالى -، حيث تنطلق تلك الشرارة النارية الملتهبة من هـذا المـاء الذي تحمله السحب [1].

وقد يتحول إلى صاعقة مُهلكة يخافها الناس، وقد يكون بشيراً لتكوين السحاب الثقال الذي يستبشر به الناس لنزول المطر فإذا اصطدمت السحب الثقال ببعضها البعض يحدث صوت الرعد الذي يعقبه نزول المطر[2].

وفي هذا الجو الهائج بالبرق والرعد والصواعق والتهديد، والأصوات المرتفعة بالتسبيح خوفاً من عظمة الله سبحانه، بينما ذلك كله حادث إذ هم يجادلون في الله والجدال في قدرة الله - تعالى - على البعث والإحياء وإنزال الآية أمرٌ سخيف، لا سيما في جو البرق والرعد والسحاب الثقيل الذي يحمل في طياته الصواعق التي يمكن أن تصيبهم في أية لحظة[3].

وقوله ﴿وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ﴾ "أي أن هذا الرعد الذي ينطلق من السُحب مدوياً هذا الدوي الذي يملأ الآفاق، ينادي بحمد الله -تعالى- ويهتف بكل موجود أن يصحو من نومه ويفيق من غفلته؛ ليستقبل هذه الرحمة المرسلة بحمد الله -تعالى- والشكران له"[4].

وفي معنى (التسبيح من الرعد) لأهل العلم قولان:

القول الأول: أن الرعد مسبح لذاته وهل تسبيحه بلسان الحال أو بلسان المقال:

1 -أن الرعد نفسه يسبح بحمد الله -تعالى- بلسان المقال، وهذا ليس مستبعدا ولا مانعا من أن ينطقه الله - تعالى - وكيف يستبعد ذلك ونحن نرى أن السمندل يتولد في النار والضفادع تتولد في الماء البارد وأيضاً إذا لم يبعد تسبيح الجبال زمن داود وتسبيح الحصى زمن محمد -ﷺ- فكيف يستبعد تسبيح السحاب ذلك لقوله تعالى:﴿ تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ وَإِن مِّن شَيْءٍ

---

[1] **التفسير الأدبي لسورة الرعد** ص77.

[2] إبراهيم شوقي **تسبيح الكون** ص 109 مرجع سابق.

[3] قطب محمد **دراسات قرآنية** دار الشروق القاهرة 1400هـ 1980 ص165 بتصرف

[4] **التفسير الأدبي لسورة الرعد** ص 77 .

إِلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِن لاَّ تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴾ [1] وهذا قول من قال: إن الرعد ملك فالتسبيح منه على حقيقته [2] قال الرازي: "واعلم أن هذا القول غير مستبعد وذلك لأن عند أهل السنة البينة ليست شرطاً لحصول الحياة فلا يبعد من الله أن يخلق الحياة والعلم والقدرة والنطق في أجزاء السحاب فيكون هذا الصوت المسموع فعلاً له"[3].

عن عبد الله بن الزبير: (أنه كان إذا سمع الرعد ترك الحديث وقال: سبحان الذي يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته ويقول: إن هذا لوعيد شديد لأهل الأرض)[4].

2- تسبيح الرعد بلسان الحال لا بلسان المقال؛ بمعنى دلالته على أنه جل شأنه منزه عن كل عجز أو نقص مستحق لكل ثناء وحمد وهو تسبيح الفطرة التي فطر الله خلق السموات السبع والأرضين السبع عليها لا يخرج عن فطرة خلقه قط منصاعا لأمر ربه[5].

3- أن المراد من كون الرعد مسبحا، أن من يسمع صوت الرعد من العباد الراجين للمطر حامدين الله- تعالى-، يضجّون بقول سبحان الله- والحمد الله[6] قال البيضاوي: "ويسبح الرعد أي يسبح سامعوه (بحمده) متلبسين به فيضجون بسبحان الله والحمد لله أو يدل الرعد بنفسه على وحدانية الله وكمال قدرته متلبساً بالدلالة على فضله ونزول رحمته"[7].

4- "أن الرعد اسم لهذا الصوت المخصوص ومع ذلك فإن الرعد يسبح الله سبحانه لأن التسبيح والتقديس وما يجري مجراهما ليس إلا وجود لفظ يدل على حصول التنزيه والتقديس لله سبحانه

---

[1] سورة الإسراء: آية 44

[2] أبو حيان **البحر المحيط**، ج 366/5 وانظر: الرازي، **التفسير الكبير** ج 19/19 والشوكاني **فتح القدير** ج 366/3 والألوسي **روح المعاني**، ج 18/13.

[3] الرازي **التفسير الكبير** ج19 ص19.

[4] البخاري **صحيح الأدب المفرد** بقلم ناصر الدين الألباني دار الصديق _السعودية_ ط1 1414هـ 1994م كتاب دعوات النبي باب إذا سمع الرعد حديث رقم(723) ص268. قال الألباني صحيح.

[5] البيضاوي **تفسير البيضاوي** ج322/3، **وانظر: التفسير الأدبي لسورة الرعد** ص77 مرجع سابق، وإبراهيم شوقي **سبيح الكون** ص109 مرجع سابق

[6] الزمخشري **الكشاف** ج 488/2، وانظر: أبا حيان **البحر المحيط** ج366/5، وأبا السعود **إرشاد العقل السليم** ج9/5 والشوكاني **فتح القدير** ج72/3 والألوسي **روح المعاني** ج118/13

[7] انظر: البيضاوي **تفسير البيضاوي** ج3 ص322.

فلما كان حدوث هذا الصوت دليلاً على وجود موجود متعالٍ عن النقص والإمكان كان ذلك في الحقيقة تسبيحاً" [1] وهو معنى ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدَهِ﴾[2].

ومن يتمعن في معنى تسبيح الرعد فإنه يدرك العظمة الربانية الباهرة والقدرة العجيبة في تسخير المخلوقات السماوية للتعظيم والتنزيه سواء أكان بلسان الحل أم بلسان المقال، فالعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص المعنى وعلى هذا فالرعد أياً كان اسم لملك من الملائكة أو تلك الظاهرة الكونية، فقد جعل الله تعالى فيه ما يدل على تحميد وتسبيح الخالق سبحانه وهذا من عجائب الملكوت حتى أن الملائكة لا تملك إلا أن تلج بتسبيح الله -تعالى- خوفاً فسبحان رب العرش عما يصفون.

**المطلب الثالث: تسبيح الشمس والقمر والنجوم**

أقسم الله سبحانه بكل الكواكب والأقمار والنجوم التي تسبح في الفضاء الكوني فقال: ﴿وَالسَّابِحَاتِ سَبْحًا﴾[3].

والأقرب من المعاني الكثيرة (للسابحات سبحا) هو: الآيات الكونية. الشمس والقمر والنجوم، وقد وصف الله- تعالى- الشمس والقمر في قوله تعالى: ﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ* وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّى عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ* لَا الشَّمْسُ يَنبَغِي لَهَا أَن تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾[4].

والفَلك في كلام العرب:" كل شيء دائر، وجمعه أفلاك، واختُلف في ماهيتها، فقال بعضهم: هي أجسام تدور النجوم عليها وقال الآخرون: ليست بأجسام إنما هي مدار هذه النجوم. [5]

[1] الرازي **التفسير الكبير** ج19/20.
[2] سورة الإسراء: آية 44.
[3] سورة النازعات: آية 3. انظر: إبراهيم شوقي **تسبيح الكون** ص90.
[4] سورة يس 38-40 انظر: الشنقيطي **أضواء البيان** ج416/8
[5] الطبري **جامع البيان** ج32/7 وانظر: الشوكاني **فتح القدير** ج 370/4

وقوله (يَسْبَحون) السَبح: السير بانبساط وسهولة[1]. وقيل: يدورون َويَجْرونَ في أبـــواب السماء كما تدور الفلكة في المغزل والمغزل بالفلكة[2].

والمعنى: "أن كلاً من الشمس والقمر والنجوم يَجرون في وسط الفلـــك ويـــسيرون فيـــه بسرعة كالسابح في الماء"[3].

ولما كان التسبيح والتنزيه هو الانصياع لفطرةِ الخلق في كل مخلوق، فحركة الكواكب والنجوم في أفلاكها حركة فطرة كذلك ﴿وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ وإذا كانت كل الأجرام في الـــسماء في حركة وطواف فهذه الحركة والطواف قد يكون تسبيحا منها لخالقها وصـــلاةً وذكـــراً لـــه سبحانه، فكما أن الطواف حول الكعبة رمز لفطرة الخلق في السماوات والأرض صلاةً وتسبيح فحركات الشمس والقمر والنجوم في مداراتها وحول مجراتها صلاة وتسبيح كذلك[4].

**مستقر الشمس تحت العرش:** أخرج مسلم في صحيحه عن أبي ذر رضي الله عنه قال: "سألت الرسول ﷺ عن معنى قوله ﴿ وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ﴾ [5] قال -ﷺ "مستقرها تحـــت العرش"[6].

وفي رواية أخرى:

---

[1] البيضاوي **تفسير البيضاوي** ج 434/4.

[2] فلكة المغزل: الخشبة المستديرة في وسطه، وفلكة الخيمة الخشبية المستديرة التي توضع على رأس العمود لئلا تمـــزق الخيمة، وسميت بذلك لاستدارتها انظر: الرازي **مختار الصحاح** ج1 ص214 والفَلَك: مدار النجوم من السماء وذلـــك أنه كان إذا أصابته عين اضطرب أو القطب الذي تدور به النجوم انظر: ابن الأثير **النهاية فـــي غريـــب الأثـــر** ج3 ص472 والسجستاني أبا بكر محمد بن عزيز **كتاب غريب القرآن** تحقيق محمد أديب عبد الواحد جمران 1416هـــ 1995م ج1 ص362.

[3] الشوكاني **فتح القدير** ج 406/3.

[4] انظر: إبراهيم د شوقي **تسبيح الكون** ص102 بتصرف

[5] سورة يس: آية 38.

[6] مسلم **صحيح مسلم**، كتاب الإيمان، باب بيان الزمن، الذي لا يقبل فيه الإيمان، رقم(159)، ج1، ص139 والبخاري **صحيح البخاري**، كتاب التفسير، باب والشمس تجري لمستقر لها، رقم (3027). ج4، ص1806

عن أبي ذر قال: قال النبي -ﷺ- حين غربت الشمس: "أتدري أين تـذهب الـشمس حيث تغيب؟ قال: الله ورسوله أعلم، فقال: إنها تذهب وتسجد تحت العرش، فتستأذن فيؤذن لها ويوشك أن تسجد فلا يقبل منها، وتستأذن فلا يؤذن لها فيقال لها: ارجعي من حيث جئت فتطلع من مغربها"[1].

ولهذا يقول الحق تبارك وتعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ وَمَن يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن مُّكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاء﴾[2].

"ففي هذه الآية يُخبر الحق تعالى أن المستحق للعبادة هو وحده لا شريك له فإنه يسجد لعظمته كل شيء طوعا وكرها من الملائكة في أقطار السماوات والحيوانات من جميع الجهات من الأنس والجن والدواب والطير"﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدَهِ﴾[3].

وقوله تعالى: ﴿وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ﴾ إنما قد نص عليها وخصها؛ لأنها كانت تُعبد مـن دون الله، - تعالى - فبيّن أنها تسجد لخالقها وإنها مربوبة مسخرة، لقوله تعالى: ﴿وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ﴾[4] ﴿وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لأَجَلٍ مُّسَمًّى﴾[5].

وفي تسخيرها بأمر الله - تعالى - لمصالح خلقه وتذليلها لمنافعها وانصياعها لفطرة خلقة هو عين التسبيح والصلاة له تعالى[6].

---

[1] البخاري **صحيح البخاري** كتاب بدء الخلق باب صفة الشمس والقمر حديث رقم(3027) ج3 ص1170

[2] سورة الحج: آية 18.

[3] سورة الإسراء: آية 44. انظر: ابن كثير **تفسير القرآن العظيم** ج212/3.

[4] سورة الأعراف: آية 54.

[5] سورة الرعد: آية 2.

[6] الطبري **جامع البيان** ج 13/ 93 وانظر: البقاعي **نظم الدرر** ج 421/6 وإبراهيم شوقي **تسبيح الكون** ص 98.

وفي سجود الشمس والقمر والنجوم، ذكر الإمام الطبري قول أبي العالية: "ما في السماء نجم ولا شمس ولا قمر إلا يقع لله ساجداً حين يغيب لا ينصرف حتى يؤذن له فيأخذ ذات اليمين"[1].

وقيل: "سجودها بمعنى الطاعة، فإنه ما من جماد إلا وهو مطيع لله - تعالى - خاشع له ومسبح له"[2].

وهكذا يتبين لنا أن علاقة الخالق بالمخلوق هي علاقة تسبيح وسجود وخشوع، والتسبيح ممن يعقل: الدعاء والصلاة، وممن لا يعقل، كالسماوات والأرض والجبال، معناه: الخشوع لأن السجود معناه الخشوع[3].

**المطلب الرابع: تسبيح أهل الجنّة**

قال تعالى:﴿ دَعْوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلاَمٌ وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[4]

ترى الباحثة أن توضح تسبيح أهل الجنة من خلال الآية الكريمة بثلاث مسائل:

1) المسألة الأولى: في قوله تعالى: ﴿ دَعْوَاهُمْ فِيهَا ﴾ فالدعوى: بمعنى الدعاء لأن (اللهم) نداء لله سبحانه[5].

وقيل الدعوى: بمعنى العبادة ﴿ وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ ﴾[6] أي تعبدون.

فيكون المعنى: أنه لا عبادة لأهل الجنّة إلا أن يسبّحوا الله ويحمدوه ويكون اشتغالهم بذلك الذكر لا على سبيل التكليف بل على سبيل التلذذ والابتهاج بذكر الله - تعالى -[7]

---

[1] الطبري **جامع البيان** ج 130/17

[2] البغوي **معالم التنزيل** ج 279/3

[3] انظر: **تفسير سورة النور** ص243

[4] سورة يونس: آية 10.

[5] الرازي **التفسير الكبير** ج 33/17 وانظر: القاسمي، محمد جمال الدين **تفسير القاسمي** (محاسن التأويل) تعليق محمد فؤاد عبد الباقي دار إحياء الكتب العربية ط1 1376هـ 1957م ج3327/9.

[6] سورة مريم: آية 48

[7] الرازي **التفسير الكبير** ج17 ص33 وانظر: أبا حيان **البحر المحيط** ج132/5

فالتكاليف سقطت عنهم في دار الجزاء وإنما بقي لهم أكمل اللذات، وهو ذكر الله - تعالى - الذي تطمئن به القلوب وتفرح به الأرواح وهو لهم بمنزلة النفس من دون كلفة مشقة[1].

قال صاحب الظلال: " إن أقصى ما يشغلهم حتى ليوصف بأنه دعواهم، هو تسبيح الله أولاً وحمده أخراً"[2].

وقوله تعالى: ﴿ سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ ﴾:"تقديس وتسبيح لجلاله، عن كل مالا يليق بــه"[3] "أي: نسبحك يا الله وننزهك عن كل مالا يليق بجنابك وعظيم سلطانك وكمال صــفاتك"[4]. "ولعلهــم يقولونه، عندما يعاينون فيها من تعاجيب آثار قدرته ونتائج رحمته مـــا لا عــين رأت ولا أُذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ورأى بعض المفسرين أن هذه الكلمة إنما يقولها المؤمن فــي الجنة عندما يشتهي الطعام"[5].

قال الطبري: "إذا مر بهم الطير فيشتهونه. قالوا: سبحانك اللهم وذلك دعواهم، فيــأتيهم الملك بما اشتهوا فيسلم عليهم، فيردون عليه. فذلك قوله: وتحيتهم فيها سلام، قال: فــإذا أكلــوا حمدوا الله ربهم[6] فذلك قوله:﴿وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾"[7].

فاشتغال أهل الجنة بتقديس الله - تعالى - وتحميده، لأن سعادتهم في هذا الذكر وابتهاجهم وسرورهم وكمال حالهم لا يحصل إلا منه[8].

---

(1) السعدي **تيسير الكريم الرحمن** ج 330/3

(2) قطب **في ظلال القرآن** ج1761/3

(3) ابن عطية **المحرر الوجيز** ج107/3

(4) الميداني **معارج التفكر** مجلد 12 ص53 وانظر: البيضاوي **تفسير البيضاوي** ج187/3

(5) أبو السعود **إرشاد العقل السليم** ج 124/4

(6) الطبري **جامع البيان** ج88/11 وانظر: ابن كثير **تفسير القرآن العظيم** ج 409/2 و السيوطي **الــدر المنثــور** ج345/4 والرازي **التفسير الكبير** ج 33/17 والقرطبي **الجامع لأحكام القرآن** ج313/8

(7) سورة يونس: آية 10.

(8) الرازي **التفسير الكبير** ج17 ص33.

2) المسألة الثانية: في قوله تعالى: (وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلاَمٌ) قال المفسرون:[1] التحية: ما يحيي به بعضهم بعضاً ويكون بالسلام وتحية الملائكة لهم تكون بالسلام: ﴿ جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَالمَلاَئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ﴾[2] وتحية الله - تعالى - لهم بالسلام ﴿ سَلَامٌ قَوْلًا مِن رَّبٍّ رَّحِيمٍ ﴾[3].

وقيل: التحية التكرمة بالحالة الجليلة، أصلها أحياك الله حياة طيبة، والسلام بمعنى السلامة عن كل مكروه[4].

3) المسألة الثالثة: قوله تعالى: ﴿وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾[5] إن أهل الجنة يبتدئون بتنزيه الله وتعظيمه ويختتمون بشكره والثناء عليه[6] "بمعنى أن خاتمة دعواهم في كل موطن وكلامهم شكر الله - تعالى - وحمده على سابغ نعمه"[7] وفي هذا دلالة على أنه تعالى هو المحمود أبداً المعبود على طول المدى ولهذا حمد نفسه عند ابتداء خلقه واستمراره وفي ابتداء تنزيله، فأهل الجنة يُلهَمون التسبيح والتحميد كما يُلهَمون النَّفَس وإنما يكون ذلك كذلك لما يرون من تزايد نعم الله تعالى - عليهم فَتُكرر وتُعاد وتزداد ليس لها انقضاء ولا أمد فلا إله غيره ولا ربا سواه[8].

---

[1] ابن عطية **المحرر الوجيز**، ج107/3 وانظر: الرازي **التفسير الكبير** ج17 ص33 والقرطبي **الجامع لأحكام القرآن** ج8 ص313 والبيضاوي **تفسير البيضاوي** ج3 ص187 وأبا السعود **إرشاد العقل السليم** ج4 ص124.

[2] سورة الرعد: آية 23.

[3] سورة يس: آية 58.

[4] القاسمي **تفسير القاسمي** ج9 ص33 -27.

[5] سورة يونس: آية 10.

[6] أبو حيان **البحر المحيط** ج 132/5 وانظر: الرازي **التفسير الكبير** ج 34/17

[7] ابن عطية **المحرر الوجيز** ج 3/ 107

[8] ابن كثير **تفسير القرآن العظيم** ج 409/2

عن جَابِرَ بن عبد اللَّهِ -رضي الله عنهما- قال رسول اللَّهِ -ﷺ- يَأْكُلُ أَهْلُ الْجَنَّةِ فيها وَيَشْرَبُونَ ولا يَتَغَوَّطُونَ ولا يَمْتَخِطُونَ ولا يَبُولُونَ وَلَكِنْ طَعَامُهُمْ ذَاكَ جُشَاءٌ كَرَشْحِ الْمِسْكِ يُلْهَمُونَ التَّسْبِيحَ وَالْحَمْدَ كما يلهمون النَّفَسَ[1]

[1] مسلم **صحيح مسلم** كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها بَاب في صِفَاتِ الْجَنَّةِ وَأَهْلِهَا وَتَسْبِيحِهِمْ فيها بُكْرَةً وَعَشِيًّا رقم الحديث (2835) (2181/4)

## المبحث الثالث

## تسبيح مخلوقات الأرض

### المطلب الأول: تسبيح أهل البستان

**الفرع الأول:** في قوله تعالى: ﴿لَوْلَا تُسَبِّحُونَ﴾

قال تعالى: ﴿ قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُون* قَالُوا سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِين* فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَلَاوَمُونَ﴾ [(1)].

"قَالَ أَوْسَطُهُمْ" "أي أمثلهم وأفضلهم وأعقلهم ﴿أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُون﴾ أي هلا تسبحون" [(2)] "أنبهم ووبخهم على عدم استماعهم له وما حضهم عليه من تسبيح الله وذكره وتنزيهه عن السوء ولو ذكروا وأحسنوا إليهم لامتثلوا ما أُمروا به من المواساة للمساكين واقتفوا سنة أبيهم في ذلك فلما غفلوا عن ذكر الله وعزموا على منع المساكين ابتلاهم الله وهذا يدل على أن الوسط كان يحرضهم ويحثهم على الذكر والتسبيح" [(3)] "قائلاً لهم اذكروا الله وتوبوا إليه عن هذه العزيمة الخبيثة من فوركم وسارعوا إلى حسم شرها قبل حصول النعمة فعصوه فعيّرهم"[(4)].

وقوله تعالى: (لولا تسبحون) فيه ثلاثة أقوال:

1. هلا تستثنون من قولكم ليصرمنها مصبحين قاله ابن جريج والجمهور والمعنى هلا قلتم إن شاء الله لأن الله تعالى إنما عابهم بأنهم لا يستثنون وإنما جاز تسمية قول إن شاء الله بالتسبيح لإلتقائها في معنى التعظيم لله[(5)] "لأن الاستثناء تفويض الله والتسبيح تنزيه له

---

(1) سورة القلم: آية 28-29.

(2) انظر: القرطبي **الجامع لأحكام القرآن** ج18 ص244 والبغوي **معالم التنزيل** ج4 ص380.

(3) أبو حيان **البحر المحيط** ج8 ص308 و انظر: أبا السعود **إرشاد العقل السليم** ج9 ص16.

(4) الزمخشري **الكشاف** ج4 ص596 وانظر: ابن جزي **التسهيل لعلوم التنزيل** ج4 ص139 والنسفي **تفسير النسفي** ج4 ص270.

(5) ابن الجوزي **زاد المسير** ج8 ص338 وانظر: الرازي **التفسير الكبير** ج30 ص79 والنسفي **تفسير النسفي** ج4 ص270.

وكلاها تعظيم فلو دخل شيء في الوجود على خلاف إرادة الله لكان ذلك يوجب عودة نقص إلى قدرة الله فقولك (إن شاء الله) يزيل هذا النقص فكان ذلك تسبيحاً" [1]. قال الرازي: "واعلم أن لفظ القرآن يدل على أن القوم كانوا يحلفون ويتركون الاستثناء وكان أوسطهم ينهاهم عن ترك الاستثناء ويخوفهم من عذاب الله فلهذا حكى عن ذلك الأوسط أنه قال بعد وقوع الواقعة ﴿أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ﴾" [2].

2. "كان استثناؤهم قول سبحان الله أي هلا تقولون سبحان الله وتشكرونه على ما أعطاكم" [3].

3. "أن التسبيح هنا بمعنى التوبة فالقوم حين عزموا على منع الزكاة واعترفوا بما لهم وقوتهم قال الأوسط لهم توبوا عن هذه المعصية واستغفروه من فعلكم قبل نزول العذاب فلما رأوا العذاب ذكرهم ذلك الكلام الأول وقال (لولا تسبحون) فلا جرم اشتغل القوم في الحال بالتوبة وبادروا إلى تسبيح الله فقالوا ﴿سُبْحَانَ رَبِّنَا﴾" [4].

**الفرع الثاني: توبتهم وتسبيحهم**

﴿قَالُوا سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ﴾ [5].

اعترفوا بالمعصية ونزهوا الله عن أن يكون ظالماً فيما فعل قال ابن عباس في قولهم سبحان ربنا: أي نستغفر الله من ذنبنا إنا كنا ظالمين لأنفسنا فتكلموا بما كان يدعوهم إلى التكلم به لكن بعد خراب البصرة [6].

---

(1) انظر: الزمخشري **الكشاف** ج4 ص596 والرازي **التفسير الكبير** ج30 ص79 والألوسي **روح المعاني** ج29 ص32.

(2) الرازي **التفسير الكبير** ج30 ص79.

(3) ابن الجوزي **زاد المسير** ج8 ص338 وانظر: القرطبي **الجامع لأحكام القرآن** ج18 ص244 والشوكاني **فتح القدير** ج5 ص272.

(4) الرازي **التفسير الكبير** ج30 ص79 وانظر: القرطبي **الجامع لأحكام القرآن** ج18 ص244 وأبا حيان **البحر المحيط** ج8 ص307.

(5) سورة القلم: آية 29.

(6) القرطبي **الجامع لأحكام القرآن** ج18 ص244 وانظر: ابن الجوزي **زاد المسير** ج8 ص338

قال الرازي: "قال الحسن وهذا التسبيح هو الصلاة كأنهم كانوا يتكاسلون في الصلاة وإلا لكانت ناهية لهم عن الفحشاء والمنكر ولكانت داعية لهم إلى أن يواظبوا على ذكر الله وعلى قول إن شاء الله قال: ثم أنه تعالى لما حكى عن ذلك الأوسط أنه أمرهم بالتوبة والتسبيح حكى عنهم أشياء". [1]

"أولها: أنهم اشتغلوا بالتسبيح وقالوا في الحال سبحان ربنا عن أن يجري في ملكه شيء إلا بإرادته ومشيئته ولما وصفوا الله تعالى بالتنزيه والتقديس اعترفوا بسوء أفعالهم وقالوا إنا كنا ظالمين[2].

ثانيها: ﴿فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَلَاوَمُونَ﴾ يلوم بعضهم بعضاً يقول ذاك لهذا أنت خوفتنا بالفقر ويقول الثالث لغيره أنت الذي رغبتني في جمع المال وهذا يدل عليه قولهم (يا ويلنا) استعظموا إجرامهم"[3].

قال السعدي: "ولعل تسبيحهم وإقرارهم على أنفسهم بالظلم ينفعهم من تخفيف الإثم ويكون توبة ولهذا ندموا ندامة عظيمة[4] فقالوا: ﴿عَسَى رَبُّنَا أَن يُبْدِلَنَا خَيْرًا مِّنْهَا إِنَّا إِلَى رَبِّنَا رَاغِبُونَ﴾[5].

فهم رجوا الله أن يبدلهم خيراً منها ووعدوا أنهم سيرغبون إلى الله ويلحون عليهم في الدنيا فإن كانوا كما قالوا فالظاهر أن الله أبدلهم غيرها في الدنيا لأن من دعا الله صادقاً ورغب إليه ورجاه أعطاه سؤله"[6] قال ابن مسعود: "إن القوم لما أخلصوا وعرف الله منهم الصدق أبدلهم جنة يقال لها الحيوان فيها عنب يحمل البغل منها عنقوداً واحدا وقال اليماني أبو خالد دخلت تلك الجنة فرأيت كل عنقود منها كالرجل الأسود القائم"[7].

---

[1] الرازي **التفسير الكبير** ج3 ص79.

[2] الرازي **التفسير الكبير** ج3 ص79 وانظر: الطبري **جامع البيان** ج29 ص34.

[3] المرجع السابق.

[4] السعدي **تيسير الكريم الرحمن** ج1 ص880.

[5] سورة القلم: آية 32.

[6] المرجع السابق.

[7] القرطبي **الجامع لأحكام القرآن** ج8 ص244 وانظر: أبا السعود **إرشاد العقل السليم** ج9 ص16.

**المطلب الثاني: تسبيح الجبال**

قال تعالى: ﴿تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدَهِ وَلَكِن لاَّ تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴾[1].

فلفظ (الشيء) في الآية نكرة يفيد العموم، أي كل ما يطلق عليه (شيء) من أي مرتبة كان، فهو مُسَبّحَ والتسبيح عبادة لا يكون إلا بتكليف ولا يُكلّف إلا بشعور وهذا التسبيح ليس تسبيحا كونيا كما زعم البعض أي عن باب دلالة الأثر على المؤثر يعني أن كل شيء يدل على أن له خالقا وصانعا، لأن هذه الدلالة ليست مما لا نفقه، بل هي دلالة واضحة أنها تفقه وتشعر إذ لكل كون لغته ولكل جنس لغته التي يتفاهم بها، والتي يُسبّح بها فقوله سبحانه: ﴿تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدَهِ وَلَكِن لاَّ تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾[2][3].

وقال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ وَمَن يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن مُّكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاء ﴾[4].

فقد ثبت بنص الآية الكريمة أن للشمس والقمر والجبال والجماد كلها والشجر والدواب سجوداً [5].

ومنها: قوله تعالى: ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴾[6].

---

[1] سورة الإسراء: آية 44.

[2] سورة الإسراء: آية 44.

[3] ابن عادل **اللباب في علوم الكتاب** ج297/12 وانظر: الشعراوي **عقيدة المؤمن** ص18 بتصرف.

[4] سورة الحج: آية 18.

[5] الزاهد عبد الله **عجائب الملكوت** ص246

[6] سورة الأحزاب: آية 72

"عرض عليها أن تكون مختارة قادرة على الطاعة وقادرة على المعصية ولكنها رفضت الاختيار ورضيت بالقهر وما ذلك إلا لإحساسها بعدم قدرتها على الأداء وهذا دليل على أن لها شعورا وإدراكا، ويؤيد ذلك قوله (فأبين) بنون الجمع المؤنث العاقل ولم يقل (فأبت) و(أن يحملنها) وليس (أن تحملها) دليل الشعور والإحساس من عالمها ورتبتها في الوجود"[1].

فأثبت الحق تعالى أن لهذه العوالم إدراكا وإشفاقا من تحمل الأمانة، بينما سجل على الإنسان ظلما وجهلا له في تحمله إياها ولم يكن هذا العرض مجرد تسخير ولا هذا الإباء مجرد سلبية بل عن إدراك تام كما في قوله: ﴿ ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاء وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ﴾ [2].

فقال (طائعين) بالياء والنون اللذان هما علامة جمع الغائب العاقل وما قال (طائعات) أو طائعة دليل حسهما وشعورهما فهما طائعان لله -تعالى- وأبين حمل الأمانة إشفاقا منها". [3]

وقوله تعالى: ﴿ فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلًّا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُودَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ وَكُنَّا فَاعِلِينَ ﴾[4].

ونظيره قوله تعالى: ﴿ إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ﴾[5]

وقوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ مِنَّا فَضْلًا يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ ﴾[6].

فقوله تعالى: في الآية الأولى (يسبحن) حال وُضِعَ موضع (مسبحات) لاستحضار الحال الماضية والدلالة على تجديد التسبيح حالاً بعدَ حال وشيئاً بعد شيء بمعنى: أنهن ينقدن له

---

[1] الشعراوي **عقيدة المؤمن** ص52-53 وانظر: الزاهد عبد الله **عجائب الملكوت** ص247

[2] سورة فصلت: آية 11

[3] انظر: الشنقيطي **أضواء البيان** ج 8 /17 بتصرف والزاهد عبد الله **عجائب الملكوت** ص247

[4] سورة الأنبياء: آية 79

[5] سورة ص: آية 18

[6] سورة سبأ: آية (10)

بالتسبيح قولاً وفعلاً انقياد المختار المطيع لله تعالى -[1] "ولما كان تسبيح الجبال شيئاً فـشيئاً أعجب لأنها جماد، عبر بالفعل المضارع، فقال مصوراً لتلك الحالة معبراً بضمير الإناث إشارة إلى أنها بعد ما لها من الصلابة صارت في غاية اللين والرخاوة يسبح كل جبل منهـا بـصوت غير مشبه بصوت الآخر، لأن ذلك أقرب إلى التمييز والعلم بتسبيح كل علـى انفـراده: فقـال (يسبّحن) ولم يقل (مسبحة) أو (تسبيح) لئلا يظن أن تسبيحها بصوت واحد ليشكل الأمـر فـي بعضها"[2].

والتحقيق: "إن تسبيح الجبال المذكور هو تسبيح حقيقي، لأن الله -جل وعلا- يجعل لها إدراكات تسبيح بها يعلمها هو جل وعلا ونحن لا نعلمها"[3] ومن قال بالمجاز حمـل التـسبيح على تسبيح من رآها تعجبا من عظيم خلقها وقدرة خالقها [4] وقوله ﴿وَكُنَّا فَاعِلِينَ﴾ مؤكدة لقولـه ﴿وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُودَ الْجِبَالَ﴾ والموجِب لهذا التأكيد أن تسخير الجبال وتسبيحها أمرٌ عَجَـب خـارق العادة مظنة لأن يكذب به الكفرة الجهلة[5].

وقيل: "تسبيح الجبال في ترديدها صدى الأصوات العالية ولكن من غير تسبيح ولكـن ترديدها للتسبيح مع داود فذلك من معجزاته عليه السلام -" [6] والحقيقة أن الصدى يكون للنداء التسبيحي وغيره، ولكن لغة التسبيح هذه لغة لا يعلم حقيقتها إلا الله تعالى- فالجبـال تـسبح بطريقتها الخاصة فهو تسبيح فوق الحروف وفوق الألفاظ[7].

---

(1) البيضاوي **تفسير البيضاوي** ج 4/5 وانظر: النسفي **تفسير النسفي** ج 35/4

(2) البقاعي **نظم الدرر** ج 6 / 371

(3) الشنقيطي **أضواء البيان** ج 4/ 231

(4) المرجع السابق.

(5) انظر: المرجع السابق ج4 ص231

(6) أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي ت774 **البداية والنهاية** مكتبة المعارف بيروت بلا طبعة ولا سنة نشر ج286/6.

(7) الحمصي **صور من سور القرآن الكريم** ص 14

**المطلب الثالث: تسبيح الطير**

" إن تسبيح الطير تسبيح فطرة، فالله -عز وجل- فطر خلقه جميعا على التسبيح والسجود له، فكل خلية وذرة في بناء أي مخلوق، لا تخرج عن فطرة خلقها قط [1]، والتسبيح يكون بنطق أو حركة أو صوت، والحركة أداة من أدوات اللغة فكل أعمال الطيور ونطقها وحركاتها هي من الفطرة التي فطرها الله- تعالى- عليها لا تخرج عنها مطلقا وبذلك تكون منصاعة لأمر خالقها -عز وجل-، وهذا هو عين السجود والتسبيح لله- تعالى- [2]فالطير على اختلاف أنواعها مسخرات في الهواء معلقات في السماء بفطرة خلقها التي هي من قدرة الله- تعالى- لقوله تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَافَّاتٍ وَيَقْبِضْنَ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمَنُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ﴾[3]. فالطير تطير في جو السماء صافات ويقبضن بفطرة خلقها وهذا هو تسبيحها وهذه هي صلاتها. وقيل إن ضرب الأجنحة صلاة الطير وصوته تسبيحه. [4]

وتوصل العلماء حديثا إلى الكثير من لغات الطيور، ما كان العلماء قديما يعلمون عنها شيئا وقد سبق القرآن بهذه الحقيقة عندما أشار إلى إدراك الطير فأثبت أن للهدهد قولا ونطقا علّمه الله تعالى للنبي سليمان -عليه السلام- في قوله تعالى:﴿ وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ ﴾[5] [6]. فهذا الهدهد يخاطب نبي الله سليمان في قوله تعالى: ﴿ فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ إِنِّي وَجَدتُّ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ * وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ اللَّهِ ﴾ [7]. ففي هذا السياق يدرك الهدهد عدة قضايا ذكرها لسليمان- عليه السلام- كما أشارت الآيات السابقة [8] مما يدل

---

[1] إبراهيم شوقي **تسبيح الكون** ص 114.

[2] المرجع السابق، ص 119

[3] سورة الملك: آية 19

[4] البغوي **تفسير البغوي** ج 350/3 وانظر: إبراهيم شوقي **تسبيح الكون** ص123.

[5] سورة النمل: آية16

[6] إبراهيم شوقي **تسبيح الكون** ص 119.

[7] سورة النمل: آية (22 23)

[8] انظر: الشنقيطي **أضواء البيان** ج 8 ص 8

على أن للطير إدراكاً وفهماً خاصاً نظير قوله تعالى:﴿تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدَهِ وَلَكِن لاَّ تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾[1] [2]. وآية سورة النــور تبــين أن الطير مثله مثل باقي أمم المخلوقات تسبح خالقها عز وجل قال تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالطَّيْرُ صَافَّاتٍ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ﴾ [3] .

وخص الله - تعالى - الطير بالذكر مع دخولها تحت من في الـسماوات والأرض لعــدم استمرار استقرارها في الأرض وكثرة لبثها في الهواء وهو ليس من السماء ولا من الأرض[4] "ولما فيها من الصنعة البديعة التي تقدر بها تارة على الطيران وتارة علــى المــشي، بخــلاف غيرها من الحيوانات"[5] وذكر حالة من حالات الطير وهي كون صدور التسبيح منهــا حــال كونها صافات لأجنحتها، لأن هذه الحالة هي أغرب أحوالها، فإن استقرارها في الهواء مــسبحة من دون

تحريك لأجنحتها ولا استقرار على الأرض من أعظم صنع الله - تعالى - الذي أتقن كل شيء"[6].
قال تعالى: ﴿ وَالطَّيْرُ صَافَّاتٍ﴾

والطير صافات: "أي تسبحه الطير حال كونها صافات أجنحتها فإن إعطاء الله للأجرام الثقيلة ما يتمكن به من الوقوف في الجو والحركة كيف شاء من الأجنحة والأذناب الخفيفة وإرشادها إلى كيفية استعمالها بالقبض والبسط والتحريك يميناً وشمالاً ونحو ذلك حجة واضحة الدلالة على كمال قدرة الصانع المجيد وغاية حكمة المبديء المعيد" [7].

وقوله تعالى: ﴿كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلاتَهُ وَتَسبِيحَه﴾

---

[1] سورة الإسراء: آية 44.
[2] المرجع السابق.
[3] سورة النور: آية 41
[4] الشوكاني **فتح القدير** ج 4/ 40 وانظر: البغوي **معالم التنزيل** ج3/ 150
[5] الشوكاني **فتح القدير** ج4 ص40
[6] الشوكاني **فتح القدير** ج4 ص40 وانظر: الألوسي **روح المعاني** ج 3/ 150
[7] تعيلب **فتح الرحمن** م4 ص2358.

"أي دعاءه وتسبيحه اللذين ألهمهما الله -تعالى- إياه لبيان كمال رسوخه فيهما وأن صدورهما عنه عن علم وإيقان من غير إخلال بشيء منهما حسبما ألهمه الله -تعالى- لكل نوع من أنواع المخلوقات علوماً دقيقة لا يكاد يهتدي إليه جهابذة العقلاء، مما لا سبيل إلى إنكاره أصلا" [1] وتخصيص تسبيح الطير بهذا المعنى لما أن أصواتها أظهر وجودا وأقرب حملا على التسبيح" [2].

"وقيل في معنى الآية السابقة أن كل مصلٍ ومسبح علم الله -تعالى- صلاته وتسبيحه وقيل معناه: كل مصلٍ ومسبح منهم قد علم صلاة نفسه وتسبيحه"[3].

(وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ) لا يخفى عليه طاعتهم ولا تسبيحهم. [4]

واختلف في تسبيح الطير، فالجمهور قال: إنه تسبيح حقيقي[5] وغيرهم أنه تسبيح دلالة بظهور الحكمة فيه لذلك يدعو إلى التسبيح وحجتهم في ذلك: أن الطير لو كانت عارفة بالله لكانت كالعقلاء الذين يفهمون كلامنا وإشاراتنا لكنها ليست كذلك فإنها أشد نقصانا من الصبي الذي لا يعرف هذه الأمور، وإذا ثبت أنها لا تعرف الله -تعالى- استحال كونها مسبحة له بالنطق فثبت أنها لا تسبح الله -تعالى- إلا بلسان الحال. [6]

وقوله تعالى: ﴿ وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ﴾ [7].

قال البغوي: "فسمى صوت الطير منطقا لحصول الفهم منه كما يفهم من كلام الناس." [8]

---

[1] أبو السعود **إرشاد العقل السليم** ج 6 /183 وانظر: السعدي **تيسير الكريم الرحمن** ج5/ 428

[2] أبو السعود **إرشاد العقل السليم** ج 6 / 183 وانظر: الألوسي **روح المعاني** ج18 / 186

[3] البغوي **معالم التنزيل** ج 3 / 350.

[4] الشوكاني **فتح القدير** ج 4 / 41

[5] ابن عطية **المحرر الوجيز** ج 4 / 188 وانظر: أبا حيان **البحر المحيط** ج 9 / 425

[6] انظر: الرازي **التفسير الكبير** ج 24 / 12

[7] سورة النمل: آية 16

[8] البغوي **معالم التنزيل** ج 3 / 409

**المطلب الرابع: تسبيح النباتات والأشجار**

ثبت تسبيح النباتات والأشجار لله تعالى - والسجود له في القرآن الكريم كما في قولـــه تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ وَمَن يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن مُّكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاء ﴾ [1].

فثبت أن الشجر يسجد لله -عز وجل والسجود قمـــة الـــذكر والتـــسبيح كمـــا قـــال تعالى:﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ السَّاجِدِينَ ﴾ [2]

وقال تعالى: ﴿ وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ﴾ [3]

قال أهل التفسير في هذه الآية:

النجم: ما نجم من الأرض أي ظهر وطلع مما ينبسط عليها ولم يكن على ساق مثـــل البقل ونحوه.[4]

والشجر: ما قام على ساق ويسمى شجراً لاشتجار أغصانه وتداخلها [5]. وقيـــل: الـــنجم اسم جنس من نجوم السماء[6]. قال الإمام الطبري رحمه الله:

وأولى القولين بالصواب: قول " أنه ما نجم من الأرض من نبات، لعطف الشجر عليـــه فكان بأن يكون معناه لذلك، ما قام على ساق ومالا يقوم على ساق يسجدان لله - تعالى -، بمعنى أنه يسجد له الأشياء كلها المختلفة الهيئات من خلقه أشبه وأولى بمعنى الكلام من غيره [7]"

---

[1] سورة الحج: آية (18).

[2] سورة الحجر: آية (98) وانظر: إبراهيم شوقي **تسبيح الكون** ص 141.

[3] سورة الرحمن: آية (6)

[4] الطبري **جامع البيان** ج116/27 وانظر: أبا حيان **البحر المحيط** ج184/8 ج116/27 والسيوطي **الدر المنثور** ج692/6

[5] ابن عطية **المحرر الوجيز** ج 5 / 224 وانظر: الثعالبي **تفسير الثعالبي** ج 4 / 240

[6] الطبري **جامع البيان** ج27 ص116 وانظر: الثعالبي **تفسير الثعالبي** ج4 ص240.

[7] الطبري المرجع السابق.

"والسجود والتسبيح حال ونطق وعمل، وإحساس وردود أفعال، واكتشف علماء النبات أن الأشجار فيها إحساس وحركة وردود أفعال هادفة، ومن ذاك إحساس الأشجار وإحساس النباتات باللمس واستجابتها لضوء الشمس واستجابتها للجاذبية الأرضية وإحساسها واستجابتها للحرارة، كما أن للنباتات حركات تلقائية، وللنباتات ذاكرة أو ما يشبه الذاكرة، كما أنها تحس بهجوم الحشرات عليها وتقاومها وتقاتلها، كما أنها تحس وتستجيب لوجود الماء وتصطاد الحشرات وتفترسها كما أن لها عاطفة وتسعد وتتألم وتنطق.[1]

ولهذه الأوصاف دلالة على سجودها لله -عز وجل- وتسبيحها بحمده فطرةً وُكرها، فهي تسبيح بفطرة فطرها الله -تعالى- عليها منذ أن خلقها منذ مئات الملايين من السنين وإلى يومنا هذا وإلى أن يرث الله -تعالى- الأرض ومن عليها. [2]

ومن الأدلة كذلك على شعور النبات وإحساسه، حنين جذع النخلة الذي كان رسول الله -ﷺ- يخطب وظهره مستند إليها قبل وجود المنبر عن ابن عمر -رضي الله عنهما- "كان النبي -ﷺ- يخطب إلى جذع فلما اتخذ المنبر تحول إليه فحن الجذع فأتاه فمسح عليه" [3].

**المطلب الخامس: تسبيح الحجارة والحصى**

ذكر القرآن الكريم ما يدل على أن للحجارة عاطفةً وإحساساً وأنها تسبح الله -عز وجل- وتخشاه قال تعالى: ﴿ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّن بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاء وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللّهِ وَمَا اللّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾[4].

---

[1] انظر: إبراهيم شوقي **تسبيح الكون** (142) بتصرف

[2] انظر: المرجع السابق الصفحة نفسها.

[3] البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب المناقب باب كان النبي تنام عينه ولا ينام قلبه حديث رقم (3390) ج3 ص1313

[4] سورة البقرة: آية 74

"ومن المعلوم أن الهبوط من خشية الله -تعالى - يكون من الأحيـاء العقـلاء، ولكـن الحجارة جمادات غير عاقلة، وبهذا اندمجت مع فطرة الأحياء، فإذا هما معا يهبطان من خـشية الله - تعالى -"[1].

وقيل: "إن الله يخلق في بعض الحجارة الخشية والإدراك والحياة، يهبط بها مـن علـو تواضعاً" [2]، ونظير هذه الحياة حياة الحجر (المُسلِّم) على الرسول -ﷺ- وحياة الجـذع الـذي (أَنَّ) لفراق النبي - ﷺ -، لقوله -عليه السلام-: (إني لأعرف حجرا كان يسلم علي بمكة) [3]. وقد ثبت أن الحصى سبح في كف الرسول - عليه الصلاة والسلام وسمعه عليه السلام و كـذا في كف أبي بكر وعمر [4].

---

[1] سورة الإسراء: آية 44، انظر: إبراهيم شوقي **تسبيح الكون** ص155

[2] ابن عطية **المحرر الوجيز** ج167/1

[3] مسلم **صحيح مسلم**، كتاب الفضائل، باب نسب النبي صلى الله عليه وسلم وتسليم الحجر عليه قبل النبوة، رقم(2276) ج4 ص1782

[4] ابن عطية **المحرر الوجيز** المرجع السابق وانظر: الرازي **التفسير الكبير** ج 19/ 21 بتصرف والألوسي **روح المعاني** ج 7 / 147 بتصرف

## الخاتمة

وفيها أبرز النتائج.

الحمد لله ولي الذاكرين المسبحين وناصرهم وخاذل الكافرين وهازمهم وأشهد أنّ محمداً عبد الله ورسوله بلغ الرسالة وأدى الأمانة وتركها على المحجّة البيضاء... وبعد:

فمن خلال البحث في موضوع التسبيح في القرآن الكريم استطعت أن أخرج بالنتائج التالية:

- التسبيح هو تنزيه وتقديس وتمجيد وتعظيم لله خاص بذاته المقدسة.
- ورد التسبيح في القرآن الكريم بالصيغ الثلاثة الماضي والمضارع والأمر (سبَّحَ يسبحُ سَبِّحْ) وهذا يدل على استغراق التسبيح جميع أحوال الإنسان.
- افتتحت سبع سور في القرآن الكريم بالتسبيح وهذه السور مدنية إلاّ الأعلى والإسراء واختتمت سبع سور كذلك بالتسبيح.
- من أشهر نظائر التسبيح في القرآن الكريم (الصلاة) وذلك لأن الصلاة ذكر وتسبيح ويكون صاحبها في غاية القرب من خالقه وكذلك التسبيح.
- وقال ابن عباس:" كل عمل صالح من قول أو فعل يبقى للآخرة، فقال هي ذكر الله بقول لا إله إلا الله والله أكبر وسبحان الله والحمد لله وتبارك الله ولا حول ولا قوة إلا بالله وأستغفر الله وصلى الله على رسول الله والصيام والصلاة والحج والصدقة والعتق والجهاد والصلة وجميع الحسنات، هي الباقيات الصالحات التي تبقى لأهلها في الجنة ما دامت السموات والأرض"[1] للتسبيح ثمار كثيرة منها: اطمئنان القلب ومغفرة ذنوبه وزيادة الإيمان وتفريج الكروب.

---

[1] الطبري، **جامع البيان** ج256/15، وانظر : ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم** ج3، ص88. ص253. والعلائي، أبا سعيد خليل بن كيلكيدي بن عبد الله، **جزء في تفسير الباقيات الصالحات**، تحقيق بدر الزمان محمد شفيع النيبالي، مكتبة الإيمان المدينة المنورة 1407ه 1987م، ج1، ص23

- إنّ المسبحين لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة

- استغراق التسبيح جميع أحوال المسلم وأوقاته (الغداة والعشي) (العشي والإبكار) (بكرة وعشيا)

- من كرامات الله تعالى لسيدنا داود -عليه السلام- تسخير الله- تعالى- له الطيور تسبح بتسبيحه وتردّد بترديده.

- معجزة سيدنا زكريا -عليه السلام- حبس لسانه عن الكلام في أمور الدنيا وانطلاقه عند تسبيح الله تعالى علامة على نعمة المولود ودلالة على أهمية التسبيح في حياة المسلم.

- كان التسبيح علاجاً ودواءً لسيدنا محمد -ﷺ- في دعوته وثباته عليها ولهذا أمره الله تعالى بالتسبيح في آيات كثيرة تقارب ثلاث عشرة آية.

**التوصيات:**

أوصي في ختام هذه الدراسة بعدة أمور وهي:

1. الحرص كل الحرص على موضوع الذكر بكافة أنواعه من تسبيح وحمد واستغفار.
2. العمل على عقد الندوات والدروس التي تناقش أسرار التسبيح في السور المبدوءة والمختومة بالتسبيح في القرآن الكريم.
3. توعية الأمهات والأبناء إلى أهمية تسبيح الله تعالى، والأجر العظيم المترتب على ذلك من خلال تسبيح الأنبياء عليهم السلام.
4. النهوض بالمستوى الديني لطلبة المدارس، وذلك من خلال التوجيه إلى ضرورة التسبيح في الأوقات الفاضلة، الغداة والعشي وعند القيام وركوب الحافلة.

5. توفير الكتب والأبحاث التي تتحدث عن التسبيح وأهميته وما يتعلق به من أنواع عبادة.

6. الحث المستمر والوعظ والإرشاد حول موضوع التسبيح في كل الأمور صغيرها وكبيرها.

7. الدعوة إلى فتح الأبواب أمام الوعاظ والمرشدين لأداء أدوارهم في خدمة دينهم وعدم مطاردتهم والزج بهم في غياهب السجون.

8. استغلال أوقات الفراغ بالذكر والتسبيح والإكثار من ذلك.

9. حسن التعامل مع جميع المخلوقات كونها في تسبيح دائم لله تعالى.

10. توظيف هذه الدراسة في إثراء المناهج المدرسية بما يخدم كتاب الله عز وجل وسنة المصطفى صلى الله عليه وسلم.

وفي الختام أسأل الله العلي القدير أن تكون هذه الدراسة في ميزان حسناتنا يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم، وأن يرزقنا القوة على تسبيحه وشكره وحمده على سابغ نعمه.

وأخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

## مسرد الآيات القرآنية الكريمة

| الآية | السورة | رقم الآية | الصفحة |
|---|---|---|---|
| ﴿ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾ | البقرة | (30) | 16 |
| ﴿ سُبْحَانَكَ لاَ عِلْمَ لَنَا﴾ | البقرة | (32) | 1210 18 |
| ﴿ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّن بَعْدِ ذَلِكَ﴾ | البقرة | (74) | 144 |
| ﴿وَقَالُواْ اتَّخَذَ اللّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَل لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ كُلٌّ لَّهُ قَانِتُونَ﴾ | البقرة | (116) | 34 32 |
| ﴿الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُم بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾ | البقرة | (274) | 61 |
| ﴿شَهِدَ اللّهُ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ ﴾ | آل عمران | (18) | 18 |
| ﴿ قَالَ رَبِّ اجْعَل لِّيَ آيَةً﴾ | آل عمران | (41) | 104 |
| ﴿ يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ آلافٍ مِّنَ الْمَلآئِكَةِ...﴾ | آل عمران | (125) | 123 |
| ﴿ وَقَالُواْ حَسْبُنَا اللّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ | آل عمران | (173) | 75 |
| ﴿وَكَفَى بِاللّهِ وَكِيلاً﴾ | النساء | (81) | 75 |
| ﴿ إِنَّمَا اللّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَن يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ﴾ | النساء | (171) | 35 32 |
| ﴿ وَعَلَى اللّهِ فَتَوَكَّلُواْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ | المائدة | (23) | 76 |
| ﴿ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ﴾ | المائدة | (116) | 108 |
| ﴿ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ ﴾ | الأعراف | (54) | 129 |
| ﴿قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ﴾ | الأعراف | (143) | 98 |
| ﴿ إِنَّ الَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ لاَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيُسَبِّحُونَهُ وَلَهُ يَسْجُدُونَ﴾ | الأعراف | (206) | 91 |
| ﴿ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللّهِ مَنْ آمَنَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ﴾ | التوبة | (18) | 56 |
| ﴿ اتَّخَذُواْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ﴾ | التوبة | (31) | 39 |

| الآية | السورة | رقم الآية | الصفحة |
|---|---|---|---|
| ﴿ أَن يُطْفِؤُواْ نُورَ اللّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ﴾ | التوبة | (32) | 40 |
| ﴿ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللّهِ أَكْبَرُ﴾ | التوبة | (72) | 69 |
| ﴿ وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلاَتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ﴾ | التوبة | (103) | 12 |
| ﴿ دَعْوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ....﴾ | يونس | (10) | 130 73 |
| ﴿ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللّهِ مَا لاَ يَضُرُّهُمْ وَلاَ يَنفَعُهُمْ﴾ | يونس | (18) | 41 40 |
| ﴿ قُلْ أَتُنَبِّئُونَ اللّهَ بِمَا لاَ يَعْلَمُ فِي السَّمَاوَاتِ وَلاَ فِي الأَرْضِ سُبْحَانَهُ﴾ | يونس | (18) | 40 33 41 |
| ﴿ وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلاَّ أُمَّةً وَاحِدَةً فَاخْتَلَفُواْ﴾ | يونس | (19) | 43 |
| ﴿وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لأَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ | الرعد | (2) | 129 |
| ﴿ هُوَ الَّذِي يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾ | الرعد | (12) | 124 |
| ﴿ وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلاَئِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ ﴾ | الرعد | (13) | 124 |
| ﴿ جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ...﴾ | الرعد | (23) | 132 |
| ﴿ أَلاَ بِذِكْرِ اللّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ | الرعد | (28) | 66 65 |
| ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ وَكُن السَّاجِدِينَ﴾ | الحجر | (98) | 143 91 |
| ﴿ أَتَى أَمْرُ اللّهِ فَلاَ تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ | النحل | (1) | 49 33 |
| ﴿ وَيَجْعَلُونَ لِلّهِ الْبَنَاتِ سُبْحَانَهُ وَلَهُم مَّا يَشْتَهُونَ﴾ | النحل | (57) | 34 32 37 |
| ﴿ مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ وَمَا عِندَ اللّهِ بَاقٍ﴾ | النحل | (96) | 63 |
| ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ﴾ | الإسراء | (1) | 14،18 13 47 32 |
| ﴿ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يِهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ ﴾ | الإسراء | (9) | 27 |
| ﴿ أَفَأَصْفَاكُمْ رَبُّكُم بِالْبَنِينَ وَاتَّخَذَ مِنَ الْمَلآئِكَةِ إِنَاثًا﴾ | الإسراء | (40) | 28 |
| ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِيَذَّكَّرُواْ ﴾ | الإسراء | (41) | 27 |

| الآية | السورة | رقم الآية | الصفحة |
|---|---|---|---|
| ﴿ قُل لَّوْ كَانَ مَعَهُ آلِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذاً لاَّبْتَغَوْاْ إِلَى ذِي الْعَرْشِ سَبِيلاً* سُبْحَانَهُ..﴾ | الإسراء | (42) | 45 43 |
| ﴿ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا﴾ | الإسراء | (43) | 43 33<br>46 45 |
| ﴿ تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ﴾ | الإسراء | (44) | 117 11<br>137 125<br>141 |
| ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ﴾ | الإسراء | (57) | 45 |
| ﴿ وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا . . .﴾ | الكهف | (46) | 62 |
| ﴿ فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ﴾ | مريم | (11) | 106 |
| ﴿ وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ ﴾ | مريم | (48) | 130 |
| ﴿ وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا﴾ | مريم | (76) | 62 |
| ﴿ وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي* وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي..﴾ | طه | (25 -34) | 72 |
| ﴿وَمِنْ آنَاء اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ . . .﴾ | طه | (130) | 847 66<br>115 |
| ﴿ يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ ﴾ | الأنبياء | (20) | 123 |
| ﴿ أَمِ اتَّخَذُوا آلِهَةً مِّنَ الْأَرْضِ هُمْ يُنشِرُونَ﴾ | الأنبياء | (21) | 43 |
| ﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ | الأنبياء | (22) | 44 43 |
| ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ ﴾ | الأنبياء | (26) | 34 33 |
| ﴿وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُودَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ﴾ | الأنبياء | (79) | 138 103 |
| ﴿سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ | الأنبياء | (87) | 69 18<br>70 |
| ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ . .﴾ | الحج | (18) | 137 912<br>314 |

| الآية | السورة | رقم الآية | الصفحة |
|---|---|---|---|
| ﴿ وَقُل أَنزِلْنِي مُنزَلًا مُّبَارَكًا وَأَنتَ خَيْرُ الْمُنزِلِينَ﴾ | المؤمنون | (29) | 87 |
| ﴿ مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ ﴾ | المؤمنون | (91) | 43 44 |
| ﴿ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ | المؤمنون | (92) | 43 44 |
| ﴿ سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ﴾ | النور | (16) | 13 14 |
| ﴿ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ | النور | (31) | 15 |
| ﴿ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا..﴾ | النور | (36,35) | 56 |
| ﴿عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ﴾ | النور | (37) | 56 57 |
| ﴿ لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا.....﴾ | النور | (38) | 58 |
| ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالطَّيْرُ صَافَّاتٍ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ﴾ | النور | (41) | 141 |
| ﴿ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ﴾ | الشعراء | (193) | 123 |
| ﴿ سُبْحَانَكَ مَا كَانَ يَنبَغِي لَنَا أَن نَّتَّخِذَ ... أَوْلِيَاءَ﴾ | الفرقان | (18) | 122 |
| ﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ﴾ | الفرقان | (58) | 75 76 |
| ﴿ وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ﴾ | النمل | (16) | 140 142 |
| ﴿فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ﴾ | النمل | (22) | 140 |
| ﴿وَعْدَ اللَّهِ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ | الروم | (6) | 48 |
| ﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنفُسِهِمْ مَا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا ﴾ | الروم | (8) | 48 |
| ﴿ فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ﴾ | الروم | (17) | 13 48 |
| ﴿ إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا....﴾ | السجدة | (15) | 55 74 |
| ﴿ تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ﴾ | السجدة | (16) | 56 58<br>59،61 |

| الصفحة | رقم الآية | السورة | الآية |
|---|---|---|---|
| 61 | (17) | السجدة | ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ |
| 81 63 | (41 42) | الأحزاب | ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا... .وأصيلا﴾ |
| 137 | (72) | الأحزاب | ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ...﴾ |
| 138 101 | (10) | سبأ | ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ مِنَّا فَضْلًا يَا جِبَالُ أَوِّبِي..﴾ |
| 29 | (31) | يس | ﴿أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنْ الْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لا يَرْجِعُونَ﴾ |
| 50 | (33 -36) | يس | ﴿وَآيَةٌ لَّهُمُ الْأَرْضُ الْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَاهَا وَأَخْرَجْنَا..﴾ |
| 128 127 | (38) | يس | ﴿ وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا﴾ |
| 127 | (40) | يس | ﴿وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾ |
| 132 | (58) | يس | ﴿ سَلَامٌ قَوْلًا مِن رَّبٍّ رَّحِيمٍ ﴾ |
| 44 | (78) | يس | ﴿ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ ﴾ |
| 32 | (83) | يس | ﴿ فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ |
| 69،96 9 | (143) | الصافات | ﴿فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنْ الْمُسَبِّحِينَ ﴾ |
| 69 | (144) | الصافات | ﴿ فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنْ الْمُسَبِّحِينَ * لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾ |
| 101 | (17) | ص | ﴿ وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُودَ ذَا الْأَيْدِ﴾ |
| 138 83 | (18) | ص | ﴿ يُسَبِّحْنَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ﴾ |
| 120 24 | (75) | الزمر | ﴿وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِّينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ...﴾ |
| 121 | (7) | غافر | ﴿ الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ..﴾ |
| 112 | (55) | غافر | ﴿وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ﴾ |
| 138 | (11) | فصلت | ﴿ ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ |
| 128 71 | (5) | الشورى | ﴿يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ....." |
| 43 | (9) | الزخرف | وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ﴾ |

| الآية | السورة | رقم الآية | الصفحة |
|---|---|---|---|
| ﴿لِتَسْتَوُوا عَلَى ظُهُورِهِ ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُوا ذِي | الزخرف | (13) | 85 |
| ﴿إِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ﴾ | الزخرف | (44) | 15 |
| ﴿قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ | الزخرف | (81) | 37 |
| ﴿إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ | محمد | (7) | 115 |
| ﴿ لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ" | الفتح | (9) | 81 74 |
| ﴿ فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ﴾ | ق | (39) | 112 78 115 |
| ﴿ وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَارَ السُّجُودِ﴾ | ق | (40) | 110 80 |
| ﴿ أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُ﴾ | الطور | (33) | 29 |
| ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَارَ النُّجُومِ﴾ | الطور | (49) | 113 29 |
| ﴿ وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا ﴾ | الطور | (48) | 113 777 |
| ﴿ وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ﴾ | الرحمن | (6) | 143 |
| ﴿ سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ | الحديد | (1) | 18 |
| ﴿ سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ | الحشر | (1) | 18 |
| ﴿ يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ | الجمعة والتغابن | (1) | 19 |
| ﴿ هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ﴾ | الجمعة | (2) | 26 |
| ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَافَّاتٍ وَيَقْبِضْنَ﴾ | الملك | (19) | 140 |
| ﴿ قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ﴾ | القلم | (28) | 14 |
| ﴿ قَالُوا سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ﴾ | القلم | (29) | 135 |
| ﴿عَسَى رَبُّنَا أَن يُبْدِلَنَا خَيْرًا مِّنْهَا ﴾ | القلم | (32) | 136 |
| ﴿ إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا ﴾ | المزمل | (7) | 10 |

| الصفحة | رقم الآية | السورة | الآية |
| --- | --- | --- | --- |
| 72 | (25) | الإنسان | {وَاذْكُرِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ |
| 85 72 | (26) | الإنسان | ﴿ وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا﴾ |
| 127 | (3) | النازعات | ﴿وَالسَّابِحَاتِ سَبْحًا﴾ |
| 28 | (6) | الطارق | ﴿ خُلِقَ مِن مَّاء دَافِقٍ﴾ |
| 19 | (1) | الأعلى | ﴿ سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى ﴾ |
| 28 | (4 5) | الأعلى | ﴿ وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى * فَجَعَلَهُ غُثَاء أَحْوَى﴾ |
| 67 | (28) | الفجر | ﴿رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً﴾ |
| 67 | (5) | الضحى | ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى﴾ |
| 71 24<br>113 93 | (3) | النصر | ﴿ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا﴾ |

# مسرد الأحاديث

| الرقم | طرف الحديث | الصفحة |
| --- | --- | --- |
| 1 | أتدري أين تذهب الشمس حيث تغيب؟ | 129 |
| 2 | أحب الصلاة إلى الله صلاة داود عليه السلام | 102 |
| 3 | إذا قرأ ابن آدم آية السجدة فسجد اعتزل الشيطان يبكي | 91 |
| 4 | أذن لي أن أحدث عن ملك من ملائكة الله من حملة العرش | 121 |
| 5 | أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت | 61 |
| 6 | أمر الله الملائكة أن يخرجوا من النار من كان يعبد الله فيخرجونهم | 90 |
| 7 | إن الله تبارك وتعالى يقول لأهل الجنة | 67 |
| 8 | إن لله ملائكة يطوفون في الطرق يلتمسون أهل الذكر | 73 |
| 9 | إنكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر لا تُضامون | 83 |
| 10 | إني أرى ما لا ترون وأسمع ما لا تسمعون | 120 |
| 11 | إني لأعرف حجرا كان يسلم علي بمكة | 145 |
| 12 | أيعجز أحدكم أن يكسب كل يوم ألف حسنة | 70 |
| 13 | الدعاء هو العبادة | 60 |
| 14 | ذاق طعم الإيمان من رضى بالله رباً وبالإسلام ديناً | 68 |
| 15 | ذهب أهل الدثور من الأموال بالدرجات العلى | 81 |
| 16 | سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين | 85 |
| 17 | سبحانك لا أحصي ثناءً عليك كما أنت أثنيت على نفسك | 114 |
| 18 | كان النبي -صلى الله عليه وسلم - يخطب إلى جذع | 144 |
| 19 | كلمتان حبيبتان إلى الرحمن خفيفتان على اللسان | 79 |
| 20 | لا ينبغي لعبد أن يقول أنا خير من يونس بن متى | 97 |
| 21 | لقد قلت بعدك أربع كلمات ثلاث مرات لو وزنت | 79 |
| 22 | ما رأيت النبي منذ نزل عليه (إذا جاء نصر الله والفتح | 115 |
| 23 | مستقرها تحت العرش" | 128 |
| 24 | من تعار من الليل فقال لا إله إلا الله وحده لا شريك له | 80 |
| 25 | من جلس في مجلس فكثر فيه لغطه | 82 |
| 26 | من سبح الله في دبر كل صلاة ثلاثا وثلاثين | 80 |

## مسرد التراجم والأعلام

1- **ابن الأثير:** المبارك بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري، أبو السعدات، مجد الدين، المحدث اللغوي الأصولي، ولد عام 544هـ، في جزيرة ابن عمر، ونشأ فيها، ثم انتقل للموصل فاتصل بصاحبها فكان من أخصائه، أصيب بمرض النقرس، فبطلت حركة يديه ورجليه ولازمه المرض إلى أن توفي في إحدى قرى الموصل عام 606هـ، قيل إن تصانيفه كلها ألفها في زمن مرضه إملاءاً على طلبته وهم يعينونه بالنسخ والمراجعة، من كتبه: نهاية في غريب حديث الأثر، وجامع الأصول في أحاديث الرسول والإنصاف في الجمع بين الكشف والكشاف، وغيرها.[1]

2- **أحمد مصطفى المراغي:** هو أحمد بن مصطفى المراغي، مفسر مصري من العلماء، تخرج من دار العلوم سنة 1909م ثم كان مدرس الشريعة الإسلامية بها، ولي نظارة بعض المدارس وعين أستاذاً للعربية والشريعة الإسلامية بكلية غورون بالخرطوم، توفي بالقاهرة سنة 1952م وله كتب قيمة منها الحسبة في الإسلام، الوجيز في أصول الفقه، وتفسير المراغي، علوم البلاغة. [2]

3- **الألوسي: :** (1217 -1270م) محمود بن عبد الله الحسيني الأولسي، شهاب الدين، أبو الثناء: مفسر محدث، أديب من المجددين، ولد في بغداد ومات فيها، كان سلفي الاعتقاد، مجتهداً، تولى الإفتاء ببلده، ثم عزل، فانقطع للعلم، سافر إلى الموصل فالأستانة، ومر بماردين، وسيواس، فغاب واحد وعشرين شهراً، ثم عاد إلى بغداد يدون رحلاته، ويكمل ما كان قد بدأ من مصنفاته من كتبه، روح المعاني في التفسير، ونشو الشمول في السفر إلى إسلامبول، تحدث فيه عن رحلته إلى الأستانة، وغيرها.[3]

---

[1] الزركلي، خير الدين، الأعلام، **قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين**، دار العلم للملايين، بيروت، ط6 1984م، (34/6).

[2] المرجع السابق (258/1).

[3] المرجع السابق، (176/7).

4- **أنس بن مالك -رضي الله عنه -:** أبو حمزة أنس بن مالك ابن النضير بن ضمضم الأنصاري المدني، الغمام المفتي، المقرئ المحدث، رواية الإسلام، خادم رسول اللهﷺ وقرابته من النساء، وتلميذه، وتبعه،ى وآخر أصحابه موتاً؟. [1]

5- **البخاري:** محمد ابن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله، حبر الإسلام والحافظ لحديث رسول الله ﷺ، صاحب الجامع الصحيح المعروف بصحيح البخاري، أصح كتاب على وجه الأرض بعد القرآن، ومن مصنفاته، التاريخ، خلق أفعال العباد وغيرها، ولد في بخارى سنة 194هـ، ونشأ يتيماً، وقام برحلة طويلة في طلب الحديث فزار خرسان، والعراق ومصر والشام، وسمع من نحو 1000 شيخ وجمع نحو 600 ألف حديث، اختار منها في صحيحه ما وثق روايته وفق شروطه، توفي في (خرتنك) من قرى سمرقند سنة 256هـ. [2]

6- **البغوي:** الحسين بن مسعود بن محمد، أبو محمد، أو من يلقب بإبن الفرَّاء، ويلقب بمحي السنة، ولد عام 433هـ وارتحل إلى مرو الروذ، فتفقه على يد شيخ الشافعية القاضي الحسين بن محمد المروذي، فأتقن المذهب وصنف فيه كتاب التهذيب، ثم بلغ درجة الاجتهاد، وهو فقيه محدث ومفسر له غير التهذيب: شرح السنة في الحديث، لباب التأويل في معالم التنزيل، ومصابيح السنة، والجمع بين الصحيحين، وغير ذلك، توفي بمرو الروذ عام 510هـ. [3]

7- **البقاعي** (809 -885هـ)، إبراهيم بن عمر بن أبي بكر البقاعي، أبو الحسن برهان الدين، مؤرخ أديب، أصله من البقاع في سورية، وسكن دمشق ورحل إلى بيت المقدس والقاهرة، توفي بدمشق، له من المصنفات: عنوان الزمان في تراجم الشيوخ والأقران، والأنس

---

[1] الذهبي: **سير أعلام النبلاء** (265/3).

[2] الزركلي ، **الأعلام** (179/7).

[3] المرجع السابق (459/2).

الجليل، والدرر الكامنة، وغاية النهاية، ونظم الدرر في تناسب الآيات والسور، وغيرهـا الكثير. [1]

8- **البيضاوي:** قاضي القضاة، ناصر الدين أبو الخير، عبد الله بن عمر بن محمد بن علـي، البيضاوي الشافعي، من بلاد فارس، عالم أذربيجان وشيخ تلك الناحيـة، ولـي القـضاء شيراز، فكان إماماً مبرزاً نظاراً خبيراً، صالحاً متعهداً، من أهم مصنفاته: كتاب المنهـاج وشرحه في أصول الفقه، والطوالع في أصول الدين، وأنوار التنزيل وإسرار التأويل فـي التفسير. [2]

9- **الترمذي:** محمد بن عيسى بن سورة بن موسى السلمي البوغي الترمذي، أبو عيسى، مـن أئمة علماء الحديث، وحفاظه، ولد في ترمذ 209هـ، وتوفي فيها سنة 379هـ، تتلمذ علـى يدي البخاري، قام برحلة علم إلى خراسان والعراق والحجاز، عمي في آخر زمانه، لـه كتب منها: صحيح الترمذي، الشمائل النبوية. [3]

10- **ابن تيمية:** أحمد بن عبد الحليم بن عيد السلام بن عبد الله الحراني الدمشقي، الحنبلي أبـو العباس، تقي الدين ابن تيمية: الإمام، شيخ الإسلام، ولد في حران سنة 661هـ، تحول بـه أبوه إلى دمشق فنبغ واشتهر، امتحن وأوذي عدة مرات، حبس بقلعة القاهرة، والإسكندرية ثم أطلق سراحه فسافر إلى دمشق، واعتقل بها مرتين، ومات معتقلاً بقلعة دمـشق سـنة 728هـ، له عدة مؤلفات أهمها: مجموع الفتاوى، السياسة الشرعية في إصـلاح الراعـي والرعية، الصارم المسلول على شاتم الرسول، وغيرها. [4]

11- **الثعالبي:** عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي الجزائري، أبو زيد، مفسر من أعيان الجزائر، ولد سنة 786هـ، زار تونس والمشرق، مات سنة 875هـ، من كتبـه: الجـواهر

---

[1] الذهبي: **سير أعلام النبلاء** (15/1).

[2] الذهبي: محمد حسين، **التفسير والمفسرون**، مكتبة وهبة - القاهرة، ط8 (1424هـ - 2003م) (211/1).

[3] الزركلي ، **الأعلام**: (322/6).

[4] المرجع السابق، (272/5).

الحسان في تفسير القرآن، الأنوار في المعجزات النبوية، روضة الأنوار ونزهة الأخيار، الذهب الإبريز في غريب القرآن العزيز. [1]

12 - **الجرجاني:** علي بن محمد بن علي الجرجاني، الحسيني الحنفي، ويعرف بالسيد الشريف أبو الحسن، عالم، حكيم، مشارك في أنواع من العلوم، ولد بجرجان وتوفي في شيراز سنة 816هـ، له تصانيف كثيرة منها: حاشيته على تفسير البيضاوي، التعريفات. [2]

13 - **ابن جرير الطبري:** محمد بن جرير بن يزيد الطبري، أبو جعفر، المفسر، المؤرخ الإمام ولد في آمل طبرستان سنة 224هـ، واستوطن ببغداد، عرض عليه القضاء والمظالم فأبى، وهو من المؤرخين الثقات، قال ابن الأثير: أبو جعفر أوثق من نقل التاريخ وهو أول من ألف كتاباً في التفسير بالمأثور، وفي تفسيره ما يدل على علمه الغزير، كان مجتهداً في الدين لا يقلد أحداً، بل قلده بعض الناس وعملوا بأقواله وآرائه، مؤلفات كثيرة في منها: جامع البيان في تفسير القرآن المعروف بتفسير الطبري، وكتاب أخبار الرسل والملوك المعروف بتاريخ الطبري، توفي سنة 310هـ.[3]

14 - **جمال الدين القاسمي:** جمال الدين (أو محمد جمال الدين) بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق من سلالة الحسين السبط، إمام الشام في عصره، عالماً بالدين متضلعاً في فنون الأدب ولد في دمشق سنة 1283هـ، كان سلفي العقيدة لا يقول بالتقليد، درس وأفاد العلم في سورية، وزار المدينة ولما عاد إلى بلده اتهمه قومه بتأسيس المذهب الجمالي، له تصانيف كثيرة منها: تفسير القاسمي المسمى محاسن التأويل، دلائل التوحيد، إصلاح المساجد، توفي في دمشق سنة 1332هـ. [4]

---

[1] الزركلي ، **الأعلام**: (331/3).

[2] كحالة: معجم المؤلفين، (216/4).

[3] الزركلي، **الأعلام** (69/6).

[4] كحالة: **معجم المؤلفين** (135/2).

15- **ابن حجر العسقلاني:** أحمد بن علي بن محمد الكناني العسقلاني، أبو الفضل، شهاب الدين ابن حجر، من أئمة العلم والتاريخ، أصله من عسقلان بفلسطين ومولده بالقاهرة سنة 773هـ، كان في بداية حياته مولعاً بالأدب والشعر، ثم أقبل على الحديث، ورحل إلى اليمن والحجاز وغيرها لسماع الشيوخ ثم ما لبث أن ذاع صيته فقصده الناس للأخذ عنه وأصبح حافظ الإسلام في عصره، قال السخاوي: انتشرت مصنفاته في حياته وتهادتها الملوك وكتبها الأكابر، ولي القضاء بمصر مرات، ثم اعتزل، مات بالقاهرة سنة 852هـ، أما مصنفاته فكثيرة منها: فتح الباري في شرح صحيح البخاري، الإصابة في تمييز أسماء الصحابة، تقريب التهذيب، وسبل السلام في شرح بلوغ المرام. [1]

16- **الدامغاني:** الحسين بن محمد بن علي بن محمد بن حسن بن عبد الملك بن عبد الوهاب، أبو عبد الله الدامغاني، شيخ الحنفية في زمانه، يوصف بقاضي القضاة، ولد بدامغان وتفقه بها وبنيسابور، ثم ببغداد سنة 418هـ وولي القضاء سنة 447هـ وطالت أيامه وانتشر ذكره، بقي في القضاء نحو ثلاثين سنة، وكان مثل القاضي أبي يوسف في أيامه حشمة وجاهاً وعقلاً، له كتب متعددة أشهرها: قاموس القرآن أو إصلاح الوجوه والنظائر في القرآن. [2]

17- **أبو داوود:** (202هـ- 275هـ)، سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير الأزدي السجستاني، إمام أهل الحديث في زمانه، أصله من سجستان، رحل رحلة كبيرة في طلب العلم وتوفي بالبصرة، له من المصنفات: سنن أبي داوود، والمراسيل ، الزهد، وغيرها. [3]

18- **الراغب الأصفهاني:** الحسين بن محمد بن المفضل، أبو القاسم الأصفهاني، المعروف بالراغب، أديب من الحكماء العلماء من أهل أصبهان سكن بغداد اشتهر حتى كان يقرن

---

[1] الزركلي: **الأعلام** (178/1).

[2] المرجع السابق (276/6).

[3] المرجع السابق (220/2).

بالإمام الغزالي، من كتبه: محاضرات الأدباء، الذريعة إلى حكام الشريعة، المفردات في غريب القرآن، تحقيق البيان في اللغة والحكمة، أفانين البلاغة، توفي سنة 502هـ. [1]

19- **الزركشي:** محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي، بدر الدين أبو عبد الله ولد في سنة 745هـ تركي الأصل، مصري المولد، توفي سنة 794هـ، يعد من العلماء الأصوليين في فقه الشافعية، وأديباً فاضلاً، ومصنفاً محرراً في عدة فنون، أخذ العلم عن جمال الدين الإسنوي، وسراج الدين البلقيني، سمع الحديث في سنة 752هـ بدمشق من الشيخ صلاح الدين عمر بن أمليلة صاحب الفخر بن البخاري، درس وأفتى، وتولى إمامة ديوان الشافعية بالمدرسة الظاهرية العتيقة. [2]

20- **الزمخشري:** محمود بن عمر بن محمد بن أحمد العلامة أبو القاسم الزمخشري النحوي اللغوي المعتزلي، المفسر، يلقب جار الله، لأنه جاور بمكة زماناً، ولد في زمخشر من قرى خوارزم، سنة 467هـ، تنقل في البلدان، كان واسع العلم، كثير الفضل، غاية في الذكاء وجودة القريحة، متفنناً في كل علم، معتزلياً قوياً في مذهبه، مجاهراً به، دعية إليه، حنفياً، علامة في الأدب والنحو، توفي في الجرجانية من قرى خوارزم سنة 538هـ، من تصانيفه: الكشاف في التفسير، الفائق في غريب الحديث، أساس البلاغة وغيرها. [3]

21- **أبو السعود:** محمد بن محمد بن مصطفى العمادي المولى أبو السعود، مفسر، شاعر، من علماء الترك المستعربين، ولد بقرب القسطنطينية ودرس في بلاد متعددة، تقلد القضاء في بروسة فالقسطنطينية فالروم ايلي، أضيف إليه الإفتاء سنة 952هـ، كان حاضر الذهن، سريع البديهة، كان يتكلم العربية، والفارسية، والتركية، صاحب التفسير المعروف "إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم" كان مهيباً حظياً عند السلطان يؤخذ عليه أنه كان

---

[1] الزركلي: **الأعلام** (255/2).

[2] انظر: المرجع السابق (60/6).

[3] الداودي، محمد بن علي بن أحمد، **طبقات المفسرين**، تحقيق علي محمد لا عمر، مكتبة وهبة القاهرة، ط2 (1415هـ-1994م)، الزركلي، **الأعلام** (178/7).

يميل إلى أصحاب الرئاسة توفي سنة 982هـ وهـو مـدفون إلـى جـوار أبـي أيـوب الأنصاري.[1]

22 - **سيد قطب:** سيد بن قطب بن إبراهيم مفكر إسلامي معاصر ولد سنة 1906م فـي قريـة موشا في أسيوط، تخرج من كلية دار العلوم بالقاهرة سنة 1934م، عمل مدرسـاً للغـة العربية وعمل بجريدة الأيام ثم مراقباً لوزارة المعارف، وأوفد في بعثة بدراسـة بـرامج التعليم في أمريكا، فلما عاد انتقد البرامج المصرية، وكان يراها من وضع الإنجليز وبنى على هذا استقالته، وانضم إلى الأخوان المسلمين فترأس قسم الـدعوة، وتـولى تحريـر جريدتهم، وسجن معهم، فعكف على تأليف الكتب ونشرها وهو في سجنه إلى أن صـدر الأمر بإعدامه فأعدم عام 1966م، أشهر مؤلفاته: في ظلال القرآن. [2]

23 - **الشنقيطي:** محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي، مفسر مدرس من علماء شنقيط (موريتانيا) ولد فيها سنة 1325هـ وتعلم بها، واستقر مدرساً في المدينـة النبوية ثم الرياض، وأخيراً في الجامعة الإسلامية بالمدينة، له كتب منها: أضواء البيـان في تفسير القرآن، ومنهج ودراسات لآيات الأسماء والصفات، توفي بمكة المكرمة سـنة 1393هـ. [3]

24 - **الشوكاني:** محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني، فقيه مجتهد من كبـار علمـاء اليمن من أهل صنعاء، ولد فيها سنة 1173هـ، وولي القضاء فيهـا، وتـوفي فيهـا عـام 1250هـ، له 114 مؤلفاً منها: نيل الأوطار في أسرار منتقى الأخبـار، والبـدر الطـالع بمحاسن من بعد القرن السابع، وفتح القدير. [4]

---

[1] الزركلي: **الأعلام** (59/7).

[2] المرجع السابق (147/3 -148).

[3] المرجع السابق (45/6).

[4] المرجع السابق: (298/6).

25 - **عائشة بنت أبي بكر الصديق - رضي الله عنهما -:** أم عبد الله عائشة بنـــت أبـــي بكـــر الصديق، كبيرة محدثات عصرها ونابعته في الذكاء والفصاحة، ولدت بمكة فـــي الـــسنة الثانية قبل الهجرة، تزوجها النبي في السنة الثانية بعد الهجرة، كانت لها مكانـــة خاصـــة عند النبي عليها الصلاة والسلام، كانت رضي الله عنها، تحمل لواء العلم فبرعـــت فـــي الفرائض والحديث والفقه والشعر والأنساب، واتـــصفت بـــشدة الحيـــاء وكثـــرة العبـــادة والصدقات والمبرات، توفيت عائشة أم المؤمنين رضي الله عنا بالمدينـــة المنـــورة ســـنة ثمانية وخمسين للهجرة. [1]

26 - **عبادة ابن الصامت:** عبادة بن الصامت بن قيس الأنصاري الخزرجي، أبو الوليد، صحابي جليل، موصوف بالورع، أحد النقباء بالعقبة، ولد قبل الهجرة بثماني وثلاثين سنة، آخـــى رسول الله ﷺ، بينه وبين أبي مرثد، شهد المشاهد كلها بعد بدر، ثم حضر فتح مصر، وهو أول من ولي القضاء بفلسطين، روى عن النبي ﷺ 181 حديثاً اتفق البخاري ومسلم على ستة منها، وكان من سادات الصحابة، مات بالرملة أو ببيت المقدس سنة 34 للهجرة. [2]

27 - **ابن عباس:** عبد الله بن عباس بن عبد المطلب القرشي الهاشمي، صـــحابي جليـــل، ولـــد بمكة، ابن عم الرسولﷺ، كان ملازماً له، روي عنه 1660 حـــديثاً، لقبـــه حبـــر الأمـــة وترجمان القرآن الكريم، كان أجمع الناس بالحلال والحرام والعربية والأنـــساب والـــشعر والفقه والعلم.[3]

28 - **عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي:** هو الحافظ جلال الدين أبو الفضل عبد الرحمن بـــن أبي بكر بن محمد السيوطي الشافعي، المسند المحقق، صاحب المؤلفات الفائقة النافعة، ولد في رجب سنة 849هـ، وتوفي والده وهو من العمر خمس سنوات وسبعة أشـــهر، وأســـند وصايته إلى جماعة منهم: الكمال بن الهمام، وختم القرآن وله من العمر ثمـــان ســـنوات،

---

[1] كحالة، عمر رضا، **أعلام النساء في عالمي العرب والإسلام**، ط4 (1402هـ - 1982م)، ج3، ص (9،105،135).

[2] ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي **الإصابة في تمييز الصحابة**، تحقيق علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، ط1 ( 1412هـ - 1992م) (625-624/3)، والزركلي، الإعلامـــ، (258/3).

[3] الزركلي: **الأعلام** (95/4)

وحفظ كثيراً من المتون، وأخذ عن شيوخ كثيرين، عدّهم تلميذه الدودي، فبلغ بهم واحـــداً وخمسين، كما عدّ مؤلفاته، فبلغ بها ما يزيد على الخمسمائة مؤلف، وشهرة مؤلفاته تغنـــي عن ذكرها، ولما بلغ الأربعين سنة تجرد للعبادة، وأعرض عن الدنيا وأهلها وترك الإفتاء والتدريس، وتوفي في سحر ليلة الجمعة تاسع عشر جمادي الأولى سنة 911هـ في منزلـــه بروضة المقياس، فرضي الله عنه وأرضاه. [1]

29 - **عبد الله بن عمر رضي الله عنه:** أبو عبد الرحمن عبد الله بن عمر بن الخطاب بن نفيـــل القرشي العدوي المكي ثم المدني، الغمام القدوة، شيخ الإســـلام، أســـلم وهـــو صـــغير، واستصغر يوم أحد، وأول غزواته الخندق،ـــ وهو ممن بايع تحت الشجرة. [2]

**30 - عبد الله بن مسعود رضي الله عنه -:** عبد الله بن مسعود بن غافل، يصل نـــسبه إلـــى مُضر، ويكنى بأبي عبد الرحمن الهذلي، وأمه أم عبد بنت عبدود، من هذيل، وكان ينسب إليها أحياناً، فيقال: ابن أم عبد، كان رحمه الله خفيف الحم، قصيراً، شديد الأدمـــة، أســـلم قديماً، وهاجر إلى الحبشة، ثم إلى المدينة، وصلة إلى القبلتـــين، وشـــهد بـــدراً، وأحـــداً، والخندق، وبيعة الرضوان، وسائر المشاهد مع رسول اللهﷺ، وشهد اليرموك بعـــد وفـــاة الرسول اللهﷺ، وقد ولي بيت المال بالكوفة لعمر وعثمان، وقدم المدينة في آخر عمـــره، ومات بها سنة اثنين وثلاثين، ودفن بالبقيع ليلاً، تنفيذاً لوصيته بذلك، وكان عمـــره يـــوم وفاته بضعاً وستين سنة. عن مسروق قال: انتهى علم رسول اللهﷺ إلى ستة: عمر وعلي وعبد الله بن مسعود وأبي بن كعب وأبي الدرداء وزيد بن ثابت، ثم انتهى علـــم هـــؤلاء الستة إلى رجلين: علي وعبد الله،ة وقال: قال عبد الله - ويعني ابن مسعود -: والذي لا إله غيره، ما نزلت آية من كتاب الله إلا وأنا أعلم فيما نزلت، وأين نزلت، ولو أعلم مكان أحد أعلم بكتاب الله مني تناله المطايا لأتيته، وهذا الأثر يدل على إحاطة ابن مسعود بمعـــاني كتاب الله، وأسباب نزول الآيات، وحرصه على تعرف ما عند غيره من العلم بكتـــاب الله

---

[1] الذهبي: **التفسير والمفسرون**: (251/1 -252).

[2] الذهبي: **سير أعلام النبلاء** (134/3 -135).

تعالى، ولو لقي عنتاً ومشقة، وبالجملة فإن ابن مسعود كما قيل: أعلم الصحابة بكتاب الله تعالى، وأعرفهم بمحكمه ومتشابهه، وحلاله وحرامه، وقصصه وأمثاله، وأسباب نزوله، قرأ القرآن فأحل حلاله وحرم حرامه، فقيه في الدين، علام بالسنة، بصير بكتاب الله. [1]

31 - **ابن عطية:** عبد الحق بن غالب الأندلسي أبو محمد المغربي الغرناطي الحافظ القاضي ولي القضاء بمدينة المرية بالأندلس، ولما وُلّي توخى الحق وعدل الحكم وأعز الخطة، ويقال: إنه قصد مرسية بالمغرب، وكان مولده سنة 481هـ، وتوفي بالرقة سنة 546هـ، من أشهر مؤلفاته تفسير ابن عطية المسمى المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، كان من أعيان مذهب المالكية ومن شيوخ النحو وله شهرته العلمية في نواحٍ مختلفة. [2]

32 - **الفخر الرازي:** محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن التيمي البكري، أبو عبد الله القرشي، فخر الدين الرازي، من ذرية أبي بكر الصديق، الإمام المفسر، أوحد أهل زمانه في المعقول والمنقول، وهو قرشي النسب، أصله من طبرستان، مولده في الري سنة 544هـ وإليها نسبته يقال له: ابن خطيب الري، رحل إلى خوارزم وما وراء النهر، وخرسان أقبل الناس على كتبه في حياته يتدارسونها، له مؤلفات كثيرة في مختلف العلوم منها: مفاتح الغيب، المعروف بتفسير الرازي، المحصول في علم الأصول وغيرها الكثير، وله شعر بالعربية والفارسية وكان واعظاً بارعاً باللغتين، توفي في هراة سنة 606هـ. [3]

33 - **ابن قدامة:** عبد الله بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي الحنبلي، أبو محمد، موفق الدين: فقيه من أكابر الحنابلة، ولد في جماعيل (من قرى نابلس بفلسطين سنة 541هـ تعلم في دمشق، ورحل إلى بغداد، وأقام فيها نحو أربع سنين، وعاد إلى دمشق وفيها وفاته سنة

---

[1] الذهبي: **التفسير والمفسرون** (83/1-86).

[2] المرجع السابق، (1/ 170-171).

[3] الداودي: **طبقات المفسرين**، (214/2-216)، والزركلي: **الأعلام** (313/6).

620هـ، من تصانيفه: المغني شرح به مختصر الخرقي في الفقه، وروضة النـــاظر فـــي أصول الفقه، والمقنع، وغيرها. [1]

34 - **القرطبي:** محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي، الأندلسي أبو عبد الله القرطبي، من كبار المفسرين، كان من عباد الله الصالحين والعلماء العارفين الـــوارعين، من أهل قرطبة، رحل إلى الشرق، واستقر بمنية ابن الخطيب في شمال أسيوط بمـــصر، وبها توفي في التاسعة من شوال سنة 671هـ، من مـــصنفاته: الجـــامع لأحكـــام القـــرآن المعروف بتفسير القرطبي، وله شرح الأسماء الحسنى، وكتاب التذكار في أفضل الأذكار، والتذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة. [2]

35 - **ابن قيم الجوزية:** شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد بن جرير الزرعي ثم الدمشقي الفقيه الحنبلي، المجتهد المطلق المفسر النحوي الأصـــولي المـــتكلم الشهير بابن قيم الجوزية، كان عالماً بالتفسير وبأصول الدين امتحن وأوذي مرات عديـــدة وحبس مع الشيخ تقي الدين في المرة الأخيرة، له تصانيف كثيرة أهمها: إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان، الهجرتين وباب السعادتين، زاد المعاد في هدى خير العبـــاد، الـــروح، صفة الجنة، الداء والدواء، وغيرها، توفي سنة 751هـ. [3]

36 - **ابن كثير:** عماد الدين إسماعيل بن كثير بن ضوء بن كثير بن زرع البصري ثم الدمشقي، الفقيه الشافعي، ولد سنة 700هـ، وقدم دمشق أخذ عن شيخ الإسلام ابن تيمية، ولازم الإمام المزي وتزوج بابنته انتهت إليه رياسة العلم في التاريخ والحديث والتفسير، مـــن أشـــهر مؤلفاته: البداية والنهاية، تفسير القرآن العظيم، توفي سنة 774هـ. [4]

---

[1] الزركلي: **الأعلام** (67/4).

[2] الداودي: **طبقات المفسرين**: (66/2)، والزركلي: **الأعلام** (322/5).

[3] الحنبلي، ابن العماد، عبد الحي بن أحمد بن محمد العكري: **شذرات الذهب في أخبار من ذهـــب** تحقيق: عبـــد القـــادر الأرناؤط ومحمد الأرناؤط، دار ابن كثير دمشق، ط1 1406هـــ، (168/6-171).

[4] المرجع السابق (231/6-232).

37- **متولي الشعراوي** هو الشيخ محمد متولي الشعراوي ولد عام 1911م، بقرية دقادوس إحدى قرى محافظة الدقهلية بالقاهرة، القرآن الكريم في قريته وتلقى التعليم في معهد الزقازيق الديني الابتدائي، والثانوي، ثم التحق بكلية اللغة العربية، حصل على الشهادة العالمية سنة1941م، حصل على شهادة الدكتوراه مع إجازة التدريس سنة 1943م، عمل بالمملكة العربية السعودية مدرساً بكلية الشريعة بجامعة الملك عبد العزيز، عين مديراً للأوقاف سنة 1961م، ثم وزيراً للأوقاف سنة 1976م، ثم عضواً بمجمع البحوث الإسلامية سنة 1980م، أشهر مؤلفاته: تفسير الشعراوي، قصص الأنبياء، القضاء والقدر، اليوم الآخر، توفي بالقاهرة سنة 1999م. [1]

38- **مجاهد بن جبر:** أبو الحجاج المكي مولى السائب بن أبي الشائب المخزومي، شيخ المفسرين والقرّاء، روى عن ابن عباس رضي الله عنهما واخذ عنه التفسير والفقه، سكن الكوفة وكان كثير الأسفار والتنقل وكان فقيهاً ورعاً عابداً ومتقناً، وقد اختلف في سنة وفاته فقيل: توفي سنة اثنتين ومئة، وقيل سنة ثلاث ومئة. [2]

39- **محمد بن الطاهر بن عاشور:** رئيس المفتين المالكين بتونس، وشيخ جامع الزيتونة وفروعها فيها، وفيها مولده ووفاته. من أشهر مصنفاته: مقاصد الشريعة الإسلامية، التحرير والتنوير، وغيرها، كان مولده سنة 1296هـ، ووفاته سنة 1393هـ. [3]

40- **محمد بن عبد الله (ابن العربي المالكي) :** القاضي أبو بكر محمد بن عبد الله بن أحمد المعافري الأندلسي الإشبيلي الإمام، ختام علماء الأندلس، كان أبوه من فقهاء إشبيلية ورؤسائها، ولد أبو بكر سنة 468هـ، وتأدب ببلده وقرأ القراءات، ثم رحل إلى مصر،

---

[1] انظر: الشعراوي _ محمد متولي ت 1999 هـ، **قصص الأنبياء**، جمع المادة العلمية منشاوي غانم جابر، وكتب الحواشي وراجعها مركز التراث لخدمة الكتاب والسنة، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط1 1996 م،(11/1 -13). وانظر السحار، سعيد جودة، **موسوعة أعلام الفكر العربي**، ريشة الفنان جمال قطب، مكتبة مصر، بلا طبعة ولا سنة نشر، ص 260

[2] الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان، **سير أعلام النبلاء**، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط2 (1402هـ - 1982م)، ص (449 -451).

[3] الزركلي، **الأعلام** (174/6).

والشام، وبغداد، ومكة، وأخيراً عاد إلى بلده إشبيلية بعلم كثير لم يأت به أحد قبلـه ممـن كانت له رحلة إلى المشرق، هذا وقد ألف رحمه الله تصانيف كثيرة مفيدة، منهـا أحكـام القرآن، المسالك في شرح موطأ مالك، القبس على شرح موطأ مالك بن أنس، وبالجملـة فقد خلف رحمه الله كتباً كثيرة، انتفع الناس بها بعد وفاته، كما نفع هو بعلمه من جلس إليه في حياته، وقد كانت وفاته رحمه الله سنة 543هـ منصرفة من مراكش، وحمل ميتاً إلـى مدينة فاس، ودفن بها فرضي الله عنه وأرضاه. [1]

41 - **محمد بن يوسف بن حيّان:** أثير الدين أبو عبد الله محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان، الأندلسي، الغرناطي، الحياني، الشهير بأبي حيّان المولود سنة 654هـ، عرف أبـو حيان بكثرة نظمه للأشعار والموشحات، كما كان على جانب كبير من المعرفة باللغة، أما النحو والتصريف فهو الإمام المطلق فيهما، وبجانب هذا كله كان لأبي حيان اليد الطـولي في التفسير، والحديث، وتراجم الرجال، ومعرفة طبقاتهم، خصوصاً المغاربة ومـن أهـم مؤلفاته: تفسير البحر المحيط، وغريب القرآن، وشـرح التـسهيل، ونهايـة الإعـراب، وخلاصة البيان، وله منظومة على وزن الشاطبية في القراءات بغير رموز، وقد قيل: إن أبا حيان كان ظاهري المذهب، ثم رجع عنه وتبع الشافعي على مذهبه، وكـان متمـسكاً بطريقة السلف، أما وفاته فكانت بمصر سنة 745هـ فرحمه الله ورضي عنه.[2]

42 - **محمد رشيد رضا:** محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن منلا علي خليفـة القلموني البغدادي الأصل، الحسيني النسب، صاحب مجلة المنار، أحد رجال الإصـلاح، العالم بالأدب والحديث والتاريخ، ولد بطرابلس الشام سنة 1282هـ، له كتب منها: تفـسير القرآن الكريم، الوحي المحمدي توفي في صر عام 1354هـ. [3]

---

[1] الذهبي: **التفسير والمفسرون** (448/2-449). وكحالة: عمر رضا، **معجم المؤلفين**، مكتبة المثنى، دار إحياء التراث العربي بيروت - لبنان، دمشق، ط1 1957م (242/5-243).

[2] الذهبي **التفسير والمفسرون** (317/1-318).

[3] الزركلي: **الأعلام** (126/6).

43 - **مسلم:** مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، أبو الحسن، حافظ وإمام من أئمـــة الحديث، ولد بنيسابور سنة 204هـ، ورحل إلى الحجاز ومصر والشام والعــراق، أشـــهر كتبه: صحيح مسلم، جمع فيه اثني عشر ألف حديث كتبها في خمس عشرة سنة، وهو أحد الصحيحين المعول عليهما عند أهل السنة في الحديث، وقد شرحه كثيرون من أشـــهرهم الإمام النووي، ومن كتبه المسند الكبير، والجامع والكنى والأسماء وغيرها. [1]

44 - **ابن منظور:** محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظـــور الأنـــصاري، الرويفعي، الإفريقي، الإمام اللغوي الحجة، من نسل رويفع بن ثابـــت الأنـــصاري، ولـــد بمصر سنة 630هـ، وقيل في طرابلس الغرب، خدم في ديوان الإنشاء بالقاهرة، ثم ولـــي القضاء في طرابلس، عمي في آخر عمره، وعاد إلى مصر، فتوفي فيها سنة 711هـ، وقد ترك بخطه نحو 500 مجلد، أشهرها لسان العرب الذي جمع فيه أمهات كتب اللغة، فكـــاد يغني عنه جميعاً، ومن مؤلفاته: مختار الأغاني، وسرور النفس بمدارك الحواس الخمـــس لأولي الألباب، وغيرها. [2]

45 - **النسفي:** عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي أبو البركات، حافظ الدين، فقيه حنفي مفسر، من أهل (إيذج) من كور أصبهان، نسبته إلى نسف ببلاد السند بين جيحون وسمرقند، لـــه مصنفات جليلة منها: مدارك التنزيل في تفسير القرآن، وكنز الدقائق والفقه، والمنار فـــي أصول الفقه، توفي سنة 710هـ. [3]

46 - **نصر بن محمد السمرقندي:** أبو الليث نصر بن محمد بن إبـــراهيم الـــسمرقندي الفقيـــه الحنفي، المعروف بإمام الهدى تفقه على أبي جعفر الهنداوي، واشـــتهر بكثـــرة الأقـــوال المفيدة، والتصانيف المشهورة، ومن أهم تصانيفه: تفسير القرآن المسمى ببحـــر العلـــوم والمعروف بتفسير أبي الليث السمرقندي، والنوازل في الفقه، وخزانة الفقه في مجلد وتنبيه

---

[1] الزركلي: **الأعلام** (221/7).

[2] المرجع السابق (108/7).

[3] المرجع السابق: (67/4).

الغافلين والبستان، وكانت وفاته سنة ثلاث وسبعين وثلاثمائة وقيل سنة خمس وسبعين وثلاثمائة من الهجرة. [1]

47 - **النعمان بن بشير -رضي الله عنه -:** أبو عبد الله النعمان بن بشير بن ثعلبة بن سعد الأنصاري الخزرجي، وأمه عمره بنت رواحة، أخت عبد الله بن رواحة رضي الله عنه، ولد قبل وفاة الرسولﷺ بثماني سنوات، وهو أول مولود للأنصار بعد الهجرة. روى عنه ابناه محمد وبشير، والشعبي، وعبد الملك بن عمير، وغيرهم، استعمله معاوية رضي الله عنه على حمص، ثم على الكوفة، واستعمله عليها بعده ابنه يزيد بن معاوية، وكان هواه مع معاوية وميله إليه وإلى ابنه يزيد، فلما مات معاوية بن يزيد دعا الناس إلى بيعة عبد الله بن الزبير بالشام، فخالفه أهل حمص، فخرج منها، فاتبعوه وقتلوه، توفي سنة أربع وستين في ذي الحجة. [2]

48 - **النووي:** يحيى بن شرف بن مري بن حسن الحزامي الحوراني، النووي الشافعي، أبو زكريا، محي الدين: علاّمة بالفقه والحديث، ولد في نوى من قرى حوران بسورية، وإليها نسبته، تعلم في دمشق، وأقام بها زمناً طويلاً، مات في نوى سنة 676هـ، له تصانيف كثيرة منها: المنهاج في شرح صحيح مسلم، وتهذيب الأسماء واللغات، ومنهاج الطالبين، ورياض الصالحين من كلام سيد المرسلين.[3]

49 - **أبو هريرة:** عبد الرحمن بن عامر بن عبد ذي الشرى بن طريف بن عتاب بن سعد بن ثعلبة بن غنم بن دوس بن كعب بن صخر الدوسي، كان يسمى في الجاهلية عبد شمس فسماه الرسولﷺ عبد الرحمن، اشتهر بكنيته أبو هريرة لأنه كانت له هرة صغيرة يهتم بها بالليل والنهار فكنوه بها كان من أحفظ الناس للأحاديث، ومن أكثر الصحابة رواية

---

[1] الذهبي: **التفسير والمفسرون** (161/1 -163).

[2] ابن الأثير، أبو الحسن علي بن محمد الجزري، **أسد الغابة في معرفة الصحابة**، تحقيق: محمد إبراهيم ومحمد عاشور، دار الشعب، (د.ت) م 326/5 328.

[3] الزركلي: **الأعلام** (149/8).

لحديث الرسولﷺ، وكان يقول: لم يكن من أصحاب رسول اللهﷺ أكثر حديثاً مني إلا عبد الله بن عمرو بن العاص، فإنه يكتب ولا أكتب، توفي سنة 57هـ.[1]

50 - **وهب بن منبه:** أبو عبد الله وهب بن منبه بن سيج بن ذي كناز، اليماني الصنعاني، صاحب القصص، من خيار العلماء التابعين، قال عبد الله بن احمد بن حنبل عن أبيه: كان من أبناء فارس، وأصل والده (منبه) من خراسان من أهل هراة أخرجه كسرى منها إلى اليمن، فأسلم في عهد النبيﷺ، وكان وهب بن المنبه يختلف إلى هراة ويتفقد أمرها، وقيل: إنه تولى قضاء صنعاء، ولد سنة 34هـ أربع وثلاثين في خلافة عثمان، مات سنة 110هـ عشرة ومئة وقيل غير ذلك. روي عن أبي هريرة، وأبي سعيد الخذري، وابن عباس، وابن عمر، وابن عمر ابن العاص، وجابر، وأنس، وغيرهم، وروي عنه ابنها عبد الله وعبد الرحمن، وعمر بن دينار، وغيرهم، وأخرج له البخاري، ومسلم والنسائي، والترمذي، وأبو داود. وكان وهب واسع العلم، كثير الإطلاع على الكتب القديمة، محيطاً بأخبار كثيرة وقصص يتعلق بأخبار الأُول ومبدأ العالم، ومما يؤثر عنه أنه ألف كتاباً في المغازي، ومع تلك المنزلة العالية التي كان عليها وهب، طعن عليه بعض الناس كما طُعن على كعب، ورموه بالكذب والتدليس وإفساد عقول بعض المسلمين وعقائدهم. ولو انا رجعنا إلى ما قاله العلماء النقاد في شأن وهب لتبين لنا انه رجل منزه عما رمى به، مبرأ من كل ما يخدش عدالته وصدقه، قال الذهبي: كان ثقة صادقاً كثير النقل من كتب الإسرائيليات، وقال العجلي، ثقة تابعي كان على قضاء صنعاء، وقال ابن حجر: وهب بن منبه الصنعاني من التابعين وثقه الجمهور، ونحن أمام توثيق الجمهور له، واعتماد البخاري وغيره لحديثه، وما ثبت عنه من الورع والصلاح، لا نقول إلا أنه رجل مظلوم من متهميه، ومظلوم هو وكعب من أؤلئك الذين استغلوا شهرة الرجلين ومنزلتهما العلمية، فنسبوا إليهما ما لا يصلح عنهما، وشوهوا سمعتهما، وعرضوهما للنقد اللاذع والطعن المرير. [2]

---

[1] ابن حجر العسقلاني: **الإصابة في تمييز الصحابة** (425/7).

[2] الذهبي: التفسير والمفسرون (195/1 -197).

# قائمة المصادر والمراجع


**القرآن الكريم**

إبراهيم أحمد شوقي: **تسبيح الكون** نهضة مصر القاهرة ط1 2003

ابن الأثير، أبو السعدات المبارك بن محمد الجزري، **أسد الغابة في معرفة الصحابة**، تحقيق: محمد إبراهيم ومحمد عاشور، دار الشعب (د.ت).

ابن الأثير **النهاية في غريب الحديث والأثر** مكتبة العلمية بيروت 1399 - 1979م تحقيق طاهر أحمد الزاوي

الأحمد تكري القاضي عبد النبي بن عبد الرسول **دستور العلماء أو جامع العلوم في اصطلاحات الفنون** تحقيق حسن هاني فحص دار الكتب العلمية لبنان بيروت ط1 1421هـ 2000م

الأزهري أبو منصور محمد بن أحمد (ت282هـ): **تهذيب اللغة** تحقيق علي حسين الهلالي الدار المصرية القاهرة

الأشقر.عمر سليمان **الأسماء والصفات** دار النفائس الأردن عمان ط1 1413هـ -1993م

الأصفهاني أبو القاسم الحسين بن محمد بن المفضل المعروف بالراغب (ت503هـ ): **معجم مفردات ألفاظ القرآن** ضبط إبراهيم شمس الدين دار الكتب العلمية بيروت ط1 1418هـ -1997م

ابن الإقليشي أبو العباس أحمد بن معد بن عيسى التجيبي ( ت551هـ) **شرح الباقيات الصالحات** تحقيق محمد بن عزيز دار ابن حزم بيروت لبنان ط1 1424هـ_2003م

الألوسي أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود البغدادي (ت1270هـ) **روح المعاني** دار إحياء التراث العربي بيروت بلا طبعة ولا سنة نشر

آل الشيخ عبد الرحمن بن حسن (ت1258هـ) **فتح المجيد** شرح كتاب التوحيد مطبعة السنة المحمدية القاهرة تحقيق محمد حسان الفقي ط7 1997م.

أميدي زهير **دستور الأخلاق من وحي الكتاب والسنة** دار العلمية بيروت ط1 2008م 1429 هـ

البخاري أبو عبد الله محمد بن إسماعيل الجعفي (ت:256هـ) **صحيح البخاري** 6مج تحقيق: مصطفى ديب البغا دار بن كثير اليمامة -بيروت (ط1407/3هـ -1987م

البدر عبد الرزاق بن عبد المحسن **فقه الأدعية والأذكار** دار ابن عفان الرياض ط1 1419هـ - 1999م

البغوي **تفسير البغوي** تحقيق خالد عبد الرحمن العك دار المعرفة بيروت بلا طبعة ولا سنة نشر.

أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني **الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية** تحقيق عدنان درويش - محمد المصري. مؤسسة الرسالة بيروت 1419هـ 1998م

البقاعي: برهان الدين أبو الحسن إبراهيم بن عمر بن علي أبي بكر (ت858ه ) **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور** خرج أحاديثه عبد الرزاق غالب المهدي دار الكتب العلمية بيروت_لبنان ط1 1415ه_ 1995م

البيضاوي أبو الخير عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي (ت:685هـ) **أنوار التنزيل وأسرار التأويل (تفسير البيضاوي)** دار الفكر بيروت

البيهقي أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر **سنن البيهقي الكبرى** تحقيق محمد عبد القادر عطا دار الباز مكة المكرمة بلا طبعة 1414 هـ 1994م

البيومي محمد **قصص القرآن** مكتبة الإيمان بالمنصورة ط1 200م

الترمذي محمد بن عيسى أبو عيسى السلمي **الجامع الصحيح** سنن الترمذي تحقيق أحمد محمد شاكر وآخرين دار إحياء التراث العربي بيروت بلا طبعة ولا سنة نشر

تعيلب عبد المنعم أحمد **فتح الرحمن في تفسير القرآن** دار السلام شارع الأزهر الغورية ط1 1416هـ 1995م

ابن تيمية أحمد بن عبد الحليم الحراني أبو العباس (ت728هـ) **كتب ورسائل وفتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية** تحقيق عبد الرحمن بن محمد بن القاسم العاصمي النجدي مكتبة ابن تيمية ط2 بلا سنة نشر

ابن تيمية **دقائق التفسير** تحقيق محمد السيد الجنيد مؤسسة علوم القرآن دمشق بيروت ط2 1404هـ 1984م

ابن تيمية **مجموع الفتاوى**، تحقيق عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصي النجدي، مكتبة ابن تيمية الرياض ط2 بلا سنة نشر

الثعالبي عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف **تفسير الثعالبي** (الجواهر الحسان) مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت بلا طبعة ولا سنة نشر.

الثعلبي أبو اسحق أحمد بن محمد بن عاشور، تدقيق الأستاذ النيسابوري ت(427هـ) **(الكشف والبيان) تفسير الثعلبي**، تحقيق أبي محمد بن عاشور، تدقيق الأستاذ نظير الساعدي، دار إحياء التراث العربي بيروت لبنان ط1 1422ه / 2002م.

الجرجاني علي بن محمد الشريف **التعريفات** مكتبة لبنان بيروت بلا طبعة 1969م

الجزار محمد عبد الله **كتاب تفصيل موضوعات القران** دار الطباعة المحمدية، القاهرة ط 1 لا يوجد سنه نشر

الجزائري أبو بكر جابر **منهاج المسلم** دار السلام القاهرة ط1 1423هـ 2002م ص919

ابن جزي محمد بن أحمد بن محمد الغرناطي الكلبي **التسهيل لعلوم التنزيل** دار الكتاب العربي لبنان ط4 1403هـ 1983م.

ابن الجوزي جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت597هـ) **زاد المسير** المكتب الاسلامي بيروت ط1404/3هـ

ابن الجوزي **نزهه الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر** تحقيق محمد عبد الكريم كاظم الراضي مؤسسة الرسالة بيروت ط1 1404هـ -1984م

ابن حجر أبو الفضل أحمد بن علي العسقلاني (ت: 852 هـ) **فتح الباري بشرح صحيح البخاري** دار المعرفة -بيروت بلا طبعة ولا سنة نشر

ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي **الإصابة في تمييز الصحابة**، تحقيق علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، ط1 ( 1412هـ - 1992م).

الحسيني تقي الدين أبو بكر بن محمد **كفاية الأخبار** دار الخير بيروت دمشق تحقيق: علي عبد الحميد أبو الخير ومحمد وهبة سليمان ط7 1141هـ 1996م

الحنبلي، ابن العماد، عبد الحي بن أحمد بن محمد العكري: **شذرات الذهب في أخبار من ذهب** تحقيق: عبد القادر الأرناؤط ومحمد الأرناؤط، دار ابن كثير دمشق، ط1 1406هـ.

الحنفي عبد المنعم **تجليات في أسماء الله الحسنى** مكتبة مدبولي القاهرة 1996م بلا طبعه ولا سنه نشر

حوى سعيد **المستخلص في تزكية الأنفس** دار السلام الغويريه ط4/ 1408هـ 1988م

حوى سعيد: **الأساس في التفسير** دار السلام القاهرة ط1 1405م

أبو حيان الأندلسي محمد بن يوسف (ت745هـ) **تفسير البحر المحيط** تحقيق عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض دار الكتب العلمية بيروت لبنان ط1 1413هـ

أبو السعود محمد بن محمد العمادي (ت951هـ) **إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم** دار إحياء التراث العربي بيروت.

الخالدي صلاح عبد الفتاح **لطائف قرآنية** دار القلم دمشق ط3 1425ه 2004م ص38

ابن خالويه الحسين بن أحمد أبو عبد الله **الحجة في القراءات السبع** تحقيق د. عبد العال سالم مكرم دار الشروق بيروت ط4 1401هـ

الدامغاني **إصلاح الوجوه والنظائر** حققه ورتبه عبد العزيز سيّد الأهل دار العلم للملايين بيروت لبنان ط3 سنة 1980م ص226

أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي **سنن أبي داود** تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد دار الفكر لا طبعة ولا سنة نشر

الداودي، محمد بن علي بن أحمد، **طبقات المفسرين**، تحقيق علي محمد لا عمر، مكتبة وهبة القاهرة، ط2 (1415ه -1994م)

ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن الأزدي البصري (ت321هـ): **جمهرة اللغة**، مؤسسة الحلبي وشركاه القاهرة

ابن أبي الدنيا أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد الله القرشي **كتاب التهجد وقيام الليل** تحقيق مصلح بن جزاب بن فدغوش الحارثي مكتبة الرشد السعودية ط1 1418هـ -1998م

الذهبي محمد حسين، **التفسير والمفسرون**، مكتبة وهبة - القاهرة، ط8 (1424ه - 2003م)

الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان، **سير أعلام النبلاء**، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط2 (1402ه - 1982م).

الرازي محمد بن عمر بن الحسن التيمي البكري أبو عبد الله فخر الدين ت(604هـ) **التفسير الكبير** دار الكتب العلمية طهران ط2 بلا سنة نشر

الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر: **مختار الصحاح**، تحقيق يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية بيروت ط3 1418هـ-1997م

رجب مصطفى **البحث في الإعجاز التربوي القرآني** بلا طبعة أو دار نشر 2008م

الزاهد، عبد الله بن محمد بن عباس، **عجائب الملكوت**، دار المحجة البيضاء، بيروت ط1 1418هـ1998م

الزبيدي محمد مرتضى الحسيني: **تاج العروس** تحقق حسين نصار بلا طبعة ولا سنة نش

ابن الزبير أبو جعفر أحمد بن ابراهيم الأندلسي الغرناطي (ت627هـ) **ملاك التأويل** تحقيق محمود كامل أحمد دار النهضة بيروت لبنان بلا طبعة سنة 1405هـ 1985م

الزحيلي وهبه: **التفسير المنير** دار الفكر المعاصر بيروت لبنان ط1 1411ه 1991م

الزركشي بدر الدين محمد بن عبد الله (ت794هـ): **البرهان في علوم القرآن** تعليق مصطفى عبد القادر عطا دار الفكر بيروت لبنان 1421هـ-2001م

الزركلي، خير الدين، الأعلام، **قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين**، دار العلم للملايين، بيروت، ط6 1984م

زقزوق محمود حمدي **الموسوعة القرآنية المتخصصة** وزارة الأوقاف القاهرة 1423ه 2004

الزمخشري أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الخوارزمي (ت 538هـ ): **الكشاف** دار الفكر بلا طبعة ولا سنة نشر.

ابن زمنين، أبو عبد الله محمد بن عبد الله ت(324هـ): **تفسير القرآن العزيز**، تحقيق أبو عبد الله بن عكاشة دار الفاروق الحديثة مصر - القاهرة ط1 1423ه- 2002م

الزنداني عبد المجيد عزيز **توحيد الخالق** دار السلام الغورية -ط1 (1405 -1985)م

زيدان عبد الكريم **أصول الدعوة** مكتبة البشائر مؤسسة الرسالة عمان الأردن ط3 1409هـ - 1988م.

السجستاني أبو بكر محمد بن عزيز **كتاب غريب القرآن** تحقيق محمد أديب عبد الواحد جمران 1416هـ 1995م

السحار، سعيد جودة، **موسوعة أعلام الفكر العربي**، ريشة الفنان جمال قطب، مكتبة مصر، بلا طبعة ولا سنة نشر، ص 260

السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، (ت: 1376هـ)، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنّان** تحقيق: ابن عثيمين مؤسسة الرسالة -بيروت 1421ه 2000م

السمعاني أبو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار (ت489هـ) **تفسير السمعاني** تحقيق ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم دار الوطن الرياض _السعودية_ ط1 1418هـ 1997م.

السمرقندي أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد **تفسير السمرقندي** (بحر العلوم) تحقيق د. محمود مطرجي دار الفكر بيروت بلا طبعة ولا سنة نشر.

السيوطي جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت:911هـ) **تناسق الدرر في تناسب السور** تحقيق عبد الله محمد درويش ت911ه عالم الكتب بيروت ط2 1408هـ - 1987م

السيوطي **الدر المنثور** دار الفكر بيروت 1993م.

السيوطي **الإتقان في علوم القران** تحقيق سعيد المندوب دار الفكر لبنان - ط1 سنة1416ه -1996م

السيوطي **أسرار ترتيب القرآن** دراسة وتحقيق عبد القادر أحمد عطا دار الاعتصام بلا طبعة ولا سنة نشر

السيوطي، **معترك الأقران في إعجاز القرآن**، تحقيق علي محمد البيجاوي، دار الفكر العربي د.ت

الشعراوي محمد متولي (ت 1999 هـ) **قصص الأنبياء**، جمع المادة العلمية منشاوي غانم جابر، وكتب الحواشي وراجعها مركز التراث لخدمة الكتاب والسنة، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط1 1996 م،(1/11 -13).

الشعراوي محمد متولي **منهاج المؤمنين في القرآن الكريم** المكتبة التوفيقية مصر القاهرة تحقيق عبد الرحيم متولي الشعراوي بلا طبعة ولا سنة نشر.

الشعراوي محمد متولي **عقيدة المؤمن** المكتبة التوفيقية مصر القاهرة تعليق عبد الرحيم متولي الشعراوي بلا طبعة ولا سنة نشر.

الشعراوي محمد متولي **المختار من تفسير القرآن الكريم** مكتبة التراث الإسلامية القاهرة بلا طبعة ولا سنة نشر.

الشعراوي محمد متولي **شرح أسماء الله الحسنى** المكتبة التوفيقية القاهرة مصر.

الشنقيطي محمد الأمين بن محمد بن المختار الجكنى (ت1393ه ) **أضواء البيان** تحقيق مكتبة البحوث والدراسات دار الفكر بيروت 1415ه 1995م بلا طبعة

الشوكاني محمد بن علي بن محمد (ت1250هـ) **فتح القدير** دار الفكر بيروت بلا طبعة ولا سنة نشر.

الشيباني أحمد بن حنبل أبو عبد الله **مسند أحمد بن حنبل**، مؤسسة قرطبة مصر بلا طبعة ولا سنة نشر

آل الشيخ عبد الرحمن بن حسن **فتح المجيد** تحقيق عبد العزيز بن باز دار المنار القاهرة بلا طبعة لوا سنة نشر

الصابوني محمد علي **ايجاز البيان في سور القرآن** مكتبة الغزالي ط2 1399هـ - 1979م

الصابوني محمد علي **صفوة التفاسير** دار الصابوني القاهرة ط9

الطاهر أحمد: **ترتيب القاموس المحيط** دار الكتب العلمية بيروت د.ط 1399هـ -1979م

الطحاوي أبو جعفر احمد بن محمد بن سلامه **شرح العقيدة الطحاوية** تحقيق أبو عبد الله مصطفى بن عدوى دار ابن حزم بيروت لبنان ط1424/2هـ -2003م

الطبري أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد (ت310هـ) **تفسير الطبري** جامع البيان عن تأويل آل القرآن دار الفكر _بيروت_ 1405هـ.

ابن عادل الحنبلي أبا حفص غمر بن علي الدمشقي (ت880ه) **اللباب في علوم الكتاب** تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود دار سحنون -تونس 1997م.

ابن عاشور محمد الطاهر **التحرير والتنوير** بلا طبعة ولا سنة نشر.

عباس فضل **الإتقان في علوم القران** دار الفرقان عمان الأردن ط1 1997م

عبد الحميد د. مصطفى شعبان **المناسبة في القرآن** المكتب الجامعي الحديث الإسكندرية بلا طبعة سنة 1428 هـ -2007م

ابن عثيميين محمد بن صالح **رسائل في العقيدة** دار الصفوة ط1 1406ه 1986م

ابن العربي أبو بكر محمد بن عبد الله (ت:543ه) **أحكام القرآن** تحقيق: محمد عبد القادر عطا دار الفكر للطباعة والنشر -لبنان.

العسقلاني أحمد بن علي بن حجر (ت852هـ) **فتح الباري بشرح صحيح البخاري** دار الحديث القاهرة تحقيق عبد العزيز بن عبد الله بن باز ومحمد فؤاد عبد الباقي ط1 1419هـ -1998م

ابن عطية أبو محمد عبد الحق بن غالب الأندلسي (ت 546هـ) **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز** تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد دار الكتب العلمية لبنان ط 1 1413هـ - 1993م

عفيفي فوزي سالم **في مكارم الأخلاق** وكالة المطبوعات الكويت بلا طبعة ولا سنة نشر

العلائي، أبو سعيد خليل بن كيلكيدي بن عبد الله، **جزء في تفسير الباقيات الصالحات**، تحقيق بدر الزمان محمد شفيع النيبالي مكتبة الإيمان المدينة المنورة 1407ه 1987م

العمادي أبو السعود محمد بن محمد ت951ه **تفسير أبو السعود** دار إحياء التراث العربي بيروت بلا طبعة ولا سنة نشر

عمير محمد محمود مصطفى أبو طه **المؤمنون كما وصفهم الله في القران** بلا طبعه ولا سنه ونشر

أبو عودة د.عودة **شواهد في الاعجاز القرآني** دار عمار الاردن ط1 سنة 1419ه 1998م

عوض أحمد عبده **أسرار وأنوار** مركز لكتاب للنشر مصر القاهرة ط1 1427ه 2006م

عوض أحمد عبده **لقاء الإيمان في رحاب الرحمن مسافرون إلى الله** مركز الكتاب للنشر مصر القاهرة الكتاب الرابع ط1 1427ه 2006م

عوض الله أحمد الصياح، **حياة وأخلاق الأنبياء**، تحقيق محمد الفحام وسيد سابق، مكتبة مدبولي دار اقرأ بيروت ط 1421هـ - 1984م

ابن فارس، أبو الحسن أحمد بن زكريا (ت395هـ): **معجم مقاييس اللغة**، تحقيق عبد السلام هارون دار الفكر د.ط

فائز أحمد، **طريق الدعوة في ظلال القرآن** مؤسسة الرسالة بيروت 1401هـ - 1981م، بلا طبعة

الفيروز أبادي مجد الدين محمد بن يعقوب (ت817هـ) **بصائر ذوي التمييز في الطائف الكتاب العزيز** المكتبة العلمية بيروت_ تحقيق محمد علي النجار بلا طبعة ولاسنة نشر

الفيروز أبادي **معجم القاموس المحيط** مؤسسة الرسالة - بيروت بلا طبعة ولا سنة نشر.

القاسمي محمد جمال الدين القاسمي **تفسير القاسمي** (محاسن التأويل) نعليق: محمد فؤاد عبد الباقي دارإحياء الكتب العربية ط1376/1ه -1957م

القحطاني سعيد بن علي بن دهف **شرح أسماء الله الحسنى** تحقيق د. عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين.شركه النور فلسطين بير نبالا 1425 -2004 م

ابن قدامة المقدسي أحمد بن عبد الرحمن **مختصر منهاج القاصدين** تحقيق محمد بكر إسماعيل دار إحياء الكتب العربية القاهرة بلا طبعة ولا سنة نشر

القرضاوي يوسف **دروس في التفسير** تفسير سوره الرعد مكتبة وهبة القاهرة تحقيق محمد عوض ط1,1418هـ -1998م

لقرضاوي يوسف **العبادة في الإسلام** مؤسسة الرسالة - بيروت ط4 / 1395هـ -1975م

القرضاوي يوسف **الصبر في القران** مؤسسه الرسالة بيروت ط2 1404ه 1984م

القرطبي أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري **الجامع لأحكام القرآن** دار الحديث القاهرة ط2 1416هـ -1966م

القرني عائض بن عبد الله **لا تحزن** مكتبة الصحابة الإمارات الشارقة ط3 1423هـ 2002م

قطب سيد **في ظلال القرآن** دار الشروق بيروت ظ17 1412هـ - 1992م

قطب محمد **دراسات قرآنية** دار الشروق القاهرة 1400هـ 1980

ابن قيم الجوزية شمس الدين محمد ابن أبي بكر(ت751هـ ) **الداء والدواء** مكتبه الإيمـــان المنصورة بلا طبعه

ابن قيم الجوزية **الجامع في أسماء الله الحسنى** دراسة حامد أحمد الطاهر دار الفجر للتراث القاهرة ط1 1423ه 2002م

ابن قيم الجوزية **عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين** دار ابن حزم ط1 1424ه 2003م

ابن قيم الجوزية **مدارج السالكين،** ضبطه عبد الغني محمد علي فارس، دار الكتـــب العلميـــة بيروت لبنان ط1 1425هـ -2004م

ابن قيم الجوزية، **الفوائد.** تحقيق خالد بن محمد بن عثمان مكتبـــه الـــصفا القـــاهرة 1423ه - 2002م

ابن كثير أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي (ت774هـ) **البداية والنهاية** مكتبة المعـــارف بيروت بلا طبعة ولا سنة نشر.

ابن كثير: اسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي أبو الفداء ت(774هـ) **تفسير القرآن العظـــيم** دار الفكر بيروت 1401ه بلا طبعة ولا نشر

كحالة: عمر رضا، **معجم المؤلفين،** مكتبة المثنى، دار إحياء التراث العربي بيـــروت - لبنـــان، دمشق، ط1 1957م (242/5-243).

كحالة، عمر رضا، **أعلام النساء في عالمي العرب والإسلام،** ط4 (1402هـ - 1982م)

الكرمي حسن سعيد: **الهادي إلى لغة العرب** دار لبنان للطباعة ط1 1411هـ -1991م

محمد عبد الرؤوف المناوي **التوقيف على مهمات التعاريف** تحقيق محمد رضوان الداية دار الفكر بيروت.

المراغي أحمد مصطفى **تفسير المراغي،** مطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر ط1 1365هـ -1946م بلا دار نشر ط1 1365ه - 1946م

مسلّم مصطفى **مباحث في التفسير الموضوعي** دار القلم دمشق ط5 1418هـ - 2007م

مسلم، أبو الحسين بن الحجاج القشيري النيسابوري، (ت/361هـ)، **صحيح مسلم،** تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي دار إحياء التراث العربي بيروت

مصطفى إبراهيم ورفاقه: **المعجم الوسيط** المكتبة الإسلامية استانبول تركيا

ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الأفريقي المصري: **لسان العرب،** دار الحديث القاهرة

الميداني عبد الرحمن حسن حنبكة **الأخلاق الإسلامية وأسسها** دار القلم دمشق ط4 1417ه 1996م

الميداني عبد الرحمن حبنكة: **معارج التفكر ودقائق التدبر** دار القلم دمشق بلا طبعة ولا سنة نشر

النسائي أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن **المجتبى من السنن** تحقيق عبد الفتاح أبو غدة مكتب المطبوعات الإسلامية حلب ط2/ 1406هـ 1986م

النسفي عبد الله بن أحمد بن محمود (ت710هـ): **تفسير النسفي** ضبط زكريا عميرات دار الكتب العلمية بيروت ط1 1429هـ -2008م

النووي أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف بن مري (ت 676 هـ) **صحيح مسلم بشرح النووي** ج4 ص205 دار إحياء التراث العربي بيروت ط2 1392م

وزارة الأوقاف بالكويت: **الموسوعة الفقهية،** طباعة ذات السلاسل، الكويت، ط2، 1408هـ - 1988م.

**An-Najah National University**
**Faculty of Higher Studies**

# Tasbih in the Holy Quran

**By**
**Nahla Zuhdi Mahmoud Zaghloul**

**Supervised by**
**Prof. Mohammed Hafez Saleh Al Shraidhe**

**Submitted in partial Fulfillment of the Requirements for the Degree Master of Principle Relegion، Faculty of Graduate Studies، at An-Najah National University. Nablus – Palestine**
**2010**

**Tasbih in the Holy Quran**

**By**
**Nahla Zuhdi Mahmoud Zaghloul**
**Supervised by**
**Prof. Mohammed Hafez Saleh Al Shraidhe**

# Abstract

I started my study with a plan that organized in chapters and sub-chapters. The first chapter was a definition of Tasbih in language, dictionary and Quraan, in addition to discussing Tasbih types and forms and its importance.

In the second chapter, I explored the verses that start and end with Tasbih in Madani and Makki eras and its significance.

In the next chapter I talked about the importance of Tasbih and its fruits as well as the most common related worships such as Sujood, Prayer and Istighfar.

In the fourth chapter, I provided some forms of prophets' Tasbih such as that of Muhammad, David, Jesus, Moses and Yunus, peace be upon them.

In the final chapter, I concluded by talking about other creatures' Tasbih such as angels, thunder, birds, mountains and others.

And Finally I concluded my study by highlighting the most important results of the study as a +whole.